



ديوان

عبد العزيز الروافعي

(شاعر الأعمى)

(١٣٤٢ - ١٤١٤ هـ)



جمعه ورتبه وحققه

www.alraddadi.me

دار الروافعي
للنشر والطباعة والتوزيع

موقع الدكتور عايض الرادادي
www.alraddadi.me

ديوان

عبد العزيز الرفاعي

(شاعر الأغصان)

١٣٤٢ - ١٤١٤ هـ

www.alraddadi.me

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

جميع حقوق الطبع محفوظة ، غير مسموح بطبع أي جزء من أجزاء هذا الكتاب ، أو اختزانه في أي نظام لاختزان المعلومات واسترجاعها ، أو نقله على أي هيئة أو بأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أم شرائط ممغنطة أم ميكانيكية ، أم استنساخاً ، أم تسجيلاً ، أم غيرها إلا في حالات الاقتباس المحدودة بفرض الدراسة مع وجوب ذكر المصدر.



دار الرفاعي

للنشر والتوزيع

ص.ب: ١٥٩٠ - الرياض ١١٤٤١

هاتف : ٤٧٨٨٨٨٣٣ - ٤٧٧٢٧٦٦ - ناسخ (فاكسميلي) : ٤٧٩٤٣٢١

المملكة العربية السعودية

ديوان

عبد العزيز الرفاعي

(شاعر الأغصان)

(١٣٤٢ - ١٤١٤هـ)

جمعه ورتبه وحققه

الدكتور عائض الرفاعي

دار الرفاعي

للنشر والتوزيع

دار الرفاعي للنشر والتوزيع : ١٤٢٨ هـ (ج)

مهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرفاعي، عبدالعزيز أحمد

ديوان عبدالعزيز الرفاعي: شاعر الأغصان

: عاتض الراددي. - الرياض، ١٤٢٨

٣٩٨ ص : ١٧×٢٤ سم .. (السلسلة الشعرية ٢١)

ردمك : ١٥-٦٦٢-٩٩٦

١ - الشعر العربي - السعودي آ- الراددي، عاتض (محقق)

ب- العنوان ج- السلسلة

١٤٢٨/٢٢٤٤

دعوى ٨١١.٩٥٣١

رقم الإيداع : ١٤٢٨/٢٢٤٤

ردمك : ١٥-٦٦٢-٩٩٦

www.alraddadi.me

موقع الدكتور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

- * إلى محبي عبدالعزيز الرفاعي وأدبه.
 - * إلى كل من يحنّ إلى نبله، وسجاياه الكريمة.
 - * إلى رواد الندوة الرفاعية في الرياض وجدة والطائف والأندلس.
 - * إلى الشيخ (الوفي) أحمد بن محمد باجنيد الذي أحيا ذكر الرفاعي باستمرار الندوة الرفاعية في منزله.
 - * إلى عشاق الشعر ومؤرخي الأدب.
- نهدي ديوان الرفاعي (الظلال والأغصان)



صورة الشيخ عبد العزيز الرفاعي (يرحمه الله)



صورة تذكارية التقطت عام ١٤١٢هـ للأساتذة عبد العزيز الرفاعي
مع بعض زواد فنوته الغنميسية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد بن عبدالله الصادق الأمين، وآله الطاهرين، وصحابته الأكرمين، ومن استنار بهديه إلى يوم الدين، وبعد: عندما أصدرتُ كتيبَ (ندوة الرفاعي) عام ١٤١٤هـ/١٩٩٤م وخصصته لتوثيق هذه الندوة التي استمرت أكثر من ثلاثين عاماً، وحضرها فضلاء الرجال، تحدثت بإيجاز عن شعر الرفاعي، وأشارت إلى ما صدر منه، وهما ديون (ظلال ولا أغصان) وقصيدة (السلام عليك)، وكتبت ص ٢٩ عما تبقى من شعره ما نصّه (وفي دار الرفاعي ملفات تضم ذلك، فلعلها ترى النور بإصدارها، في ديوان واحد يحمل اسم «الظلال والأغصان»، أخذاً بالاسم الذي اختاره الشاعر).

وفي شهر المحرم عام ١٤١٨هـ دفع الدكتور محمد أبو بكر حميد إليّ ببعض قصائد للأستاذ الرفاعي لضبطها ومراجعتها، وشكا إليّ أنه عهد بها إلى أحد المصححين، فوقع في أخطاء كثيرة، وبالفعل وجدت في القصائد أخطاء كثيرة في الوزن والضبط، حيث حرّف بعض الكلمات مما أفسد الشعر وزناً ومعنى، وضبط كلمات ضبطاً خاطئاً، وأسرف في ضبط ما لا يحتاج إلى ضبط، مما جعل الحركات تتداخل عند الطباعة، والأسوأ من ذلك أنه أجرى تعديلات أحياناً على الأصول، مما زاد من صعوبة الوصول إلى الصواب، ووجدت بعض القصائد قد قسمت إلى قصيدتين لكتابة أصلها على صفتين، فوقع الوهم أن كل واحدة قصيدة، وبعض المقدمات النثرية التي كتبها الشاعر تقديماً للقصيدة دمجت فيها مما يوهم أنها شعر، وهي ليست كذلك، ثم شرح في الهوامش كلمات واضحة لا تحتاج إلى شرح، وحذف مقدمات نثرية للقصائد وجودها مهم لأنها تصوّر الجو العام للقصيدة، ولذا عدت في

التصحيح للأصول وتركت ما سواه، ومع ذلك لم أتمكن من التصحيح الدقيق للقوائد التي كانت مبعثرة، ولم ترتب ترتيباً معيناً.

وقد أعدت تلك المجموعة في ١٤١٨/٢/٢هـ للدكتور محمد أبو بكر حميد ورجوته أن تعاد لي بعد تصحيح ما صححته مع الأصول التي لم يجر عليها أي تعديل أو ضبط.

ثم أرسل إليّ الدكتور مجموعة أخرى، فكانت كالسابقة، فعملت معها كسابقتهما، ثم أعدتها في ١٤١٨/١٠/٢٢هـ، وطلبت أن يُعاد لي كل الشعر لأستكمل ما لم أصل إلى الصواب في تصحيحه، مرفقاً بها أصول القوائد قبل أي تدخل، ثم لأرتب الديوان الترتيب المناسب.

وفيما بعد هاتفتني الأخ الكريم علاء بن عبدالعزيز الرفاعي وطلب إليّ أن أتولى إخراج الديوان بالشكل الذي أراه، فأخبرته أن ما أرسل إليّ قوائد لم ترتب في ديوان، وفيها الكثير من الأخطاء الشعرية والطباعية واللغوية، فضلاً عن أنها تحتاج إليّ توثيق وترتيب، فرجاني أن أبدل كل ما أستطيع، وقوضني أن أعمل ما أراه لإخراج الديوان بالشكل المناسب.

هذه بداية قصتي مع ديوان الأستاذ عبد العزيز الرفاعي، شاعر الأغصان، ولذا عدت للملفات ملقاً ملقاً، وجمعت الشعر كله، ما نُشر منه وما لم ينشر، ولم أستفد مما سبقني من جمع سوى في الحفاظ على صف القوائد على الحاسب الآلي، ثم صنعت ما سأحدث عنه فيما بعد عند الكلام عن جمع الشعر وترتيبه وتحقيقه ومصادره التي عدت إليها، ووجدت فيها قوائد كثيرة لم تجمع من قبل. ثم تحققت بنفسني من تلك المصادر من نسبة كل قصيدة للشاعر، لأن في الملفات شعراً ليس للشاعر مما وُجّه إليه أو أعجب به من شعر غيره.

وبعد:

فهذا هو ما وجدته من شعر عبدالعزيز الرفاعي، ولا أدعي أنه كل شعره،
ولكن ما تحققت منه فقط، أقدمه لكل محب لعبدالعزيز الرفاعي، ليرى فيه ذلك
الرجل النبيل الذي عرفه، وعسى أن أكون قد وفيت له ببعض ما له عليّ من حقوق،
ولولا ماله بين الضلوع من حب لما أقدمت على هذا العمل المضني، ولكن حسبي أني
قد فعلت ما فيه بعض الوفاء، ولا أنسى في الختام أن أشكر الدكتور أحمد الخاني
على مراجعته للتجربة الطباعية الأخيرة وأن أذكر بالشكر الجهد الطيب الذي بذله
الأخ علي محمد مصطفى في صف هذا الديوان على الحاسب الآلي، رحم الله
الرفاعي، وأسكنه فسيح جناته.

عائض الرادادي

الرياض ١٥/١٠/١٤٢٠هـ

لمحة عن حياة الرفاعي^(١):

ولد أبو عمار عبدالعزیز بن أحمد الرفاعي في رمضان سنة ١٣٤٢هـ (١٩٢٣هـ) في مدينة أمّ لُجّ على ساحل البحر الأحمر، حيث كان والده يعمل موظفاً في جمركها، متنقلاً بين مدن ساحل البحر الأحمر في ضبّا، وينبع والليث والعقبة وجدة، ثم استقرّ به المقام في مكة المكرمة وكان في سن السابعة تقريباً، حيث دخل مدارسها ونشأ فيها.

درس دراسته التحضيرية في مدرسة الصفا ثمّ في المدرسة العزيزية الابتدائية بمكة المكرمة عام ١٣٥٨هـ، وحضر في صباه حلقات الدروس التي كانت تقام في المسجد الحرام وبخاصة حلقة النحو في كتاب (مغني اللبيب) لابن هشام التي كان يعقدها السيد محمد أمين كتبي.

واصل دراسته في المعهد العلمي السعودي في مكة المكرمة، وكانت الدراسة فيه ثلاث سنوات، وتخرج فيه سنة ١٣٦١هـ (١٩٤١م)، ومنه انطلق إلى معترك الحياة العامة، ولم يتمكن من مواصلة الدراسة.

ومما وجدته بخط يده «نشأت منذ طفولتي بمكة المكرمة، وتعلمت بمدارسها، في أسرة افتقرت بعد عز، وأنا وحيدها من الذكور، وقضيت أيام دراستي في شظف من العيش حتى تخرجت من المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة، وبدأت حياتي العملية، فتحسنت أحوالي وأحوال أسرتي، ولله الحمد»^(٢).

وهذا يظهر ما عُرف عنه من زهد في الحديث عن نفسه وعن أسرته، وهو لا يرجع إلا إلى سبب واحد هو ما عرف عنه من تواضع، ولين جانب وإلا فهو من هو في عراقه أسرته، وحسبنا في ذلك قوله في قصيدته «السلام عليك» التي

(١) نقلت هذه اللوحة مما سبق أن نشرته تقديماً لكتيب (ندوة الرفاعي) الذي أصدرته عام ١٤١٤هـ.

(٢) من أجريته على أسئلة موجهة إليه في ١٤٠٧/٢/٢٧هـ ومحفوظة في ملفات ندوة الرفاعي في دار الرفاعي للنشر.

أنشأها ما بين يومي ١٢-٢٩ من ربيع الأول من عام ١٤١٢هـ يمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم، وختمها بقوله مخاطباً الرسول صلى الله عليه وسلم^(١):

لك في كياني ذرة أدنوبها إن لم أفدْ طبعاً رجوتُ تطبّعاً
أبتي، إذا ابتلتُ بها شفتي ارتوتُ وشعرتُ أنني لن أكون مضبّعاً
ردُّ السلام، فإن وهبت زيادَةً فلائتُ أهل أن تزيد وتشفعا
اشتغل بالتدريس لمدة عام تقريباً ثم عمل في عدة وظائف كان معظمها
في ديوان رئاسة مجلس الوزراء، وكان آخرها مستشاراً بالديوان الملكي، وفي
غرة المحرم عام ١٤٠٠هـ تقاعد وتفرغ للعلم والأدب، وفي ٣/٣/١٤١٣هـ عين
عضواً في مجلس الشورى.

وفي مساء الأحد ١٢/١٠/١٤١٣هـ أقام نادي جدة الأدبي حفلاً تكريمياً
للأستاذ عبد العزيز الرفاعي، وكانت المفاجأة في نهايته حيث ألقى قصيدته
«سبعون» التي أصبحت من عيون الشعر، إذ نعى فيها نفسه، ومطلعها^(٢):

سبعون يا صحبي، وجلّ مصابٍ وليدى الشدائد تُعرف الأصحابُ
سبعون، يا للهول! أيسة حقيبة طالت، ورانَ عليّ الرحيق الصّاب
لا تعجبوا إن ندّ خاطرٌ متعبٍ بعد السُرى وشكا إليّه ركاب
سبعون في درب الطفولة شوكَةٌ أمّا الشباب فليس ثمّ شباب
الجِدُّ أغراني برغم جفافه فظمئتُ حتى لو أتبع شراب

ولكم بلغ تأثر محبيه من حاضري الحفل ومَن قرأ القصيدة فيما بعد
عندما قرأ هذين البيتين:

(١) صدرت في ديوان بعنوان «السلام عليك» وقد شرحها الشاعر نفسه، وطبع الشرح معها، وصححها
أيضاً، غير أن الديوان لم يصدر إلا بعد وفاته، وهي أول قصائد ديوان الرفاعي هذا.

(٢) ستأتي في آخر الديوان.

سبعون قد وفد الشتاء يزورني والنارُ قد خمدت وليس ثقاب
حُتتْ إلى عبق التراب جوانحي لا غرَو ، يشتاق الترابَ ترابُ
ومن لطفه الذي لا يكاد يفارقه ختامها بقوله مخاطباً سامعيه في الحفل:

سبعون عشتم مثلها بل ضعفها والحاديان: سلامة وصوابُ
وفي يوم الخميس ٢٣ ربيع الأول ١٤١٤ هـ الموافق ٩ سبتمبر ١٩٩٣ م أفل
النجم في مدينة جدة، وحُمل إلى المسجد الحرام حيث صلى عليه المسلمون بعد
صلاة الظهر، وأكرمه الله بعبق تراب مكة المكرمة، وغاب جسماً ولكنه بقي
علماً وأدباً وذكراً حسناً.

وإذا ما انتقلنا إلى الجانب الإنساني لديه فهو نسيج وحده، ونادرة
زمانه، وقل أن يجود الزمان بمثله، وليس منطلقى فيما أقول العاطفة الشخصية
والوفاء الذي أحمله له؛ بل هي الحقيقة التي يشهد بها من عرفه، بل إنني قد
سمعت من يتأسف - بعد وفاته - على أنه لم يتصل به لِمَا قرأ وسمع من إجماع
على الثناء عليه بعد رحيله.

وهذا الجانب لو استرسلت في الكتابه عنه لأخذ الكثير مما لاتسع له هذه
السطور المحدودة، ويكاد يكون ذلك قاسماً مشتركاً بين كل من كتب عنه شعراً
أو نثراً^(١) إثر مبارحته هذه الحياة الفانية، حتى قال قائل: الموت لا يخطف إلا
الرجال، فقلت: الموت يأكل الأخضر واليابس ولكن الإحساس بالفقد لا يكون إلا
للرجال والمعادن الثمينة.

لقد كان إنساناً في خلقه، فهو ذو خلق صادق، لا يعرف التلون، وكلما
قرب منه الشخص وازداد معرفة به في حياته وجد فيه الخلق المثالي الذي يتكلم
عنه الفلاسفة والمثاليون.

(١) أصدرت مؤسسة تهامة ملفاً عمّاً نشر عنه في الصحف إثر وفاته، وقد برز فيه التقاء الآراء
حول ذلك.

كان يتحمل الألم، ويكظم الغيظ، ويحرص حرصاً شديداً على إدخال السرور على من يعرف ومن لا يعرف، وله في التعامل بلطف ورقة وحسن تصرف ما كان مدرسة تحتذى في عدم إغضاب أحد واستئثار السخيمة.

كان يُنزل الناس منازلهم، ويحرص على أن يخاطب كل شخص بما يحب، ويشعره بأهميته دون أن يكون في ذلك إسفاف أو مداهنة.

وهو إنسان في حُرقة، وفي كتبه ومقالاته وشعره، فلم يكن غير طريق البناء لها طريقاً، ولم يكن غير سبيل الخير لها سبيلاً.

ولا تجدد حوله في حله وسفره إلا أهل الخير وفضلاء الناس، وهو يشعر -بصفة خاصة- أن بينه وبين المثقفين أينما وجدوا وشيخة أقوى من صلات النسب، ولهذا فهو على صلات جيدة بأعلام المثقفين في العالم العربي ولو لم يلتق بهم.

إن جانب دماثة الخلق جانب يقصر التعبير عنه، وهو جدير بأن يتناول في حديث خاص وكذا أعمال الخير التي لا يعرف بها أقرب الناس إليه، فهو يحيطها بالكتمان ولا يكاد يعرف عنها إلا من يباشر تصريفها، لقد كان الرفاعي نموذجاً عالياً في دماثة الخلق، أو لنقل كان يمتلك خلق المسلم وصفات الرجال، وشهامة النبلاء، وعفة الفضلاء.

ثقافته:

أولع عبدالعزیز الرفاعي بالثقافة منذ حداثة سنه، ولم يتوقف نهمة بالكتاب والقراءة على ما حصله في الحلقات أو الفصول الدراسية؛ بل ثقف نفسه عبر القراءة الحرة، فهو من جيل كان في صباه يبحث عما يقرأ، فلم يكن في أيام صباه مجلات مطروحة، ولا كتب متوافرة؛ ولذا كانت المجلة الثقافية إذا

وصل عدد منها تداوله شباب ذلك الزمان الواحد بعد الآخر، وإذا اشترى أحدهم كتاباً وقرأه باعه على صاحب المكتبة مرة أخرى ليشتري كتاباً آخر يقرؤه، فلم يكن الناس في سعة من العيش، ولكن شباب ذلك الجيل العصامي كان يدخر القليل من مصروفه اليومي ليشتري به كتاباً، فقد كان غداء الفكر عنده كغذاء البطن، ومن هنا وُجد في المملكة العربية السعودية جيل من رواد الثقافة الذين رضعوا لبانها، وعشقوا سطورها في وقت كان الناس يبحثون فيه عن لقمة العيش بكل كدٍ وعناء، فلا غرابة إن استحقَّ ذلك الجيل الريادة، ولا غرابة -أيضاً- إن برزوا وبرزوا جيل الجامعات، فقد كانوا يبحثون عن العلم ولا يبحث العلم عنهم، ولا يقدمون ملء الكف على ملء الرأس^(١).

وبدأت قراءته بالقصص الشعبية ثم الروايات العربية والغربية المترجمة، ثم بالمجلات الثقافية وبخاصة مجلة الرسالة التي كان يصدرها أحمد حسن الزيات، وكان معجباً ببعض الكتاب كالدكتور زكي مبارك، وبقي معجباً به مدى حياته، ثم تدرج إلى قراءة الكتب ذات الوزن الثقافي العميق، وبقي إلفاً للكتاب لم يفارقه حتى في غرفة مرضه الأخير الذي فارق فيه الحياة.

بدأ الكتابة في الصحف من أوائل الستينيات الهجرية، وبدأت علاقته بها بكتابة خواطر في البلاد السعودية عندما كان رئيس تحريرها عيد الله عريف، وكان بينهما صداقة، وكتب للإذاعة في بدء نشأتها، وكان يذهب من مكة إلى جدة حيث تأخذه سيارة إلى هناك ليقرأ أحاديثه على الهواء، فلم يكن إذ ذاك تسجيل للمواد الإذاعية كما هو الحال الآن.

(١) لمعرفة التفاصيل عن ذلك انظر كتّيب رحلتي مع المكتبات لعبدالعزیز الرفاعي، صدر عن دار الرفاعي عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م)، ومجلة أهلاً وسهلاً (الصادرة عن المخطوط السعودية)، العدد الخامس، السنة السادسة، ذي القعدة ذي الحجة ١٤٠٢هـ (سبتمبر وأكتوبر ١٩٨٢م).

تلك كانت البدايات الثقافية لعبد العزيز الرفاعي، وما زال نجمه في صعود في سماء الثقافة حتى أصبح واحداً من أبرز المثقفين ليس في بلاده فحسب؛ بل على مستوى العالم العربي، وارتبط بصلات مع المثقفين في العالم العربي، وفي المهجر الأمريكي وبقية المهاجر، وكان محباً للمثقفين يواصلهم ويواصلونه، وإن لم يلتق بعضهم ببعض، وكان ممن يشجعون دعوة المثقفين لزيارة المملكة، وكثيراً ما تبني الدعوات لهم حتى أصبح وجهاً إعلامياً لبلاده في الأوساط الثقافية، ولذا لا يجد المرء غرابة عندما يكاء المثقفون في كل أنحاء العالم العربي وفي المهاجر العربية.

تكرمه:

وقد حصل على الأوسمة من داخل بلاده ومن خارجها، ومنها :

- وسام الاستحقاق الثقافي من تونس عام ١٩٧٠م.
- درع جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٤٠١هـ.
- براءة تكريم الأدباء السعوديين مع ميدالية الاستحقاق عام ١٣٩٤هـ.
- وثيقة التقدير الذهبية من رابطة الأدب الحديث بمصر سنة ١٩٨٢م.
- شهادة تقدير عام ١٤٠٦هـ بمناسبة مرور ٤٠ عاماً على صدور مجلة التضامن الإسلامي (الحج حالياً).
- درع النادي الأدبي بأبها عام ١٤١١هـ.
- منح الزمالة الفخرية لرابطة الأدب الحديث بمصر.
- عضوية الشرف في رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- وسام التكريم في مؤتمر القمة لدول مجلس التعاون الخليجي الذي انعقد في مسقط عام ١٤١٠هـ من قبل قادة دول مجلس التعاون الخليجي.

وقد أقام نادي جدة الأدبي حفلاً تكريمياً له مساء الأحد ١٢/١٠/١٤١٣هـ حضره كثير من الأدباء والمثقفين والأعيان، وكان هذا آخر تكريم له حيث غادر بعد أيام للعلاج، ولم يعد إلا لينقل للصلاة عليه في بيت الله الحرام، ثم احتضنه تراب مكة المكرمة في ٢٣/٣/١٤١٤هـ (٩ سبتمبر ١٩٩٣م)، وكان يحظى بتكريم رفيع لدى محبيه -وما أكثرهم- وقد تمثل ذلك فيما كُتب عنه إثر وفاته مما امتلأت به الصحف والمجلات في الداخل والخارج^(١).

المؤتمرات الأدبية:

وقد حضر الرفاعي كثيراً من المؤتمرات الأدبية في الداخل أو الخارج ممثلاً لبلاده وأهم المؤتمرات التي حضرها:

- مؤتمرات الأدباء العرب: الخامس في لبنان عام ١٩٥٦م، والسادس في الكويت عام ١٩٥٨م، والسابع في العراق عام ١٩٦٩م، والثامن في تونس عام ١٩٧٠م، والتاسع في الجزائر عام ١٩٧١م.
- مؤتمر الأدب الإسلامي الأول في الهند عام ١٤٠٠هـ.
- افتتاح معهد الدراسات العربية والإسلامية في فرانكفورت بألمانيا عام ١٤٠٢هـ.
- الملتقى الثقافي الإسلامي عام ١٤٠٦هـ في تطوان في المغرب.
- وشارك في مؤتمرات السيرة النبوية التي عقدت في باكستان وغيرها.

(١) جمعت مؤسسة تهامة للإعلان ذلك في ملف خاص صدر عنها بعنوان «عبدالعزیز الرفاعي وداعاً».

عضوية اللجان والهيئات:

وقد عمل عضواً في كثير من الهيئات والمؤسسات واللجان ومنها
عضوية:

- المجلس الأعلى للإعلام.
- مجلس إدارة دار الملك عبدالعزيز .
- لجنة الإشراف على المجلة العربية التي تصدر في الرياض.
- لجنة الإشراف على مجلة التضامن الإسلامي (الحج حالياً).
- لجنة تحرير جريدة عرفات الأسبوعية.
- اللجنة التأسيسية لرابطة العالم الإسلامي
- مجمع اللغة العربية بمصر.
- مجمع اللغة العربية بدمشق.
- اللجنة الشعبية لمجاهدي فلسطين.
- مجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية (وهو أول مدير عام لها عام ١٣٨٣هـ)^(١).
- عضو مجلس إدارة تهامة.

النتاج الثقافي:

كتب عبدالعزیز الرفاعي على امتداد حياته في الصحف والمجلات في
الداخل والخارج، وإذاعة المملكة العربية السعودية، وقد نشر كثيراً من مقالاته
في الصحف والمجلات، وله إنتاج كثير في هذا المجال لو جمع لصدر في عدة
مجلدات.

(١) انظر ما كتبه عن ذلك فهد العريفي في جريدة الرياض في عددها ٩٢١٢ الصادر في

ومن أهم المجلات التي كتب فيها، مجلة المنهل، ومجلة الفيصل، والمجلة العربية، وقد كتب فيها في آخر حياته عدة مسلسلات منها «كُنْاشة الشهر» و«أيام حزينه» وفي هذه كتب عن أمه مقالاً بعد مرور عام على وفاتها يدخل في مجال الإبداع الأدبي، ويحسُّ من يقرؤه أنه كتب عن كل أم، ومنها مقالات عن ذكرياته في مكة المكرمة.

وفي مجال الصحافة كتب في أكثر الصحف السعودية ومن أهمها صحف البلاد والجزيرة، والرياض، وقد كتب المقالة الأدبية الذاتية والنقدية والاجتماعية.

وفي مجال التأليف كانت له محاولات قبل تخرجه من المعهد العلمي السعودي، وفور تخرجه، وبعضها لم يرَ النور، وقد تحدّث عنها في كتابه (رحلتي مع التأليف)^(١)، وشارك في تأليف الكتب المدرسية في بداية حياته، وله محاولات مسرحية^(٢).

وقد أنشأ الرفاعي مع مجموعة من الشباب سنة ١٣٦٦هـ لجنة التأليف والنشر، وقد نشرت هذه اللجنة عدة كتب منها نشر كتاب (إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام) لعبد الكريم القطبي، وقد اشترك في تحقيقه مع أحمد جمال، وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات^(٣).

يقول الرفاعي: «لقد مرّت هذه المرحلة من عمري وهي مرحلة الشباب دون أن أستقل بعمل أدبي خاص، فلم أنشر باسمي -منفرداً- أي كتاب، حتى جاوزت حدّ الأربعين وإن كنت قد بذلتُ بعض النشاط في الصحف والمجلات والمؤتمرات الأدبية والإذاعية، ولكن كل ما كتبت في هذه الوسائل ظلّ أوراقاً لا

(١) ص ٦ وقد صدر الكتاب عن دار الرفاعي عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م).

(٢) انظر: رحلتي مع التأليف / ١٥ و١٧.

(٣) انظر: الكتاب السابق / ١٩، ومجلة قافلة الزيت عدد رجب ١٤٠١هـ (مايو/ يونيو ١٩٨١م).

يجمعها كتاب حتى كان عام ١٣٨٩هـ، في عام ١٣٨٩هـ اشتركت في مؤتمر الأدباء السابع الذي انعقد في بغداد وألقيت فيه محاضرة مختصرة بعنوان (توثيق الارتباط بالتراث العربي) وهذا أحد الموضوعات المقترحة من قبل مؤتمر الأدباء ذاته.

وعقب عودتي عقدت العزم على أن أبدأ في نشر بعض كتاباتي التي يصح أن تصدر في كتيبات صغيرة يضم كل كتاب موضوعاً معيناً أي أنني لم أفكر في جمع مقالاتي من ذوات الموضوعات المتباينة، ورأيت أن أبدأ بهذه المحاضرة، وبدا لي أن أسمي هذه الإصدارات (المكتبة الصغيرة) مشيراً إلى صغر حجم هذه الكتيبات، ولا أعني طبعاً أن أخصصها للصغار^(١).

أصدر الرفاعي الأعداد الأربعة الأولى من هذه السلسلة، ثم فتح المجال لغيره فضمت إصدارات كثيرة لأقلام سعودية وعربية وإسلامية، وبلغ عدد إصداراتها (٥٥) كتاباً.

ويعد أن فتح المجال لغيره في سلسلة المكتبة الصغيرة أصدر سلسلة أخرى تشبهها من حيث الحجم هي سلسلة (من دفاتري)، وقد خصصها لما كتب من موضوعات تتميز بوحدة الموضوع^(٢).

على أن للرفاعي كتباً أخرى صدرت خارج سلسلتي (المكتبة الصغيرة) و(من دفاتري) منها (يوميات مثذنة مكية)، و(زيد الخبير) وطبع بعض محاضراته في كتيبات^(٣)، إلا أن حبه للسلاسل جعله يعود إلى إصدار سلسلة (شعراء مغمورون) وهي عن شعراء عرفوا بجودة الشعر ولم يُعنَ أحد بالقاء الأضواء عليهم، وقد أصدر منها (عبدالله بن أبي صبح المزني)، و(خارجة بن فليح المللي).

(١) رحلتي مع التأليف / ٢٣، ومجلة قافلة الزيت السابقة.

(٢) انظر: رحلتي مع التأليف / ٤٠.

(٣) انظر: المصدر السابق ٤١، ٤٣.

وقد صدر للرفاعي الكتب التالية ضمن السلاسل السابقة أو خارجها:

- ١ - توثيق الارتباط بالتراث.
- ٢ - جبل طارق والعرب.
- ٣ - خمسة أيام في ماليزيا.
- ٤ - كعب بن مالك.
- ٥ - أم عمارة.
- ٦ - من عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب والموظفين.
- ٧ - الحج في الأدب العربي.
- ٨ - ضرار بن الأزور.
- ٩ - خولة بنت الأزور.
- ١٠ - أرطاة بن سُهَيْة.
- ١١ - الرسول كأنك تراه (حديث أم معبد).
- ١٢ - يوميات مئذنة مكة (قصيدة).
- ١٣ - ظلال ولا أغصان (ديوان).
- ١٤ - زيد الخير.
- ١٥ - رحلتي مع المكتبات (مكتبات مكة المكرمة).
- ١٦ - رحلتي مع التأليف.
- ١٧ - عبدالله بن أبي ضيغ المزني.
- ١٨ - خارجة بن فليح المللي.
- ١٩ - تلميح شواهد ابن زيدون، وهي محاضرة أعدت للذكرى الألفية لميلاد ابن زيدون عام ١٩٧٥م في الرباط، وهي عن شواهد ابن زيدون في رسالته الجديدة، وقد طبعها المشرفون على المؤتمر المذكور في المغرب.
- ٢٠ - عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب، محاضرة نشرتها مكتبة الملك فهد بالرياض في كتاب.

٢١- ابن جببر في الحرمين الشريفين، محاضرة طبعها بنك الرياض في كتاب.
٢٢- نوادر المخطوطات في خزانة البغدادي، أعطاها لمؤسسة الفرقان في لندن لنشرها.

٢٣- كناشة الرفاعي، طبع سنة ١٤١٦هـ (١٩٩٥م) عن دار الرفاعي، وشملت مقالاته التي نشرها في المجلة العربية على هذا العنوان.

وقد قال الرفاعي عما لم ينشر من إنتاجه: «على أن هناك ركاماً من كتاباتي المتفرقة، فيها ما ينتظمه موضوع واحد، وهذه مازلت أمّني النفس بين حين وآخر أن أفرغ إليها لأستخرج منها الموضوعات المتجانسة، ولكنني أرى الأيام تبتلع الأملات، والعمر أقصر من أن يتسع لها»^(١) وقد كتب ذلك في جدة في ١٣/٧/١٤١١هـ.

النشر:

١ - دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع:

أنشأها في مستهل عام ١٤٠١هـ، بعد أن تقاعد وتفرغ للثقافة «وهدف منها إلى تقديم ثقافة أصيلة مركزة، وإيجاد سلاسل ثقافية متنوعة، مع التركيز على خدمة التراث الإسلامي لتوثيق الارتباط به»^(٢)، وتنوعت هذه السلاسل لتلبي شتى الاحتياجات الثقافية الجادة الهادفة، وهذا سرد لأسمائها:

١ - المكتبة الصغيرة، وقد تنوعت موضوعاتها، وأسهم فيها كبار الكتاب.

٢ - السلسلة الشعرية.

٣ - المصايح.

٤ - دراسات في الصحافة الأدبية.

(١) رحلتي مع التأليف / ٥٠، وتعمل دار الرفاعي على نشره.

(٢) من منشور «عشر سنوات من العطاء الثقافي» الصادر عن الدار نفسها.

- ٥ - المكتبة التراثية.
 - ٦ - في رحاب الحرمين (أشهر رحلات الحج).
 - ٧ - مذاهب وتيارات.
 - ٨ - مدن ومعالم.
 - ٩ - تواريخ مكة.
 - ١٠ - في السيرة النبوية.
 - ١١ - أمهات الكتب.
 - ١٢ - دنيا القصص.
 - ١٣ - سلسلة الطبقات.
 - ١٤ - مكتبة الدراسات.
 - ١٥ - دراسات أدبية.
 - ١٦ - كتب في الإعلام.
 - ١٧ - الصحة والحياة.
 - ١٨ - سلسلة المعاجم.
 - ١٩ - في الاقتصاد الإسلامي.
 - ٢٠ - آفاق إسلامية.
 - ٢١ - من دفاتري.
 - ٢٢ - شعراء مغمورون.
- وقد تضمنت هذه السلاسل كتباً قيمة، منها ما هو في مجلد، ومنها ما هو في مجلدات، ومؤلفات من مختلف البلدان.

هي مجلة فصلية متخصصة تهتم بالكتاب وقضاياها، صدر عددها الأول في رجب عام ١٤٠٠ هـ (مايو ١٩٨٠م)، وقد أسسها عبدالعزيز الرفاعي وعبدالرحمن ابن فيصل المعمر ورأس تحريرها (وما يزال) د. يحيى محمود بن جنيد (ساعاتي) وهي مجلة محكمة أي لا ينشر فيها إلا ما هو محكم، ووجدت بخط الرفاعي في صورة إجابة على أسئلة صحفية لم يذكر فيها الموجهة إليه «الهدف من مجلة عالم الكتب هي خدمة الكتاب وخاصة الكتاب العربي، والتعريف به في أرجاء العالم العربي؛ بل في أرجاء العالم بأسره كلما كان ذلك ممكناً».

ندوة الرفاعي^(١):

من أشهر ما تميز به الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي ندوته الأسبوعية التي كانت تعقد في منزله مساء كل خميس، وقد استمرت أكثر من ثلاثين عاماً، وحضرها فضلاء الرجال من كل أنحاء العالم العربي والإسلامي.

كانت بدايتها في مكة المكرمة حيث كان يجتمع مجموعة من هواة الأدب والأدباء من الشباب في لقاء أسبوعي منتظم يتم كل أسبوع في دار أحدهم، وكانت تتم فيه قراءات أدبية، ولكن التاريخ الفعلي لندوة الرفاعي بدأ عام ١٣٨٢ هـ في داره، فقد كان يرى أن «الجلسات الفكرية تعد مدارس علم وأدب، وأن الاستماع في الأساس كان هو وسيلة العلم الأولى، وكان التلقي هو ركيزته، وذلك قبل أن يعرف الإنسان القلم والكتابة والكتب» ويمتد وقت الندوة من صلاة المغرب إلى الساعة الثانية عشرة ليلاً، وتبدأ حواراتها بعد صلاة العشاء،

(١) هنا ملخص من كتابي «ندوة الرفاعي» الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٤١٤هـ/١٩٩٤م في ١٤٢ صفحة محتوية على معلومات عنها، وما قبل فيها شعراً ونثراً وبعض الصور.

وقد تنقلت معه؛ فكانت تعقد شتاءً بالرياض وصيفاً بالطائف، وعند تقاعده
صارت تعقد في الرياض أو في جدة أو في الأندلس حيثما وجد، فهي مستمرة
على مدار العام.

كانت موضوعات الندوة تأتي عفوية دون تنسيق مسبق، وإذا طرح
موضوع استأثر بجل الوقت ودار حوله الحوار والتعليق، ويعطى للضيف الزائر
الحديث عن الاتجاه المبرز فيه، فيبدأ أن صاحبها قد درج على جعل الثلث الأخير
منها لإلقاء الشعر من الشعراء الحاضرين، وهو الشيء الوحيد الثابت في
برامجها، ويندر أن يأتي مثقف أو شخصية ذات وزن بارز في مجال معين دون
أن تحضر مساء الخميس ندوة الرفاعي.

ولقد كان الرفاعي رباناً ماهراً في إدارة حوارها بالرغم من أنه يكرر أنه
واحد من روادها ويطلب من غيره إدارة الحوار، لكنه يبقى هو المدير الفعلي
للحوار؛ ولذا يندر أن يحصل فيها شد أو احتداد بالرغم من الاختلاف في الآراء
المطروحة؛ لأنه يحسن نقل الحوار لموضوع آخر بكل هدوء ولطف.

وإذا ما انفضَّ الجمع تعلو وجوههم البسمات لقيهم أبو عمار عند بوابة
الخروج وفي يده قارورة العطر ليضمخ أيديهم بالعود، ولهذا سمى الشاعر عصام
الغزالي قصيدته الوداعية عندما غادر الرياض «العطر في الوداع» وقال فيها
عن المنتدى:

على ربه بسمه أوركنت وقالت لسماره: أوركوا
وصافحتُ والعطر في كفه فألفيت للعطر ما يلصق

وفي منتصف شعبان عام ١٤١٣هـ حان وقت انتقاله إلى جدة ووعد
باستئناف الجلسات بعد عيد الفطر، ولكن إرادة الله شاءت أن تكون تلك
الجلسة آخر جلسات الندوة الرفاعية، فقد سافر إلى أمريكا فإسبانيا فألمانيا

للعلاج، وعاد ليحمل على الأكتاف إلى مقابر مكة، وبذلك غابت شمس ندوة أدبية دامت أكثر من ثلاثين عاماً، وكانت زينة المجالس في رقي حوارها الذي يدور على مستوى رفيع، يتعرف من يحضره على حوارات الرجال المثقفين وآدابها، وحسن الكلام، وحسن الصمت، ويرى بعينه أن مجالس ذوي الفضل مدارس آداب، ومعاهد ثقافة، وأنها راحة للنفس، وواحة للوجدان، وسلوى للحزين الحيران بما يتخللها من طرائف تليق بمجالس الفضل.

وقد يسر الله لهذه الندوة أن تستمر في موعدها من بداية العام الدراسي إلى نهايته في منزل أحد روادها، وهو الشيخ أحمد بن محمد باجنيد، الذي فتح منزله للندوة في الموعد نفسه وسماها «ندوة الوفاء» وقاء لصاحبها، وبقيت رائدة للندوات الأدبية.

النتائج الأدبية:

يتميز الرفاعي بالنفس الأدبي في كل ما يكتب حتى في التراجم وغيرها مما لا صلة له بالأدب، وقد برز في الأنواع الأدبية الآتي:

١ - الرحلات:

وقد كتب عن رحلته إلى الشرق الأقصى مقالات نُشر معظمها في جريدة البلاد، ولكنها لم تُجمع في كتاب ما عدا الجزء الخاص بماليزيا فقد نشره في كتيب (خمسة أيام في ماليزيا) وقد قال عن هذه الرحلات: «إن هذه الانطباعات التي أنشرها اليوم عن ماليزيا إنما تشكل جزءاً من رحلة إلى الشرق الأقصى، أعني بعض أقطاره، إذ كانت ماليزيا منطلقاً إلى سنغافورة فهونج كونج، فالصين الوطنية، فاليابان، فتايلاند، فأندونيسيا، وفي كل كانت لي مشاهد وطرائف وقصص، وقد نشرت في صحيفة البلاد الغراء معظم فصول هذه

الرحلة التي دامت شهراً بعنوان ثلاثون يوماً في الشرق الأقصى»^(١)، ولعل هذه المقالات تجمع في كتاب واحد يكون في متناول الدارسين، وبخاصة أن الرفاعي يملك مقدرة بارعة في دقة الوصف، وحسن التصوير، إلى جانب ما حوته من معلومات نفيسة.

٢- المقالة:

وقد كتب المقالة الأدبية الذاتية والتقديية والاجتماعية، وقد وهب براعة في الوصف، فهو من المبدعين في المقالة الوصفية، ويتميز أسلوبه باللغة البيانية والسهولة، وقصر العبارة، وهو أديب في عبارته حتى في مؤلفاته دون أن يخل جمال الصياغة وحسن العبارة بالمادة العلمية، وليس المجال مجال دراسة فنية لكتابات الرفاعي، وقد سبق التطرق إلي الصحف والمجلات التي نشر فيها مقالاته^(٢).

٣- الشعر:

وهو ما حواه هذا الديوان، وسنتكلم عنه تحت عنوان ديوان الرفاعي.

(١) خمسة أيام في ماليزيا / ٥.

(٢) صدر عن نادي جدة الأدبي في ١٤١٤/٣/١ هـ (١٨/٨/١٩٩٣ م) كتاب عبدالعزيز الرفاعي أديباً للدكتور محمد بن مريسي الحارثي أي قبيل الوفاة بأيام، وانظر: محمد العوين: المقالة في الأدب السعودي الحديث، وأثناء طباعة هذا الديوان صدر عن دار الرفاعي كتاب (أدب عبدالعزيز الرفاعي، دراسة موضوعية وفنية) لإبراهيم بن محمد الشوي، ط ١، ١٤١٩ هـ/١٩٩٩ م، وهو في أصله رسالة ماجستير وهي دراسة نفيسة تقع في ٥١٧ صفحة.

ديوان الرفاعي

ما نشره الشاعر

وجدت بخط يده فيما كتبه لأحد اللقاءات الصحفية أنه حاول النظم بعد العاشرة بقليل، وأنه في سنوات دراسته في المعهد العلمي السعودي أخذ يقول شيئاً تصح قراءته^(١)، وأنه حاول نظم مسرحية شعرية عن الزبّاء مقلداً مسرحيات شوقي ثم انصرف عنها^(٢)، وأنه نشر بعض النفضات، وقال ما كرره في كثير من اللقاءات الصحفية وفي لقاءات المجالس من أنه ليس بينها ما يصح أن يسمى شعراً، وقد كتب ذلك في ٢٧/٢/١٤٠٧هـ.

وهو حين يقول ذلك إنما يقوله من باب التواضع الذي عُرِفَ به، فهو يقلل من قيمة أعماله كلها ليس قولاً فحسب؛ بل كتابة في كتبه ومقالاته، يقول عبدالله القرعاوي عن هذه الظاهرة: «فقيّد الأدب الراحل عبدالعزيز الرفاعي تميّز شخصيته بمميزات يندر وجودها في كثير من الأدباء أو الشعراء، فالراحل الغالي كان شخصية شاملة، يتمتع بالخلق الرفيع، والأدب الجم، حتى يصل به هذا الأدب إلى إنكار كل أعماله، مع ما تتمتع به من إنجازات، ولكنه تواضع العلماء»^(٣).

وقد أشار القرعاوي في مقاله السابق إلى أنه كان ينشر شعره تحت اسم مستعار فقد قال: كان يخفي شاعريته وراء اسم مستعار، استمر في إخفائه منذ أكثر من أربعين عاماً^(٤).

(١) انظر: قصيدة «تحية المعهد العلمي» الآتية/ ص ١٥٧.

(٢) انظر: أيضاً رحلتي مع التأليف/ ٦ وما بعدها، وديوانه ظلال ولا أغصان/ وسيأتي ذلك ص ٧٥.

(٣) الرفاعي وتواضع العلماء، الأربعماء الأسبوعي الصادر في ٢٩ ربيع الأول ١٤١٤هـ/ ١٧ (ملحق يصدر عن جريدة المدينة).

(٤) ذلك الاسم المستعار هو شاعر الأغصان.

وهذا التردد في نشر شعره وإلقائه استمر مرافقاً له طوال حياته، وفي آخر أيامه أقدم على إصدار بعض شعره في ديوانه «ظلال ولا أغصان» وما قاله في مقدمة الديوان: «لن أتواضع فأقول إنه ليس شعراً، ولن أدعي أيضاً أنه شعر، ولكنه عمري»^(١)، ومضى في الاعتذار عن إصدار الديوان وكأنه ارتكب خطأ بإصداره فيقول: «وما جمعت من هذه الكلمات قدمته لقرائي اليوم بعد تردد لم يطل أكثر من ثلاثين عاماً، إنما هو شطر من ذلك العمر التهويمي الذي عشته»^(٢).

قد أصدر الديوان المذكور في (١٥٧) صفحة من الحجم الصغير، عام ١٤١٣ هـ (١٩٩٢م)، «أما لم حمل هذا الديوان عنوان «ظلال ولا أغصان» فذلك راجع إلى أن هذا الشيء الذي رأى النور بعد ثلاثين عاماً هو جزء من شعر الشاعر أو بتعبير آخر هو الظلال أما الأغصان (وهي الجزء المتبقي) فقد أثار الشاعر أن يزويها، وألا تزي النور، وهو يعطي بصيصاً عن مضمونها في المقدمة حين قال: «إن ذلك الشطر الذي أستدلت عليه الستار لا يعدو أن يكون مما ألفت الناس من العواطف والأحاسيس بل هو مما أحبوا من عهد امرئ القيس إلى عهد علي محمود طه»^(٣).

ولا بد من الإشارة إلى أن تلك الأغصان التي أعرض الشاعر عن نشرها ليست كلها مما أشار إليه، فهناك ما لا يدخل فيما ذكره، كما سيتضح من هذا المجموع الذي ننشره، ومنه قصيدة (السلام عليك) في المديح النبوي التي صدرنا بها هذا الديوان لشرف موضوعها، وقد أعدها للطباعة وشرحها وصححها ولكنها لم تصدر إلا بعد وفاته، وقد كتب عليها (من ديواني ٢).

(١) ظلال ولا أغصان/٣(ط/١)، وص ٧٣ من هذه الطبعة.

(٢) المصدر نفسه/٤.

(٣) من مقال لي نشر عند صدور الديوان في صحيفة الجزيرة يوم السبت ٨ شعبان ١٤١٣ هـ (٣٠ يناير

١٩٩٣م) العدد ٧٤٢٩ (زاوية دقات الثواني).

الظلال والأغصان

قسمنا هذا الديوان الذي ضم ما وجدناه من شعره إلى قسمين:

القسم الأول:

ما نشره الشاعر وهو قصيدة (السلام عليك) وديوان (ظلال ولا أغصان) وكان قد أصدر قبل ذلك قصيدة (من يوميات مئذنة مكيّة) عام ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م ولكنه ضمنها ديوان (ظلال ولا أغصان) عندما نشره عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، وقد أعدنا طباعة هذا القسم - مصوراً - كما نشره الشاعر، ليضم هذا المجموع كل ما عثرنا عليه من شعره.

القسم الثاني:

الأغصان، وهو ما جمعناه من شعر الشاعر الذي لم ينشره في ديوان، وإن كان بعضه قد نشر في الصحف والمجلات (وأشرنا لذلك في الهامش عند التعليق على القصائد)، واستوحينا هذا الاسم مما كتبه الشاعر في تقديمه لديوان (ظلال ولا أغصان)^(١)، ومن اسمه المستعار الذي كان ينشر تحته شعره وهو شاعر الأغصان، وستحدث في السطور التالية عن عملنا في جمع هذا الشعر وترتيبه وتحقيقه.

جمع الشعر

عندما أرادت دار الرفاعي إصدار ديوان الشاعر استعانت بالدكتور محمد أبو بكر حميد الذي شكّا إليّ أنه استعان بأحد الإخوة فأعطاه الملفات ليجمع الشعر ويصححه، ولكنه أي المصحح ليست لديه خبرة بالشعر، فحذف أو غير أو ضبط القصائد من غير دراية بما شوّه الشعر، ولم يرتبه أو يتخذ منهجاً في

(١) انظر: ص ٧٣ الآية.

ذلك؛ بل طبع كل قصيدة منفردة، وأحياناً قسم القصيدة إلى قصيدتين، والأهم من كل ذلك أنه في بعض الأحيان عدل على الأصول مما أضاف عبثاً وصعوبة في جمع الديوان وتصحيحه.

ثم أعطت دار الرفاعي ذلك الصنيع للأخ علي بن إدريس بن علي بن عثمان، فبذل جهداً مشكوراً في تعديل أخطاء ذلك المصحح وصحح ما أمكنه تصحيحه، ولكن تلك القوائد لم تكن شاملة لكل الشعر من جهة، ومن جهة أخرى شوّها المصحح الأول تشويهاً كثيراً، يحتاج إلى جهد كبير لإزالة ذلك التشويه.

ولهذا بدأت بداية جديدة فعدت لجميع المصادر التي سأذكرها فيما بعد، وجمعت منها كل الشعر، سواء ما سبق طباعته مما شوّهه المصحح الأول، وما لم يسبق جمعه وهو كثير، وبعد أن تأكدت بنفسني من نسبة الشعر للشاعر، عملت الآتي:

١ - استبعدت أصول القوائد التي نشرها الشاعر في حياته اكتفاءً بنشره لها في ديوان (السلام عليك) وديوان (ظلال ولا أغصان) الذي أبقيته كما رتبها الشاعر، وبالإسم الذي وضعه له وجعلته القسم الأول من هذا الديوان الذي بين يدي القارئ.

٢ - وجدت له بعض قوائد عامية وأزجال هي أقرب للتندر والفكاهة، لم أضمنها هذا الديوان، وهي موجودة مصنفة في أصول الديوان التي رتبها بعد تصنيفها إلي: ما نشره في حياته، وما قاله بالعامية، وما وجه إليه، وما لم ينشر في ديوان من قبل، وسلمتها لدار الرفاعي للنشر.

٣ - أما الشعر الموجه إليه فما رد عليه أو عارضه نشرته ونشرت رد الشاعر عليه، وما سوى ذلك جمعته ووضعتها مع أصول الديوان ليستفيد منه من رغب نشر ذلك النوع من الشعر.

٤ - رتبت شعر الشاعر ترتيباً تاريخياً، حسب ما سيفصل في ترتيب الديوان فيما بعد.

مصادر الشعر

اعتمدت في جمع شعر الرفاعي على عدة مصادر؛ توثيقاً له، وقد توجد القصيدة في أكثر من مصدر، وهي:

أولاً: كراسة قديمة؛ في أولها معلومات عن الهندسة وقارين هندسية، مما يدل على أنها من كرارسه عندما كان طالباً في الثانوية، ولم أجد بها ما يدل على تاريخ نسخ القصائد الموجودة بها، ولكنه ذيل كل قصيدة بتاريخها ويمكن إنشائها، وقد صنف فيه القصائد، ووضع كل مجموعة منها تحت عنوان على النحو التالي:

١ - الفصن:

ووضع فيه قصيدة: إلى الفصن الأسمر.

٢ - سمر وبيض:

ووضع فيه قصائد: ما كان ضرر، وكبد ضائعة، ودنيا شاعر، ولمن؟، وموكب الحسن، وفاتن المسيال، ثم طمس ذلك وكتبها (فاتن الأغصان)، ومذعورة.

٣ - شجون:

وشمل قصائد: تائه، وأغنية تتمتع، وغضبة، وتساؤل، وصبارة، ودعاء، وعودة، وبعد الصمت.

٤ - اغايد الرياض:

وشمل قصائد جلنار، والياسمينة، ومع البلابل، ومع الأغصان، وبين الرمل وشوشة، وفراشة، وموعد العيد، ورجاء، وشفة غليظة، ووداع، وشوشة،

وصورة ملونة، وانتظار، وعهد، وسراء، ومن فينا.

٥ - مع التيار:

واحتوى على قصائد: لا تأس، ونشيد الجامعة، وحريق دار العرب، وتحية. وذلك يدل على أنه كان ينوي تصنيف الديوان على هذا الشكل، فمثلاً قصيدة «موعد العيد» كتب في أعلى الصفحة (سمر وبيض)، وقصيدة (عهد) كتب في أعلاها (من الغصن الأسمر) مما يشير إلى أنه كان ينوي نقلها إلى هناك، وجميع القصائد تنحصر ما بين عامي ١٣٦٣هـ و١٣٧٣هـ.

ثانياً: مذكرة متوسطة الحجم كتب عليها (الدفترا الأزرق) ويبدو أن صغر حجمها لبتأتى له حملها في أسفاره، وقد كتب في أولها (أغصان جافة أو الأغصان التي كانت) وكتب فيها القصائد الآتية، مذبلاً كل قصيدة بالمكان والتاريخ:

مع الأغصان، والمرفا الأخير، ودنيا شاعر، ولن، وموكب الحسن، وفاتن الأغصان، ومذعورة، وأسمر، وتانه، وعودة، ومن فينا، وانتظار، وتساؤل، وحكاية حب، وبين الربى والسهول (جداول)، وحب وحذب، وغامضة، والموسيقى المتجول، وبأ عيد، وبائعة الشذى، وإرما، وشاعر وغصنان، وغصنان، وموكب، وموكب وشاعر، وأبا تراب، وصدى عتاب، وبعد الصمت.

وينحصر تاريخ القصائد ما بين عامي ١٣٦٦هـ و١٣٨١هـ ما عدا قصيدة (المرفا الأخير) فتاريخها عام ١٣٩٣هـ.

ثالثاً: كراسة ثلاثة، ويظهر أنها متأخرة، وقد كتب في أولها (أغصان) وخلت كل القصائد من التاريخ ومن المكان، وقد نسخ فيها الشاعر القصائد الآتية:

مع الأغصان، ومذعورة، والهوى الأسمر، وعودة، وانتظار، ومن فينا،
وغضبة، ومن وحي مسيل وج، وموعد العيد، وشفة، وداع، ووشوشة، وبائعة
الشذى، وحكاية حب، وبين الربي والسهول، وحب وحب، وغامضة، وذات
الرداء الأزرق، وحزنى، ولغة.

ويلاحظ تكراره للقصائد في الدفاتر الثلاثة وتعديله عناوين بعضها،
وظهر لي أن هذه الكراسة هي آخر تنقيح منه للقصائد.

رابعاً: ملفات في دار الرفاعي للنشر: منها (ملف أشعاري) وهو ملف
كان الشاعر يحفظ فيه أصول قصائده أو صوراً منها، وما يوجه إليه من شعر من
غيره سواء رد عليه أو لم يرد، ومنها (ملف شعر) و(ملف التكريم) و(ملف
رحلة إلى الشرق) وبعض مذكراته حيث ضمها حيناً بعض شعره.

خامساً: الصحف والمجلات التي نشرت بعض قصائده، منها ما
احتفظت بصور منها دار الرفاعي، ومنها ما وجدته عندي، ومنها ما عدت إليها
في المكتبات.

سادساً: ما وجدته عند بعض أصدقائه.

ترتيب الديوان

ضم القسم الأول من الديوان ما نشره الشاعر في حياته، وقد طبع مصوراً
عما طبعه الشاعر وصدّزناه بقصيدة (السلام عليك) لشرف موضوعها. أما
القسم الثاني الذي سميناه «الأغصان» فقد رتبته بعد أن تم جمعه (بالشكل
الذي سبق بيانه في جمع الديوان) كالاتي:

١ - قمت بترتيبه ترتيباً تاريخياً حسب التاريخ الذي ذيل به الشاعر القصيدة
أو المقطوعة، وقد كان الشاعر يذيل شعره باسمه أو توقيعه ويمكن إنشاء

الشعر وتاريخه، وما لم يكتب عليه تاريخ اجتهدت في تحديد تاريخه حسب ما هو موضح في هامش كل قصيدة، وإذا طبع التاريخ في آخر القصيدة فهو يعني أن الشاعر هو الذي كتبه. أما ما اجتهدت في تحديد تاريخه فقد وضعته حسب ما أراه وأشارت لذلك في الهامش.

٢ - ما لم أجد أصوله ووجدته منشوراً اعتمدت تاريخ نشره في الصحف والمجلات.

٣ - ما لم أجد له تاريخاً، ولم يهدني اجتهادي لشيء حوله وضعته في آخر الديوان.

أما لماذا انتهجت هذا النهج في ترتيب الشعر ترتيباً تاريخياً؟ فلأنني رأيت ذلك هو الأنسب، فهو يعطي تصوراً لحياة الشاعر ولسنه التي قال فيها الشعر، فالارتباط بين الشعر وعمر الشاعر مهم، ألم يقل عن شعره في مقدمة ديوانه ظلال ولا أغصان «لن أتواضع فأقول: إنه ليس شعراً، ولن أدعي - أيضاً- أنه شعر، ولكنه عمري، يكفي أن أقول هذا بإيجاز حاسم».

تحقيق الشعر

لم يكن الشاعر يعني بشعره كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ومن ذلك - وهو كثير - أنه كان يكتبه على الورقة الموجودة لديه عند إنشاء الشعر، فأحياناً يكتب على ورقة تقويم، وأحياناً على ظرف رسالة وصلته، وأحياناً على ورقة فندق أقام فيه، وأحياناً على ورقة طائرة امتطأها، وقد كتب بعض شعره بخط واضح في بعض الكراريس التي سبق وصفها في مصادر الشعر، وكان ذا خط جميل، ولكنه كان إذا جاءه الشعر كتبه على الورقة التي أمامه فيعدّل حيناً، ويطمس حيناً، وقد يكتب كلمتين إحداهما فوق الأخرى حيناً ليختار إحداهما فيما بعد، فإذا انصرف عن الشعر تركه على حاله، ولم ينقله بخط واضح، فهو

كتب الشعر لنفسه لا ليطلع عليه غيره، ولم يعن بجمع شعره وإعداده للنشر كما بين ذلك في مقدمة (ظلال ولا أغصان).

وقد عملت في تحقيق الشعر الآتي:

١ - ضمنت الأصول أو الصور أو ما نشر في الصحف لكل قصيدة أو مقطوعة، واعتمدت آخر نسخة نقحها الشاعر، فإن وجدتُ خلافاً عدت للأخرى، وهذا يكتمر في شعره الذي لم ينقحه وتركه على حاله التي كتبها لأول مرة كما سبق تفصيله، وكذلك في شعر الصبا.

٢ - تحريت الدقة في نسبة الشعر إليه، واستبعدت ما لم ينسب إليه صراحة، لأنه أحياناً يكتب شعراً أعجب به أو وجه إليه ولا يشير إلى شاعره، ويطلب حفظه في ملفات الشعر.

٣ - أثبت في المتن المقدمات النثرية التي كتبها لقصائده، فكل ما في المتن كتبه الشاعر أما التعليقات في الهوامش فهي من عملي، وقد أنقل فيها نصاً له يتعلق بالقصيدة وأشير إلى ذلك.

٤ - أشرت في الهوامش إلى الصحيفة أو المجلة إن كانت نشرت الشعر، فإن كانت الصحيفة أو المجلة هي المصدر، ولم أعثر على أصل بخط الشاعر وضحت ذلك.

٥ - ضبطت من الكلمات ما رأيتُه محتاجاً إلى ضبط، وذلك في أضيق الحدود، ولكن بعض القصائد التي عهد بها إلى المصحح (الذي سبقت الإشارة إليه) قد أسرف في ضبطها (وفيه أخطاء)، وقد حذف أو صححت، ولكن قد يكون بقي للأخطاء بقية، لأنني حاولت الاستفادة من الصف الآلي السابق لتلك القصائد.

القسم الأول من الديوان

١ - قصيدة السلام عليك

٢ - ديوان ظلال ولا أغصان

١ - قصيدة "السلام عليك"

قصيدة مديحية

مع شرحها للناظم نفسه

مقدمة

هذه القصيدة أعتز بها حقاً.. لا لأنها جاءت على ما أحب من المستوى الرفيع معنىً ومبنى .. فذلك ما لا أدعيه؛ بل هو ما أنفيه .. ورحم الله امرأً عرف قدر نفسه، وشاعراً (أو ناظماً) عرف قدر نظمه.

إنما أعتز بها لهذا الموضوع الذي دارت حوله، وهو موضوع طالما تاقت إليه نفسي، وتطلعت إليه روحي، واشتاق إليه وجداني..

حقاً لقد أخذت أعالج النظم، ولا أقول الشعر، منذ وقت مبكر من عمري.. ودرت معه في أكثر من فلك، وذهبت نوازع الشباب وأحلامه بأكثر محاوره، وكان للإخوانيات نصيب يذكر.

ولكن التطلع إلى امتداح الرسول العظيم عليه أفضل الصلاة والتسليم، ظل حلاً من أحلامي الحبيبة، اشتد إليه تشوقي بعد أن مالت شمسي إلى الغروب، وأدركت مدى تقصيري في هذا الجانب، وبخاصة أنا الذي تعلقت أشواقي بسيد المرسلين، منذ شبابي الباكر، حتى لكان أول تطلعي إلى التأليف، توقفاً شديداً إلى أن أضغ كتيباً في السيرة الشريفة، لطلبتني في الابتدائية حينما عملت في مطلع حياتي العملية مدرساً في المدرسة العزيزية الابتدائية بمكة المكرمة .. وهو كتيب لم يُقدّر له أن يتم، لمغادرتي دنيا التدريس إلى عالم الوظائف الإدارية .. فطويت الفكرة بعد أن تغير المناخ

ومنذ سنوات قليلة خلت .. أخذت فكرة محاولة نظم قصيدة مديح نبوية تلح عليّ إلحاحاً كبيراً.. وما كان يحول بيني وبين الإقدام على تحقيق هذا الحلم العزيز.. إلا ما أحسه في نفسي من قلة بضاعتي في عالم

النظم؛ بل ضعف قدرتي على اقتحام هذا الجانب بالذات، الذي دار حوله شعراء عظماء، بلغوا فيه أمداء بعيدة من الجودة والإبداع والتحليق! حقاً لقد نظمت على مدى العمر، أو على مساحة منه بلغت خمسين سنة، نظماً ربما بلغ مقدار مقطوعاته خمسين أيضاً.. ولكنني كنت أنظر دائماً لهذا النظم نظرة استخفاف، ربما كان مصدر ذلك أنني دائماً أحاول في تقويمه أن أنظر إلى أولئك العظماء من الشعراء المبدعين الذين أتذوق إبداعاتهم تذوقاً خاصاً.. تماماً كمن يحسن تذوق الطعام اللذيذ المتقن، ليعلم أين مكان إتقانه.. ولكنه لا يستطيع أن يصنع مثله، ولا ما يقترب من مثله، أي من يمكن أن نسميه (الذواقة).

وإذا كان هذا شأني مع نظمي بصفة عامة.. فماذا تكون نظرتي إلى محاولة اقتحام ميدان المديح النبوي.. وهو فن جود فيه المجدودون وحلقوا وأبدعوا.. وبهروا؟

وبالرغم من هذه الخواطر المتشظية.. كان الإلحاح أعظم وأكبر، يلاً أقطار نفسي، حتى ليصبح شغلها الشاغل.

وبلغ الإلحاح مداه في صيف عام ١٤١٢هـ، وبلغ أوج المدي في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول.. ذكرى مولده عليه أفضل الصلوات.

ولما كان العهد بالشعراء الكبار فيما عرفه جيلي، والأجيال التي سبقته على مدى أربعة عشر قرناً، هو التماس المطلع الجميل الذي يهز الوجدان، أو يشد انتباه السامع أو القارئ، ليحمله على متابعة الشاعر في أبيات قصيدته، وليجتذب الإصغاء والإنصات.. فقد أخذت أسأل نفسي: ترى ما المطلع الذي أدخل به إلى قصيدتي؟ وخُيل إلي أن الشعراء المبدعين الذين سبقوني بروائع مدائحهم، لم يتركوا لي شيئاً أتمسده.. وأنهم ذهبوا بالمطالع

المبدعة جميعها.. ثم قلت لنفسي لماذا لا يكون مطلعي هو التعبير عن هذه
الفكرة.. أي (البحث عن مطلع)..؟ وهكذا كان مطلعي:
المبدعون، وكيف لي أن أبداعاً؟

قطفوا الروائع لم أجد لي مطالعا

ثم مضيت ألتمس البيت تلو البيت.. أو الزمرة من الأبيات تلو الزمرة
منها.. وكنت أملك فراغاً من الوقت.. وإن كانت شواغل الحياة تملأ القلب
والنفس.. فلا تترك فيهما فراغاً.

وكنت أصطاف في مدينة "فينخوربلا" بالأندلس.. وهي مدينة
(سهيل) التي كان يسكنها الإمام السهيلي.. والسهيلي هو شارح سيرة الرسول
العظيم عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم، في كتابه الشهير (الروض الأنف)،
ولم يكن هذا الشرح المستفيض الذي اضطلع به السهيلي يرحمه الله لسيرة ابن
هشام ليكون، لو لم يكن محباً للسيرة النبوية العطرة.. وكان السهيلي إلى ذلك
شاعراً مجوداً، لم يبق من شعره إلا القليل.

في هذه المدينة الأندلسية الجميلة، على شاطئ البحر الأبيض
المتوسط.. أخذت أهمس بأبياتي.. معبراً بطريقة عفوية جداً، عن الخواطر
التي كانت تتناهني.. حتى استقام لي من أبياتها اثنان وأربعون بيتاً، هو
مجموع أبياتها.

وعجبت عندما تلقفها بعض أصدقائي.. وأحسنوا بها الظن.. ولم يرض
علي بعضهم، بما عن من ملاحظاتهم، فأخضعت القصيدة لبعض التغييرات
الطفيفة، حتى انتهت إلى ما هي عليه الآن، حسبما يراها القارئ. ماثلة
أمامه.. وإني لأعلم أنها رغم حرارة الإخلاص والصدق فيها فإنها بالمقارنة مع
روائع شعر المديح، لا تبلغ شيئاً يؤهلها لشرف المقارنة، ولكن بحسبها أن تحوز

شرف الانتماء إلى أولئك الذين دلفوا إلى هذا الميدان .. وهم فيه طبقات،
منهم المحلق، ومنهم من أتى في المؤخرة . ومنهم بين بين .. فليكن لي بينهم
مكان مهما كانت درجته ..
هذه قصة القصيدة ..

أما قصة نشرها .. فقد كنت في البدء .. عزوفاً عن نشرها .. كما كنت
وما زلت عزوفاً عن نشر شيء من هذا النظم الذي قد يعن لي بين الحين والحين ..
إلا أن تدفعني إلى ذلك أسباب لا أملك لها دفعا .

أما وقد رأي بعض أصدقائي أن تنشر .. ولم أملك لرغبته صداً .. فقد
رأيت أن أشرح منها بعض ما قد يكون غامضاً من ألفاظها أو إشاراتهما ..
لئلا تخضع لتأويل لم أقصده، ولا خطر لي بهال .. ولعلي بهذا الشرح أن
أقدم بعض الفائدة .. لمن يتطلع إلى شيء من ذلك. ولعلي أستطيع أن أجعل
من القصيدة وشرحها شيئاً يصلح أن يكون في حجم كتيتب صغير.
ومن الله أستمد التوفيق والعون والسداد.

الرياض غرة جمادى الآخرة ١٤١٢ هـ
عبد العزيز الرفاعي

السلام عليك .. (*)

- ١ المبدعون- وكيف لي أن أبدعا-
- ٢ ضفروا لسُدَّتْكَ النجوم وزاحموا
قطفوا الروائع ، لم أجد لي مطالعا
- ٣ ذهبوا بمدحك حيثما ذهب الهوى
فيها ، فما تركوا هنالك موضعا
- ٤ ولقد ظننتُ بأنهم بلغوا الذرى
فحسبتهم أهدوا إليك روائعا
- ٥ وإذا هم في السفح منك جميعهم
فإذا بمدحك لا يزال ممنعا
- ٦ أنتَ الثريا ، بل مجرات المدى
وأنا الهيص أتى لصرحك ظالعا
- ٧ جاحوك في الزمن البطي . فأسرعوا
قد فقتهن جميعهن مطالعا
- ٨ الحب يشفع إن حبوتُ مقصراً
وبرغم عصري ما أتيتك مسرعا
- ٩ عيبي - وإن عظمتْ به البلوى - وعي
من فيض حبك - ملهماً- ما قد وعي

* نظمت هذه القصيدة بدءاً من يوم ١٢ ربيع الأول المبارك ١٤١٢هـ، وختمت في ٢٩ منه.

١٠. ولقد مَدَحْتُكَ صادقاً لا سابقاً
والعاشقون لكل قلب ما ادعى
١١. ولقد زعمتُ بأنني لك عاشق
والعشق يستهدي القلوب مسامعا
١٢. فإذا تدفَّقَ خاطري فيفضله
وإذا تحجَّرَ ، لن أكفَّ تطلعا
١٣. والقلب شفافٌ إذا صدق الهوى
يجتاز بالنور المشعُّ الأضلعا
١٤. يا خير خلق الله ما لي حيلة
إن لم أصغُ معنىً فريداً بارعا
١٥. أعطيتُ من جَدْبِي وخصبك يانع
أنتى يجاري المجدبُ خصباً يانعا
- * * * *
١٦. ماذا يقول المادحون وإن يكن
بلغوا الذرى ، فلأنت أسمى مهيبعا
١٧. أثنى العظیم عليك في آياته
بعظیم خُلقك ما أجل وأروعاً!
١٨. الناس إن مُدحوا استطاروا فرحاً
والمادح المصنوع ليس الصانعا
١٩. ومديح ربك وهو أنفـس مدحة
قد زاد فيك تعبداً وتواضعاً
٢٠. الشكر فيك منارة قدسية
تهدي من اتبع السراج الساطعا

* * * *

- ٢١ هل نالت الرسل الهداة جميعها
 قمماً ، لغيرك قد أبت أن تخضعا؟
- ٢٢ من كل صاحب آية ، لك آيةٌ
 حبّات تاجك يأتلقن لوامعا
- ٢٣ والكوكب الدرّي سرّ سنائه
 من كوكبين على جبينك شعشعا
- ٢٤ نهران من نور : فتتهر رسالة
 كملت ، فلم تترك لشكّ منزعا
- ٢٥ أشرعتها للظالمين على الدنى
 فسقيتهم رياً زلالاً مُشبعاً
- ٢٦ والحوض في الأخرى شريعة شافع
 في الهول للعطشى ، حناناً مُترعاً
- * * * *
- ٢٧ جزت الطبايق السبع بل ما فوقها
 من حيث قد وقف الأمين مروّعاً!
- ٢٨ ولقد صدعت من المعالي سبعةً
 من قبلها ، واجتزت حتى السابعا
- * * * *
- ٢٩ بنت الملائك في ذراها كعبه
 ظلّوا لديها الطائفين الرُكعا
- ٣٠ وبني أبوك كمثلها معمورة
 في ظلّها ، صلة ورمزاً رائعاً
- ٣١ والرمز توحيد الإله بقبلة
 جاء الخليل ، بعدها لك رافعا

- ٣٢ الكعبتان وشيخة أهدية
تدني من الأرض السماءً مرابعا
- ٣٣ وَحَجَّجْتَ لِلْقُدْسِ الشَّرِيفِ تَوْمَهُ
بل أنت كنتَ به الإمام الجامعا
- ٣٤ هذي القداسات الثلاث جمعتها
وامتزت حين أضفت قدساً رابعا
- ٣٥ المسجد النبويُّ مذ باركته
حرماً ، له الإيمان يَأرُز طائعا
- ٣٦ حَرَمَانٍ : في مهد ولحد جُمُعا
ولغيسر أرضك قط لم يتجمعا
- ٣٧ كان الختام بدايةً مرسومة
جبريلُ أداها ، وعاد مودعا
- ٣٨ ما بعده تهدي السماءُ رسالهُ
ما كان أسعده بها فيما سعى
- ٣٩ بكتاب ربك قد تتابع سعيه
فغدا مفرقه لديك مجتمعا
- * * * *
- ٤٠ لك في كياني ذرة أدنو بها
إن لم أجد طبعاً رجوت تطبعاً:
- ٤١ أبتى - إذا ابتلتُ بها شفتي ارتوت
وشعرت أني لن أكون مُضِيعاً -
- ٤٢ رد السلام .. فإن وهبت زيادةً
فلأنت أهل أن تزيد وتُشفعا
- * * * *

الشرح

١ - الذين مدحوا الرسول الكريم ﷺ كَثْرًا، أكثر من أن يتم لهم إحصاء، والذين أبدعوا منهم في مدائحهم ليسوا قليلاً.. وقد ألفت كتب ومجاميع في المدائح النبوية في القديم والحديث، وألفت كتب أخرى في تقويم المدائح النبوية ونقدها، وكلها مما لا يخفى أمره على القارئ المتابع، من ذلك ما وضعه الشريف الرضي في القديم، وزكي مبارك في الحديث، ولعل (المجموعة النبهانية) من أشمل ما ضم كتاب عن المدائح.. ومن قصائد المديح النبوي ما سارت به الركبان، وذاع أمره وشاع في بقاع الأرض، وأول ما يذكره الذاكرون من ذلك، قصيدة كعب بن زهير - رضي الله عنه - المشهورة :

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول

متيم إثرها لم يقدر، مكبول..

وقد حظيت هذه القصيدة بعدد كبير من المتابعات المقابلة لها وزناً وقافية.. ويشروح كثيرة، وهذه القصيدة هي التي خلع الرسول ﷺ على شاعرها بردته الشريفة.. فكانت هي البردة الأولى.

ومن المبدعين المشهورين البوصيري في قصيدته:

أمن تذكر جيران بذي سلم

مزجت دمعاً جرى من مقله بدم..؟

وقد نالت هي الأخرى شهرة مستفيضة في الآفاق، وكانت هي البردة الثانية، وقوبلت بمتابعات من أشهرها قصيدة أحمد شوقي التي مطلعها:

رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ
أَحْلَ سَفْكَ دَمِي فِي الْأَشْهَرِ الْحَرَمِ

وقد اشتهر البوصيري بمدائح نبوية متعددة، وكذلك شوقي.

ومن الشعراء من خص الرسول ﷺ بدواوين مفردة في مديحه، وتفنن بعضهم في نظمه، والتزموا التزامات شتى... مما ساق بعضهم إلى التكلف.

ومن اشتهر بشعر المديح.. البوصيري (محمد بن سعيد، ت ٦٩٦هـ) والبرعي (عبدالرحيم بن أحمد، ت ٨٠٣هـ)، والضرصري (يحيى بن يوسف ت ٦٥٦هـ)، وابن نباته المصري (محمد بن محمد، ت ٧٦٨هـ) وآخرون كثير، بين قدامى ومحدثين (تنظر المجموعة النبهانية ١٥/١ طبع دار الفكر).

وقد ذهب أولئك المبدعون بمطالع جذابة أخاذاً، حتى لتخيلت أنني لن أجد بعدهم مطلعاً استهمل به مدحتي. وحتى لتزددت في الخوض معهم فأنتى لي أن أبداع إبداعهم!

٢ - ضفروا من: ضفر يضفر؛ بكسر الفاء في المضارع، أي: جعلوا من النجوم صغيرة، يلتف بعضها على بعض كما تضفر قلائد الورد، يأخذ بعضها بأعناق بعض.

والسُدة: بضم السين، الباب، أو العتبة.

والمعنى أن الشعراء المبدعين في مدائحهم للرسول الكريم ﷺ، كانوا يصفرون معانيهم نجوماً يقدمونها لسدته العالية، قد ازدحموا بباب مديحه حتى ما تركوا مكاناً لصاحب هذه المدحة.

٣ - وقد تابع هؤلاء المبدعون، خطوات حبهم الشديد لك أيها الرسول الكريم ﷺ، لكي يعبروا ما وسعهم التعبير عن عشقهم، حتى لحسبتهم من أثر الانبهار بهذا الحب، ومعانيهم الشائعة فيه، أنهم أهدوا اليك فعلاً روائع

منقطعة النظير من مدائحهم.. ولكن...؟

٤ - ولكن .. مع إعجابي الشديد بما وُفقوا إليه من روائع المعنى والمبنى والسبك، وحرارة الصدق، حتى لظننت أنهم بلغوا الشأو البعيد، والذرى - جمع ذرّوة - أعني قمم الإبداع.. لكن مع كل ذلك، ظل مجدك العظيم فوق مدائحهم، فما استطاعوا على إبداعاتهم، أن يصفوا ما بلغت من مكانة عليا، رفعتك الله جل شأنه إلى ذراها.

٥ - لذلك ظلوا هم كلهم في السفح من طودك أو من صرحك الشامخ.. ليس منهم من اقترب من عليائك .. ولكني لا أزعج أنني المرشح لمثل هذه المكانة، بل على النقيض تماماً.. فأتى لي أن أصل إلى درجة أقلهم شأنًا، فقد أتيت إلى صرحك، وقصدت مدحك، وأنا مهيبض كالطائر الذي كسر جناحه، فلا يقوى على الطيران بله التحليق، والظلع: ضعف في السير أو عرج.

٦ - الثريا: مجموعة من الكواكب، تبدو متألقة، جميلة التنسيق. يقول الفلكيون: إنها على بعد أربعمئة سنة ضوئية، تبلغ عدة مئات ولكن لا يرى منها بالعين المجردة إلا سبع، (المورد).

أما المجرات، أو المجرة؛ فعبارة عن حزام عريض من مليارات النجوم، يرى ليلا من الأرض على شكل دائرة نورانية، خاصة في شهور الصيف في نصف الكرة الشمالي (المورد).

والمقصود بالمدى هو الأبعاد السماوية.

والمراد : أنك بما شرفك الله من رسالة هادية، قد فقت الكواكب تألقاً. وقد عبر القرآن الكريم عن مثل ذلك في قوله تعالى عن السماء: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ ٦١ الفرقان، ولفظ السراج ورد أيضا بهذا المعنى في ١٦ نوح، و١٣ النبأ. وقال تعالى في حق رسوله: ﴿وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً

مُنيراً» ٤٦ الأحزاب، فجمع له بين السراج الذي يضيء في ذاته، وبين الإنارة للغير وهداية النجوم حسية، وهداية الرسول ﷺ هداية معنوية، وهي ولا شك أعظم . وهذا معنى قد فقتهن جميعهن مطالعاً.

٧- في هذا البيت محاولة اعتذار عن التقصير في عدم المبادرة في زمن الشباب، للنظم في امتداحه ﷺ فقد جاء وقد الشعراء القدامى، الذين ازدحموا عند سدته، متسارعين إلى مديحه، بالرغم من أن زمنهم كان زمناً بطيئاً، أي لم يعرف وسائل النقل السريعة، فقد كانت وسائل نقلهم الدواب، بينما هذا العصر -عصر الناظم- هو عصر السيارة والطيارة والصواريخ، وكان واجبه أن يتأثر بهذه الروح، فيبادر بالتعبير عن حبه العظيم للرسول الكريم، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

٨- أما وقد خالف منطق عصره العجل، وحباً بطيئاً معترفاً بتقصيره، فإنه يأمل أن يشفع له حبه للرسول الكريم ﷺ وأن يكون هذا الحب شافعاً له في الدارين، أما في الدنيا، بالاعتداء بسنته ﷺ، والسير على نهجه، واقتفاء أثره وشريعته الغراء، وأن يؤهله ذلك لاستحقاق شفاعته ﷺ، في يوم المعاد. قال عليه الصلاة والسلام: (.. فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) صحيح البخاري: باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان . وفيه في باب حلاوة الإيمان: (ثلاثة من كُن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما..) إلخ، والإيمان في الدنيا يؤهل لشفاعته ﷺ يوم القيامة.. اللهم اجعله لنا شافعاً مشفقاً. وجاء في الحديث الذي رواه البيهقي وصححه الحاكم عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قلت: يا رسول الله، ماذا ورد عليك في الشفاعة؟ فقال: (شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله، مخلصاً يصدق لسانه قلبه) وهذا موطن الرجاء في الدارين .

حبوت: في (لسان العرب): «حبا حبواً: مشى على يديه وبطنه، وحباً الصبي حبواً.. قال الجوهري: هو إذا زحف..» إلخ.

٩ - أما سبب ذلك البطء والتقصير، فهو عيبي: عجزني عن التعبير تعبيراً يليق بمكانة الرسول الكريم ﷺ خاصة بعد أن قال المبدعون فأكثروا وأبدعوا وسابقوا، وقد عظمت بلوأي بهذا العيبي.. وكفى به بلوى أن يعجزني عن أداء هذا الواجب أو ما أعدّه واجباً، ولكن، وهذا سياق الاعتذار، فإن هذا العيبي وعى من فيض حبك الشيء الكثير، فكانت معاني الإلهام الشعري تجول في النفس ولا تنطلق.

١٠ - أما وقد اعتذرت بالحب مع العيبي، فقد أملت على هذا الحب، أن أحاول مدحك صادقاً، إن لم يتيسر لي أن أكون سابقاً في العصر، أو سابقاً في المبادرة، والسبق الأول ليس في يدي أمره، والسبق الثاني هو ما أعتذر عنه، مؤكداً حبي، ولكل محب أن يدعي ما يدعيه، والله وحده هو الذي يعلم السرائر وما تخفي الصدور.

١١ - ومع أن الحب، مما تنطوي عليه القلوب، فيخفي أمره، إلا لمن أعرب عنه، أو ظهرت عليه أماراته.. فقد حاولت بهذا النظم أن أعبر عن هذا الحب، أما مدى الصدق فيه، فلعله بحرارة صدقه يستهدي القلوب الإصغاء، أو يجتذب المسامع إلى أن تتلمس همس الأفتدة.. وإنما جعل اللسان على القلوب دليلاً.. سائلاً الله تبارك اسمه أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه.. وأن يكتب لنا القبول والرضوان.

والزعم: مثلثة الزاي أي بالضم والفتح والكسر. والمقصود هنا: ادعيت. واقترن تفسيرها بكلمة صادقاً في البيت السابق.. أي: ادعيت حقاً.

١٢ - ولا يزال السياق متصلاً بالاعتذار.. وهذا البيت يقول: إذا تدفق خاطري، فأحسنت التعبير عما يجول في النفس، فذلك من أثر الحب الصادق،

أما إذا تحجر المخاطر وتجمد، أو لم يستطع أن يعبر تعبيراً جيداً عما تكنه أحاسيس الوجدان، فهذا لن يحول دون التطلع إلى محاولة أخرى.. وأحر بمن يطرق الباب أن يلج.

تدفق: انصب بشدة . تحجر : انحبس . يكف: يمتنع . والتطلع هنا بمعنى الانتظار والمراقبة وتجديد المحاولة.

١٣- أما معيار صدق الحب، وصدق الاعتذار، فإن القلب الذي يصدق في الحب يشف عما وراءه، فلا تخفى آثار حبه؛ بل هو يرسل أشعته، فتخترق الأضلع لتدل على مكنونه. وقد دار حول هذا المعنى كثير من التعابير النثرية والشعرية.. التي تدل على أن القلوب تملك قدرةً فائقة في التعبير عن ذواتها. وفي الكلام الدارج نقول: القلوب عند بعضها. ومن القلب للقلب دليل. وشف الشيء يشف: بكسر الشين؛ بمعنى كان من الرقة بحيث يظهر ما بداخله. كما هو في الزجاج.

١٤- وخلاصة الاعتذار، عن العي، وعن اللحاق بالمبدعين، هو الإخبار بأن لا حيلة لي في التحليق الشعري لصياغة المعاني البارة الفريدة، فهذا اعتراف بالعجز، ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه.

وبرع: يبرع. بفتح الراء في المضارع، وضمها وكسرها. أي مثلثة. والمعنى تفوق، والبارع أيضاً الجميل.

١٥- أما وأني لم أستطع أن أصل إلى حد البراعة والإبداع والتفوق، فليكن إذن الرضا بالواقع، هو هذا المديح المتواضع، بما استطعته من جهد، فإنما أعطيت من جذبي وفقري، بينما مكانك رفيع؛ بل أنت خصب كالربيع، وخصبك يانع مثمر، فكيف يستطيع الجذب أن يلحق بمكان الخصب.. وأن يدرك تصويره.. ذلك ما لا يكون.

والأرض المجذبة التي لا زرع فيها، ولا تنبت، أما الخصب فهو العكس.

١٦- في بداية هذه الفقرة عودة لتأكيد أن المبدعين من الشعراء مهما أبدعوا وأكثروا، ومهما بلغوا المدى والذرى، فإنك فوق أمادهم، وفوق المعاني والألفاظ والتعابير التي يأتون بها.. أما لماذا؟ فهذا ما سيأتي تعليقه في الأبيات التالية. وما هذا البيت إلا مدخل للمعاني التي تدور عليها هذه الفقرة.

و(المهيح): هو الطريق البين الواسع، والمقصود أسمى مكانة، وأرفع موضعاً. وفي (لسان العرب):

إن الصنعة لا تكون صنعة

حتى يصاب بها طريق مهيب

تراجع مادة هيع ، وفي مادة ترع أورد قول العجاج الراجز:

وافترش الأرض بسيل أترعا

يملاً أجواف البلاد المهيعا

١٧ - أمها لماذا لم يستطع مادحوك أن يبلغوا شأوك؟ فهذا أوان

الإجابة على هذا التساؤل. ذلك أنك حظيت بمدح الله العظيم تبارك تعالى في قرآنه الكريم، حينما أثنى عليك بعظيم خُلقك، في قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ٤ القلم. وفي هذه الآية ثناء جليل عليه ﷺ في عبارة موجزة، جمعت له خصال الخبير كلها. فكفى أن يكون عظيماً في خلقه كله. وقد تفرد عليه الصلاة والسلام بهذا الوصف القرآني، الذي لم يوصف به أي رسول آخر، على كثرة ما أثنى عز وجل على رسله في قرآنه الكريم، كما انفرد بقسم الله تعالى بحياته ﷺ ، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ٧٢ الحجر. قال القاضي أبو بكر ابن العربي: قال المفسرون

بأجمعهم: أقسم الله تعالى ها هنا بحياة محمد ﷺ تشرافاً له، أن قومه من قريش في سكرتهم يعمهون وفي حيرتهم يترددون. وهكذا قال القاضي عياض: أجمع أهل التفسير في هذا أنه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد ﷺ، وهذا نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف. قال أبو الجوزاء: ما أقسم الله بحياة أحد غير محمد ﷺ، لأنه أكرم البرية عنده. تفسير القرطبي: ٣٩/١٠. وتنظر مقدمة (روضة المحبين) لابن القيم والآيات في الثناء عليه كثيرة، ومفصلة في كتب السيرة والشمايل.

ما أجل.. ما أعظم، وأروع هنا بمعنى الإعجاب والإكبار، تقول: رائع، وراعني الشيء بمعنى أعجبني، والرائع من الجمال الذي يعجبك حسنه، يعجب روع من رآه فيسره. ينظر لسان العرب. وفيه: «في حديث صفة الجنة، فيروعه ما عليه من اللباس، أي يعجبه حسنه، ومنه حديث عطاء: يكره للمحرم كل زينة رائعة أي حسنة» اهـ.

١٨ - وإن هناك لفرقاً عظيماً بين الثناء من الله جل جلاله، وبين المديح يحاول أن يصوغه الناس شعراً أو نثراً.. ذلك أن الله تبارك وتعالى هو الحق، وهو يقول الحق ويهدي السبيل. ولكن من ذأب الناس الفرج بالمديح يأتي على السنة المادحين؛ بل هم إذا مدحوا من الشعراء المجودين استطاروا من الفرح، وبلغت بهم النشوة بالإطراء مبلغها، فكيف إذا جاء المديح من الحق، فصدر عن خالق الخلق وصانعه، ولم يصدر عن البشر المخلوقين، الذين من صفتهم العجز مهما بلغت بلاغتهم؟ إن مدح الله هو:

١٩ - هو أعظم المديح وأجله وأصدق وأصفاه، وأشفاه، هو أنف المديح.. الذي لا يرقى إليه شيء.. ولا تدانيه معانٍ ولا ألفاظ.

ولكن هذا المديح الصادر من رب العزة والجلال، الذي أضفاه على رسوله الكريم ﷺ، لم يدعُهُ إلى التواكل في العبادة، أو الكسل عن العمل في

مرضاته، ولم يدخل إلى نفسه شيئاً من الكبر أو الغرور؛ بل دعاه إلى الاجتهاد في العبادة والتهجد والتوجه إلى الله عز وجل بالحمد وزاد من تواضعه ليكون عبداً شكوراً. كما جاء في الحديث الشريف: «أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يارسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً؟».

وفي رواية أخرى عن المغيرة بن شعبه أنه قال: (... أفلا أكون عبداً شكوراً؟) . صحيح البخاري ، كتاب: التفسير، سورة الفتح.

٢٠- وبذلك الشكر منه ﷺ وبذلك التواضع، أعطى القدوة الحسنة للمسلمين: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» ٢١ الأحزاب، وهذا الخلق في تواضعه وشكره، كان المنارة القدسية التي أرادها الله عز شأنه، لتهدي العباد إلى طريق الرشد والهداية والصراط المستقيم، منارة تشع بالسراج الوهاج الذي ينير السبيل إلى يوم الدين، بما أعطى من قواعد التشريع في كتاب الله المنزل، وفي حكمته وتشريعه وإرشاده.

قال تعالى: ﴿وَدَاعِباً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنْتَبِهاً﴾ ٤٦ الأحزاب. وقال: ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ٣٢ التوبة. اللهم اجعلنا من أتباع ذلك السراج المنير، هداة مهتدين يارب العالمين.

٢١- في هذا البيت والأبيات التالية له، ما عدا الأبيات الثلاثة الختامية، محاولة لبيان بعض نقاط الامتياز التي وهبها الله -جل وعلا- لرسوله الكريم محمد عليه الصلاة والسلام، فقد أعطاه من المميزات قمماً عالية، لم تخضع لغيره من الرسل الهداة، أي لم يصل إليها أحد منهم، فقد أعطاه الله القرآن العظيم الذي أحكمه، فلم ينله تغيير ولا تبديل، ولن يناله شيء من ذلك إلى يوم الدين، وجعله خاتم رسله، ووعد به أن يجعل دين الإسلام ظاهراً على

الدين كله، واختصه بالإسراء والمعراج، وفي الأبيات التالية إعطاء نماذج من هذه المميزات لا محاولة حصر.

٢٢- من ذلك أنه وهبه من معجزات الرسل لآلئ يلمعن، ينتظمهن تاج مجده، وميزه بميزات عظيمة هي أبلغ وأسمى.. وقد أشار إلى ذلك القاضي عياض في (الشفاء ٧٥٦/١ طبعة دار الكتب العلمية في بيروت) حيث قال: «ومعجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين: أحدهما كثرتها، وأنه لم يؤت نبي معجزة إلا وعند نبينا مثلها أو ما هو أبلغ منها..» إلخ، وقد فصل ذلك في كتابه، كما فعل الكثير غيره ممن عني بالحديث عن مناقبه ومعجزاته ﷺ.

٢٣ - أما وأن هذه المعجزات لآلئ لامعة في تاج مجده النبوي، فإن لكل تاج لؤلؤته العظمى، أما الألماسة الكبرى، أو الكوكب الدرّي الوهاج.. فإن لتاجه المعنوي كوكباً درياً ساطعاً، سر سنائه وضيائه وتوجهه نابع من كوكبين شعشعا، أو سطعا من جبينه الشريف ﷺ.. وهما:

٢٤ - نهران من النور الدافق، أولهما نور أو نهر رسالته ﷺ، وهي رسالة تتفرد بأنها الرسالة الكاملة التي لا تحتاج إلى إتمام، ولذلك كانت خاتمة الرسالات السماوية، فليس لشاك بعدها أن يشك في عناية الله تعالى بخلقه، وإرشادهم إلى الصراط المستقيم، فأصبحت الحجة قائمة على العباد، ومعنى (منزوع) أي محل للنزاع والمجادلة..

٢٥ - والرسالة أشرعها رسول الله ﷺ للظالمين، المتعطين إلى الهداية والدين الحق، ويسر شريعته للعباد بلا واسطة، فالدين الإسلامي دين التوحيد الخالص، هو الصراط المستقيم الذي ليس به مارتدّي فيه المفضوب عليهم، أو تخبط فيه الضالون. قال تعالى: ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ ١٨ الجاثية؛ بل جاءت هذه الشريعة الصافية

من الأكدار رياءً، يروي عطش قلوبهم وعقولهم، وهو ري زلال.. لا يروي الظمأ فقط وإنما هو شبع أيضاً، فيه الكفاية للروح والعقل..

وأشعرتها: بمعنى أمتحتها: وفي القاموس: شرع لهم، كمنع، سن، والمنزل: صار على طريق نافذ.

والدني: جمع دنيا؛ أي أن هذه الشريعة للحياة الدنيا، لأن الحديث سيأتي عن شريعة الآخرة، أو النهر الآخر، أو الكوكب الثاني. والري: بكسر الراء من روي يروي: بمعنى سد حاجته من الشرب. الزلال: يضم الزاي: البارد العذب الصافي. واستعمال الشبع هنا للماء وارد في الحديث: قال ﷺ: (ماء زمزم لما شرب له، إن شربته تستشفى به شفاك الله، وإن شربته لشبعك أشبعك الله به، وإن شربته ليقطع ظمأك قطع الله). سنن الدار قطني ٢٨٩/٢ آخر كتاب الحج، وفي الحديث أيضاً: «إن زمزم كان يقال لها في الجاهلية شباة لأن ماءها يروي العطشان، ويشبع الغرثان»، ينظر (لسان العرب) مادة شبع، وفيه: الشبع من الطعام وغيره.

٢٦ - وفي هذا البيت، ذكر للنهر الآخر، أو الكوكب الثاني، وهو الحوض المورد الذي خص به نبينا ﷺ في الأخرى، فهو شريعة ثانية، تقابل الشريعة الأولى، والأولى شريعة معنوية، تروي الظماء للحقيقة، أما شريعته الأخرى، وهي حوضه، فهو مخصص ليوم الهول العظيم، يوم لا شفيع إلا سيد الرسل عليه الصلاة والسلام، حيث يقوم فيسقي أمته ذلك الحنان المترع.. (المترع المملوء).

٢٧ - أما وقد تمت المقابلة بين حوضي الدنيا، والآخرة، فإن البيتين التاليين يتحدثان عن مقابلة أخرى، في سياق الحديث عما ميزه الله جل وعلا به، من صفات ومعجزات، بينها ما هو حسي، و بينها ما هو معنوي، أما الحسي، الذي يتحدث عنه البيت الأول، فهو الإسراء والمعراج، حيث أتاح

الله له سبحانه وتعالى، أن يجتاز السموات السبع؛ بل أن يصل إلى ما فوقها، حيث سدرة المنتهى كما هو في سورة النجم، وكما هو في حديث الإسراء والمعراج مما هو معروف مستفيض، وفي صحيح البخاري: «ثم صعد بي إلى السماء السابعة.. ثم رفعت إلى سدرة المنتهى.. ثم رفع لي البيت المعمور» والتعبير بثم يقتضي الترتيب، أي شيئاً بعد شيء.. وعندما وصل ﷺ إلى نقطة معينة من معراجه لم يتقدم جبريل الأمين، مرافقه في هذه الرحلة المعجزة؛ بل وقف مروعا وهو يقول: كما جاء في بعض الآثار: لو دنوت أفلة لاحتقرت. إشارة إلى قوله تعالى: «وما لنا إلا له مقام معلوم» ١٦٤ الصافات، يراجع (الشفاء) للقاضي عياض ١/٤٣٣. والمروء هنا: بمعنى المفزع الخائف.

٢٨ - ولما كان الصعود إلى السماوات العلا في البيت السابق، إشارة إلى الارتفاع الحسي الذي اختصه الله تعالى به دون الأنبياء جميعاً، فالمقابلة هنا تقتضي الإشارة إلى ارتفاعه المعنوي، بما وهبه الله سبحانه له من قبل، من الأخلاق والصفات العظيمة التي تفرد بها، وتخيل الناظم أن أخلاقه وشمائله ﷺ كانت سبعا، وهو العدد الذي يعبر به عن الكمال، واقتضت المقابلة أيضاً أن يكون ﷺ قد اجتازها حتى المحل السابع من التكريم، فذلك قوله تعالى: «وانك لعلى خلق عظيم» ٦٨ القلم و«لقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم» ١٥ الحجر. ولا يخفى أن الكمال هنا هو الكمال البشري.. وهو أقصى ما يستطيع أن يصله إنسان، وكفيه ﷺ أن يقترن اسمه في الشهادتين باسم الله العلي العظيم.

٢٩ - جاء في أحاديث الإسراء والمعراج إشارة إلى البيت المعمور، على اختلاف في مكانه من السموات، كما هو الاختلاف في مكان سدرة المنتهى، وإن كان قد ذكر أن في كل سماء بيتاً معموراً، مسامتا للكعبة المشرفة. وقد سبق أن أشرت إلى مسألة الترتيب في ذكر سدرة المنتهى.. فضلا عما يشير إليه اسمها

من الانتهاء بالنسبة للملائكة، وفي هذا البيت ذكر لبناء الملائكة لكعبتهم أو البيت المعمور، وقد سميت في البيت كعبة للربط بينه وبين الكعبة المشرفة، أو البيت المعمور في الأرض، وسيرى القارىء أن هذه الفقرة من البيت التاسع والعشرين إلى التاسع والثلاثين، كلها تدور حول ربط البقاع المقدسة في الحجاز، بوشائج سماوية، تؤكد دين التوحيد، وأنه الدين المختار للبقاء على الأرض... مما سيأتي مفصلاً في الأبيات التالية، ويشير البيت إلى عمار البيت المعمور عماراً متصلاً بالملائكة الطائفين الرقع، الذاكرين الله تعالى ليل نهار.

الذرى: جمع ذروة، والذرى القمم، والمراد هنا السموات. وظلوا: بمعنى الاستمرارية أي داوموا إلى ما شاء الله تعالى. في (لسان العرب): (وذروة كل شيء وذروته أعلاه، والجمع الذرى بالضم...).

٣ - وفي سياق الحديث عن روابط الأرض بالسماء، والبيت الحرام بمكة المكرمة بالبيت المعمور في السموات، وروابط إبراهيم الخليل أبي الأنبياء عليه السلام بحفيده المصطفى الحبيب، خاتم الأنبياء ﷺ، وارتباط الدين الإسلامي الحنيف، بحنيقية إبراهيم، لبيان كل ذلك تحدث هذا البيت عن قيام إبراهيم عليه السلام برفع القواعد من البيت العتيق إحياءً لمعمورة الأرض؛ وهي الكعبة المشرفة، وقد جاءت في ظل معمورة السماء، تعبيراً عن تلك الصلة السماوية، ورمزاً رائعاً للتوحيد وبقاء تلك الروابط وثيقة حية، إلى يوم الدين.

٣١ - وشرح هذا البيت المراد بالرمز، وهو توحيد الله عز وجل، باتجاه أمة التوحيد إلى قبلة واحدة تجمعهم يتجهون إليها يومياً أينما كانوا من بقاع الأرض، ويقصدونها في حجهم، جاء الخليل عليه السلام من بيت المقدس إلى صحراء الحجاز ليرفع الكعبة، إعداداً وتمهيداً لظهور الدين الإسلامي على يد حفيده ﷺ، وذلك قوله تعالى في سورة البقرة، الآيات ١٢٧ و١٢٨ و١٢٩: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ

العليم* ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم* ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم. وقد تحققت دعوة إبراهيم، فجاءت من ذرية إسماعيل الأمة المسلمة، وبعث الله محمداً ﷺ بالرسالة الخاتمة، واتخذ البيت الحرام قبلة مرتضاه. ففي صحيح البخاري، باب: الصلاة من الإيمان، (أنه ﷺ صلى قِبَلَ بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَلَ البيت).

٣٢ - وهذا البيت تأكيد لتلك الوشيحة (الرابطة) التي أدنت مراع الأرض (أقاليمها) من السماء بالتوجه إلى الله بالعبادة، حيث قامت الكعبة، والبيت المعمور، ليظلا معمرين بالذكر والصلاة والدعاء، وليظل رباط التوحيد قائماً بين الأرض والسماء.

٣٣ - أما وقد اتضحت الصورة في ربط كعبة الأرض، بكعبة السماء، وتواصل العبادة المستمرة في الكعبتين.. فقد التفت هذا البيت إلى وشيحة أخرى تتعلق بالرسول الكريم ﷺ، وهي ارتباطه أيضاً بقداصة ثلاثة هي بيت المقدس، ليجتمع له شرف هذه الروابط الثلاثة، فكان أن حج (قصد) المسجد الأقصى في حادثة الإسراء؛ بل من الله سبحانه وتعالى عليه بأن جعله الإمام الجامع لأنبيائه حيث صلى بهم كما هو في أحاديث الإسراء والمعراج.. وكما جعله الله عز وجل إماماً جامعاً للأنبياء، وهو ﷺ خاتمهم، فقد جمع بين قداصة البيت الحرام، وقداصة المسجد الأقصى، وقداصة البيت المعمور الذي يأتي ترتيبه في الصعود قبل سدره المنتهى التي ينتهي إليها علم كل نبي مرسل، وكل ملك مقرب، ولم يجاوزها أحد إلا نبينا عليه الصلاة والسلام. (السيرة النبوية في ضوء الكتاب والسنة) ٤٠٧/١ وما بعدها.

حج = قصد . تؤمه = تقصده .

٣٤ - بعد الإشارة إلى البيوت المقدسة الثلاثة.. وهي الكعبة المشرفة، التي نشأ الرسول الكريم ﷺ في جوارها، وبيت المقدس الذي قصده في إسرائه، والبيت المعمور الذي شاهده في معراجه إلى السموات، التي جمع الله تعالى لرسولنا بركاتها، جاء هذا البيت للحديث عن نعمة إضافية، فقد أنعم الله عليه بأن حرم هو عليه الصلاة والسلام حرمه، مدينته المنورة فجاء هذا الحرم الجديد قدساً رابعاً ميزه الله تعالى به، وذلك في حديثه الشريف في صحيح البخاري، باب: فضائل المدينة: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي، والمسجد الأقصى) وفيه قوله ﷺ: « المدينة حرمٌ من كذا إلى كذا لا يقطع شجرها، ولا يحدث فيها حدث، من أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » ، وفيه قوله ﷺ: (حرم ما بين لا بتي المدينة على لساني) . وفي صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم: (إني حرمت ما بين لا بتي المدينة كما حرم إبراهيم مكة) واللاية: الحرة. والمدينة ما بين حرتين عظيمتين. لسان العرب (مادة لوب).

٣٥ - وفي هذا البيت مزيد إيضاح عن الحرم الرابع، الذي أضافه النبي ﷺ ، وهو المسجد النبوي الشريف الذي باركه وما حوله، وقد عقد البخاري في صحيحه بابين في هذا الموضوع باباً عن حرم المدينة، وآخر عن فضلها. وقد أوردت شيئاً مما ورد في الأول، أما عن فضلها، فقد أورد حديث: (أمرت بقربة تأكل القرى، يقولون: يثرب، وهي المدينة، تنفي الناس كما ينفي الكيرُ حَبثَ الحديد)، وحديث: (أقبلنا مع النبي ﷺ من تبوك حتى أشرفنا على المدينة، فقال: هذه طابة).

وفي الشطر الثاني من هذا البيت إشارة إلى حديثه ﷺ في باب عقده البخاري أيضاً في صحيحه عنوانه (الإيمان يأرز إلى المدينة) أورد فيه عن أبي هريرة قوله ﷺ (إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها).

ويأرز بكسر الراء، في رواية الحديث، بمعنى: يتجمع ويثبت ويلوذ، فالحية تآرز إلى جحرها: أي تلوذ به وتلجأ إليه، وتحتمي به.

٣٦ - وحينما جعل الرسول ﷺ مدينته حرماً كحرم مكة المكرمة، صار في موطنه حرمان شريفان، حرم حرّمه جده إبراهيم الخليل عليه السلام، كان به مولده، وحرم حرّمه هو ﷺ وكان به مشواه. وليس هناك حرمان في وطن واحد إلا هذان الحرمان، اللذان قاما في الحجاز. أما الحرم الثالث وهو بيت المقدس فهو في أرض الشام كما هو معلوم.

٣٧ - وليس بعد هذه المقدسات الثلاثة، حرم يصح أن يقوم في المستقبل، لأن رسولنا ﷺ هو ختام الرسالة السماوية، وكان هذا الختام كما يشير البيت، مرسوماً منذ البداية، ليكون شرفه للرسول العربي عليه أفضل الصلاة والسلام، فالرسالات السابقة راعت فيها القدرة الإلهية سنة تدرج البشرية، لتأتي مكملتها بعضها البعض، وليستقر كمال الشريعة على يدي الرسول الخاتم ﷺ، ولذلك فإن الروح القدس (جبريل) ودع بعد انقطاع الرسالة المحمدية عهده بالرسالات.

٣٨ - الصلة بين السماء والأرض هو الوحي، الذي كان ينزل على لسان الروح الأمين جبريل عليه السلام، إلى الأنبياء والمرسلين، وهو ذو قوة عند ذي العرش مكين، كما جاء في سورة التكويد آية (٢٠).

ولما كان سيدنا محمد هو خاتم المرسلين، فقد انتهت برسالته ورسالة السماء على لسان الروح الأمين، فليس بعد محمد ﷺ رسالة ولا رسول. ولا شك أن سعي جبريل بين الأرض والسماء لهداية البشرية، وأن يكون هو المكلف وحده بها، منذ عرفت البشرية رسالات السماء حتى انتقل محمد ﷺ إلى الرفيق الأعلى لا شك أن هذه المهمة الجليلة مصدر سعادة لهذا الملك الأثير الذي خصه الله تعالى بهذا الشرف العظيم.

في هذا البيت إشارة إلى جبريل عليه السلام، الذي أدى رسالة السماء، وحمل الكتاب إلى سيدنا محمد ﷺ بقوة وأمانة، حيث كان يؤديه متفرقاً حسب الحاجة.. متتابعاً يتبع بعضه بعضاً حتى اكتمل.

وقد نص القرآن الكريم على القوة في قوله تعالى في سورة التكويد الآية: ٢٠: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾، وفي قوله عز وجل في الآيتين ٤، ٥ من سورة النجم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾.

كما نص على الأمانة في قوله تعالى في الآية ١٩٣ من سورة الشعراء: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾.

ويتتابع نزول القرآن الكريم منجماً حسب مناسباته، تجمع ما تفرق منه بين يدي رسول الله ﷺ، كما جمع الله تبارك وتعالى له في رسالته الخاتمة المتممة كل ما تفرق من الهدى السماوي على أيدي الرسل قبله، وفي الكتب الصحيحة المنزلة، ففرق الله بين الحق والباطل، فكان الفرقان فرقاناً بكل المعاني الخيرة. قال جل ثناؤه في الآية ١١١ من سورة يوسف: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

٤٠ - لما كان موضوع هذه القصيدة هو محاولة امتداحه ﷺ ومحيطه، فإن هذه الأبيات الثلاثة الختامية، تدور حول استدراج رد التحية، وهذا البيت تمهيد لذلك، بالحديث عن رابطة النسب، فإنني من أسرة حسينية من ناحية الأب والأم، وذلك فضل من الله عظيم، أسأله تعالى أن يقرنه بالعمل الصالح، والختام الجميل، وهذا هو الذخر الحقيقي.

يقول البيت إن لك يا رسول الله في دمائي ذرة مهما تكن يسيرة،

تنتمي إلى شجرتك الوارفة، فتدنيني منها، آملاً إن لم أجد لها في طبعي وتصرفاتي صدى، فلا أقل من أن تحثني على طلب التطيع، والاقتداء بسنتك الشريفة، والتزام شريعتك الغراء، ودراسة سيرتك العطرة.

٤١ - وفي هذا البيت تأكيد للصلة، وتوجهه إليه ﷺ لرد التحية.. فإن من أدب زيارته، النداء: (السلام عليك يا رسول الله) كما هو معروف مشهور.. فمن هذا قولِي: أبتِي؛ أي يا أبتِي.. والجداً أب، ففي القرآن الكريم في الآية ٧٨ من سورة الحج ﴿ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل﴾، وفي سورة يوسف الآية ٦: ﴿كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق﴾ وقد جاءت إشارة سابقة مثيلة في البيت ٣٠: (وبنى أبوك كمثلها معمورة).

وإذا ابتلت شفتي بهذا النداء الرطب (أبتي) فإنها تترتوي، وتشعرنى بالصلة والوشيجة، وإنني في محاولتي بتقديم هذه المدحة المتواضعة، لن أكون مضيقاً، وبدون جائزة، وإن جائزتي هي رد التحية، كما في البيت التالي وهو الختام.

٤٢ - وفي هذا البيت الختامي، طلب رد التحية، يمثلها على الأقل، كما في القرآن الكريم في سورة النساء الآية ٨٦، قوله تعالى: ﴿وإذا حُببتم بتحيةٍ فحَبِّوا بأحسن منها أو ردوها﴾، فإن وهبت، وتفضلت بالزيادة التي هي أحسن، فأنت يا رسول الله بما وهبك الله عز وجل من خَلْقٍ عظيم، هو الخَلْقُ القدوة، أهلُّ أن تزيد بما تحب من زيادة، وأن تشفع رد التحية، بخير منها، والشفع في اللغة، خلاق الوتر: شَفَعَ: يَشْفَعُ الشيء. أي يصيره شفعاً أي زوجاً.

٢ - ديوان ظلال ولا أغصان

مقدمة

حينما أزمعت أن أكتب هذا التعريف بهذه الإضامة الشعرية.. سألت نفسي هل هذا (الشيء) الذي كتبتة عبر عمري.. منذ صباي الباكر حتى الآن، هل هذا (الشيء) يصح أن أسميه شعراً حقاً ؟ ..
لن أتواضع فأقول إنه ليس شعراً..
ولن أدعي - أيضاً- أنه شعر ..

ولكنه عمري..! يكفي أن أقول هذا بإيجاز حاسم.. إنه تلك اللحظات التهورية التي حاولت فيها أن أخلو مع مشاعري.. وأن أنطلق من ريقة أيامي الغليظة إلى شيء من شفافية غامضة.. لا أزعم أنها من شفافية الروح.. ولا أزعم أنها من عالم مبهم. أو أنها على صلة ما بالجن والشياطين كما زعم العرب القدماء، ولكنها إذا ضمنت أشداها، بعضها إلى بعض، كانت تلك الحياة التي حاولت أن أحيها حينما أقرب ما تكون إلى العمر الحقيقي.. منها إلى أي شيء آخر، ذلك أنني وجدت نفسي في بعض هذه (القطعات) كأنما أتحدث عن عالم غريب عني ما تعودته، فيما تعودت من جد، أخذت به نفسي، حتى لأحسب أحياناً أن هذا الذي أقرأه إنما هو صنع روح أخرى، غير هذه الروح المثقلة بهموم شتى من أعباء الحياة وجدّها المحض.. هذه الروح التي أحملها.

وما جمعت من هذه (الكلمات)، فقدّمته لقرائي اليوم بعد تردد لم يطل أكثر من ثلاثين عاماً.. إنما هو شطر من ذلك العمر التهورية الذي عشته.. وأحسب أن هذا التردد كان حرباً به أن يطول ويطول، لولا أن حسمته بوعده جازم قطعتة لجمعية الثقافة والفنون في جدة بأن أقدم إليها هذه الإضامة لنشرها، أو هذا الذي كان مقرراً بادئ الأمر..

أما الشطر الآخر فقد زويته وطويته، مؤثراً أن يظل حيث هو من مخبئه.. وإن كان قد تسرب أو تسلل منه شيء إلى الصحف أو الأصدقاء عمداً أو كرهاً، فقد آثرت اليوم أن لا أقدمه.. أو هذا على الأقل قراري حتى هذه اللحظة.

بل لقد كنت أحمل إلى قريب عزمياً صلياً، أن لا أنشر من هذه الكلمات -على شطريها- شيئاً، وكنت أقول: إنني في اليوم الذي أفعل فيه ذلك، أو شيئاً من ذلك، أكون قد فقدت السيطرة على زمام نفسي، أو ما أخذتها به من صرامة وحزم.

ولئلا أكون قد وقعت فيما منه خشيت، فقد اخترت أن أسلك درياً وسطاً، لا يذهب إلى حد تلك الجفوة المطلقة مع كلماتي التي أحنو عليها.. ولا أكون من جهة ثانية قد شاركت الغير في ذات نفسي، حيث تندس كلمات أخرى أنا بها ضنين.

على أن ذلك الشطر الذي أسدلت عليه الستار، لا يعدو أن يكون مما ألف الناس من العواطف والأحاسيس؛ بل هو مما أحببوا منذ عهد امرئ القيس إلى عهد علي محمود طه، ولكنني نظرت إلى الأمر نظرة أخرى تقول: إن معظم هذه الأشعار -إن صح أن أسميها أشعاراً- هو من زهو الصبا، ونضارة الشباب، وأن فيها شيئاً من نفحات ذلك العمر الغض الجديد، وهي نفحات تحمل مع الجدة أشياء من وثبات الشباب.. حملتها اليوم بعد الستين وقر وقاري، فقلت لها: قري حيث أنت.

وكان الترتيب الطبيعي أن يأتي شعر العاطفة قبل، فهو نفس من الوجدان.. أي كان من الطبيعي أن تأتي الأغصان أولاً، ثم تزحف الظلال.. ولكن أبت صرامة في الطبع إلا أن تحجب الأغصان، وتسمح للظلال، ويوشك أن يكون في الأمر شيء كالمستحيل. ولكن هكذا كان..! وليس في هذه السطور شيء مما يسمى (التجربة الشعرية)، بحيث أعطيها التفاصيل التي تكفل صحة هذه التسمية، ذلك أنها تنتفي ما دامت تنتفي صفة الشعر والشاعر عن هذه

المجموعة القليلة من النظم.. وأنا عندما أسميها نظماً لا أعدو الحقيقة.. وإن كنت أحسّ أن في بعضها نبضاً من الوجدان ربما خرج بهذا البعض عن دائرة النظم شيئاً ما، ولكنه خروج المشفق الوجل.

هل أبدو غامضاً حقاً..؟ ربما.. ولكنني على أية حال لن أقسر كلماتي على تعبيرات لا يسلس قيادها.. وإن فقدت بذلك حلاوة البلاغة حسب معايير البلاغيين.

ومع ذلك يسعني أن أقول: إنني حاولت النظم حوالي العاشرة من عمري.. ثم واصلت التجارب على فترات متباعدة، وأعترف أنها ظلت في معظمها مجرد تجارب لم يحالف النجاح الكثير منها، وإن ظلت محسوبة عليّ سواء أردت أم لم أرد، ورأيت من باب التسجيل فحسب أن أجمع شتات ما تيسر لي جمعه منها، وليكن للنقاد نحوها ما يكون من الرأي، فهي ظاهرة من ظواهر حياتي.. لا سبيل إلى جديها.

وقد يبدو من الطريف حقاً.. أن أذكر لقرّاء هذه المجموعة -لو وجدت قرّاء- شيئاً عمّن تأثرت بهم من الشعراء أو المدارس الشعرية، أو المناخات الشعرية.. على الأقل من أجل ذلك النبض الوجداني الذي ألمحت إليه.. أعني ذلك البعض من النبض!

في البدء كانت صلتي بالشعر عن طريق تلك الأناشيد المدرسية، والأشعار التي ضمّها كتاب (القراءة الرشيدة) ثم (سلم القراءة) من بعده.. فكنت أعني بحفظ هذه الأناشيد والمختارات.. حقاً إن صببية المدارس يفعلون ذلك كلهم.. ولكنني كنت ألقى هذه المقطوعات والأناشيد متذوقاً معجباً مردداً.. وكان بعض أساتذتي يشجعني على هذا الترداد والتذوق.

ثم أخذت أتذوق الأشعار التي تأتي في ملامح الأدب الشعبي كعنترة، والوزير سالم، وأبي زيد الهلالي والأميرة ذات الهمة.. وأشعار ألف ليلة وليلة.

وفي هذه الفترة المبكرة من العمر ومنذ السنوات الأولى من الابتدائية أخذت أقرأ شعر أبي نواس.. لم أتعمد اختياره، فقد اقتنيت كتاباً ضخماً يضم نوادر أبي نواس، ومعها ديوانه، ربما (إتماماً للفائدة).. وكنت مهتماً بالدرجة الأولى بالنوادر، ثم قرأت الشعر من باب الفضول.. فقد وجدت في شعره أيضاً ما يغري بالاطلاع.

وقبل تخرّجي من الابتدائية قرأت (شوقي)، و(الشريف الرضي)، ثم أخذت خلال دراستي في المعهد العلمي السعودي أتصل بمنهج من تاريخ الأدب العربي، وفيها نماذج مختارة من الشعر، وفي هذه المدة قرأت شعراء الرسالة الزياتية، واتصلت بالشعر المهجري وبفحول شعراء العراق كالصافي، والبصير، وفحول شعراء الشام، كأنور العطار، وأمجد الطرابلسي، وأعجبت إعجاباً خاصاً بعلي محمود طه، وعمر أبو ريشة، ثم أنداحت الدائرة بقدر ما شاء الله لها أن تنداح.

وكان ما نظمت في معظمه ناجماً عن حادثة أو فكرة، أو مساجلة، أو شرارة قديمة اندست في النفس، وظلت تختمر فيها على مهل، غير عابثة بالزمن يمر، والعمز يرحل، والجديد يخلق، والنضرة تذوي.. يكفي أنها تملك كل ذخائر حياتها ونموها ونضرتها ووهجها.

إذن.. فقد كانت هناك في الغابة أغصان.. وكان لي فيها أشجان.. أما الأغصان فنلت.. وأما الأشجان فانطوت.. وقد رأيت أن أحجبها.. فما عاد لها اليوم مكان.. إلا في الأعماق، وما كان في الأعماق قلماً يطفو.. وقد كان للأغصان ظلال.. ولا ضبير أن تطفو الظلال.. فهي أيضاً جزء من النفس وحديثها، وهو حديث قد يعجب القراء وقد لا يعجبهم؛ بل إنني على يقين أنها ستترك مجالاً رحباً للناقدين.

عبدالعزیز الرفاعي

الرياض ١٤٠٧هـ



١ - في ظلال الدعاء

دعاء (*)

سألت القلب عن دنياه
ما دنياك يا قلبي ؟!
فهذي ضجة الحرمان
تلدغ نارهنا جنبتي
وهذا موكب السعداء
يزعم ركبتك ركبتي
لكم أزرع أمالي
فما أجنني سوي جندي

* * *

أحسن دبيب أمانتي
تسارعني إلى التخب
وشمس شبابي المحروم
قدمالت إلى الغرب
أحسن بقسوة الهجران
تذرو ناضرا الحب
أحسن بأن أغلالاً
يضيق قيدها رحبي

* مكة المكرمة ، وهذه نشرت في الستينات الهجرية .

قمر مـواكب النعمى
واشهد فرحة الـركب
وما حظي سوى ما شا
هدت عيناى عن كـثب
وأسأل نفسي الحـبـرى
تـرى يا نفس ما ذنبى؟
لقد أشفق محروم
بأن يلقىـاك يا ربى
فتبدو لهفة الحرمان
فى جناتك الفـلب
فهيته إلى نعمـاك
وامسح لهفة السغب
إذا مسّت يدا رجـمـاك
إجداىى فذا حـسـبى

* * * *

ضراعة

أنا..

ما التفت إليك..

يا أمسي..

غذاً الشُّراع..

وراح..

لم يَرس ..

أحدو الصباح

وأرفو من أشعته عمري

وأعرف أنه يُمسي

الليل مركبة عندي

يوكبها

حلم الصباح

وظلعة الشمس

والليل..

مزرعة للورد

موسمها

في مهرجان الهوى

أو زفة العرس

* * * *

لا تقنطوا..

إن كأسى في قرارِتها

بعض الصُّبابة

كانت ملاًها كاسى..

خُلوا الصُّبابة

أحسوها مروقاً

هذي الصُّبابة

قد طابت بها نفسي

* * * *

يا رافع البأسِ

عن أيوب معجزة

هلاً رفعت

بفضلٍ منك

عن بأسى؟

ولست أيوب..

لكن من ضراعتِه

عندي أفانين

من جهرٍ

ومِن همسٍ

وليس لي صبرُهُ

أولي مكانته
لكتني مثله
ما ملت للباس
إذا سرت دعواتي
في معارجها
وجدت عندك
ينبوعاً من القدس
واس الجراح
فما للبهائسين سوى يدك
أرحمهما..
كي يرفعا بؤسي

اشفايلر - ألمانيا الغربية - المحرم ١٤٠٨ هـ

* * * *



٢ - في ظلال الوجدان

(بقية)

وظفقت أستهدي النجور

م ولا نجحوم على سمائي

غارت وغرت وغار ما

قد كنت أحسبته رجائي

وظلمت لانفسي معي..

كلاً.. ولا قلبي وعائي

يا عسر ما صنعت بك الأيب

سام والأيام واسعة الفضاء

ضاققت على رحباتها

وانفض سامها إزائي

أو كيف يخذلني الرب

ع ؟ وكيف يعن في التناهي؟

وتظلني شمس الحسري

ف .. ويرده ، جم البلاء

رفقاً فما أنا حمل أك

شر من عدو.. في لقاء

يا ساعة لليأس يشـ
رق في دياجيا مضائي
لا.. لا.. لن أذل وأستكـ
ين ولن تنالي من بنائي

أنا صامد بالله
تعد العواصف من إبائي
ستظل تربطني بإيماني حبا
ثل في بقيتها بقائي

مدينة سهيل الأندلسية
١٤٠٩/٨/١٧ هـ

* * * *

جراح (*)

جراحي نازفات ما تطيب
فماذا في جراحي يا طبيب؟
أجرحي غير جرح الناس أعمى
أصم فلا يرى أو يستجيب؟
بنانك ماهر .. أدري .. ولكن
بنان الدهر أهدر إذا بصيب!
ولا عتبي فيما قد كنت يوماً
على إعنات ذهري أستجيب
ولا عجب .. فما مررت ليل
علي فلم يصاحبها العجب؟
جراح الجسم تضمد في هدوء
فكيف يضمد الكبد الوجيب؟
تركبت الصمير يسكن فوق كبدي
فبعد مرارتي هام الغريب!

* * * *

(*) نشرت في مجلة الشعر المصرية- العدد السادس- أبريل ١٩٧٧م، والقصيدة نظمت سنة ١٣٩٦هـ،
على أثر إجراء عملية استئصال المرارة في لندن.

بعد ما بعد المرارة (١)

أبا عمار سعيك لا يخيب
فأنت لكل ذي جرح طبيب
وللملهوف أنت وللمعنى
فإنك منهما أبداً قريب
تنيلهما من الحسّ المجلى
وبالإحسان ما تهوى القلوب
عرفتك إذ عرفت بك المعالي
يزين حسنتها أوج وطيب
لئن أخذوا المرارة ذاك فال
وكل المرّة عنك بها يغيب
أنس عثمان

* * * *

(١) بعد اطلاع الأستاذ أنس عثمان على قصيدتي السابقة (جراح) رد عليها بهذه الأبيات وأطلعني عليها.. وقد نشر قصيدتي في ديوانه (الموانئ التي أبحرت) تحت عنوان (ما بعد المرارة) ، وقصيدته بعنوان (بعد ما بعد المرارة) .

تأثبه (١)

مهدة للصديق العزيز الأستاذ عبدالرزاق بليلة الذي أعجب بقصيدة عنوانها "السرى
طال" للأستاذ فائد العمروسي..

رام جوب البيد من غير رقيق
رائد ضسيع أعينلام الطريق
كلمنا طال به إسراؤه
ظن ليل البيد من غير شروق
فإذا ما طلعت من خدرها
ردت الريح كبحموم الحريق
فإذا الرائد ظمان المشا
لاهت الأنفاس كالشلو الغريق
كلما مرت على أحلامه
صور الماء على نبع رقيق
ورأى في الأفق أطباق المنى
يستحث السير في خطو طليق
فإذا الماء سراب كاذب
خادع الأحلام إلا من يريق

* * * *

(١) نشرت في العدد ٦٥٤ من جريدة البلاد السعودية الصادر في ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٦ هـ.

نأت الواحات عن أرضي وفي
أرض بعض القوم أزهار وماء
وأغاريد وأغصان روت
نغمة الطير ، وأقداح ملاء
أرضي الصحراء شوك واخز
وتهاريل وأيامي خواء

* * * *

يا أماني إذا طال النوى
ومضى العمر وقد عزّ اللقاء
لا تغالي أن روحاً ناقداً
يرتضى الزيف ويغريه الطلاء
ليس من عاش بقلب مثل من
عاش لا قلب له أو لا ضياء
مئلي العليسا هي السلوى إذا
عزّ في الدنيا على الحر العزاء

* * * *

تساؤل

سئمت المسير فلا تحفلي.. لماذا سئمت؟ ولا تسألني
أهيم كخفق ظلال الأصيل ويوشك ظلي أن ينجلي
وخلفي عصاً، في يمين الزمان، يهش بها العمر، أن عجل
وما شفني أن تطول الطريق، ولكنه السير في مجهل
تحيرني ترهات الحياة، فكيف بربك في المعضل؟
تشابه يومي بأمسي القريب.. وعامي تصرم كالأول
وكم غرني زهو حسن جديد، فما إن تعشقت حتى بلي
وقالوا: الخلود.. خلود الأديب سيحفظ ذكرك في المقبل
ويا ويحهم، وهموا.. فالخلود سراب يغادع قلب الخلي!
وما الاسم بعد انطفاء الشموع طواها الردي مرهف المنجل؟
وما المجد بعد فناء النفوس، إذا ضاق عمر عن المأمل؟
وكم من فتى عبقرى الذكاء، بنى للخلود فلم يملك!؟
مضى.. ومضت خلفه الأمنيات، فلم يرثه الدهر أو يحفل!
إذا مر يوم على ذكره، خبا النور شيئاً من المشعل
وماذا وعت ذاكرات العصور عن نابغي فلم تضلل؟
لكم طمر الدهر فن الأديب، وضاعت به نغمة الليل
شدا للزهور وغنى لها، ولولاه في الروض لم تجمل
وأضفى على البدر من قلبه، ضياء إذا غاب لم يأفل
وأعطى الحياة دواء الحياة، وجلى الجمال لمن يجتلي
فهل يذكر الزهر؟ هل يذكر البدر؟ يا خيبة الشاعر المهمل
جفته الحياة، وعفت عليه سنون العصور ولم تسأل

* * * *

كبد ضائعة (١)

معذبٌ يسأل الأيَّامَ عنْ كَبِدِ
أضاعها بين وهم الوجد والحلم
جرى مع الوجد أشواطاً فأجهده
وأبَّ يسبح في لُجٍّ من الندم
والذكريات روى الماضي بروعته
عادت، وفي كأسها صابٌ من الأغم
يحبها... وهو يخشى من مرارتها
فيها العلاج، ومنها شورة السقم
يخسوا الحباب فيغريه بنشوته
كأنه رقة تنساب في نغم
وفي قرارتها كدراء يجرعها
فأعجب له! ما تشته نكسة الطعم
حالت لياليه بقيا روضة ذهب
مع الربيع، وروح الروض لم يرم

(١) مكة المكرمة في ١٣/٢٤/١٣٦٦هـ وقد نشرت هذه القصيدة في مجلة (الكتاب) المصرية التي كانت تصدر عن دار المعارف، العدد الثاني - السنة الرابعة ، ربيع الثاني ١٣٦٨هـ / فبراير (شباط) ١٩٤٩م.

إذا غشته هموم النفس روحها

بعودة في الرؤى للذاخر النعم

فناشدوا الله من آوى له كبداً

ضلت ، ليرعى حمى الأخلاق والذمم

وأن يصون لها مهدياً تدلله

أن لا يلوث من أقصاحها بدم

تخشى جراحاتها أن تستبد بها

عواصف الشوق تذروها إلى العدم

لله يا كبداً ذابت جوانبها

لولا تعلقها ذابت مع النسم

* * * *

أما عن الحلم في أفياء ما رسمت

له الخيالات عن مجد وعن قمم

فقد أصاح لداع في قرارته :

إن الحبياء حياة العلم والقلم

فراح صوب مناديه على قلل

من الغيوب ، وأفاق من السدم

يقول : لبيك.. لكن ما شرائطها

فيهاتف السر : ألوان من الهم

روح من الصدق في جسم المضاء لها
عن المخذل أسوار من الصمم
وفي مبادىء عليا زانها بخل
أن لا تقل وفيها زينة الكرم
فهكذا سارت الأقداد بالغة
مدى النجوم ، ومنها وثبة الأمم
ومن هنا .. في السرى ضاعت له كبد
وغررتة مستحبات من الوهم
ظن الدنى مثلاً علياً يعيش بها
يا ضيعة السير في داج من الظلم
إن العلاء اليوم لا توثى على مثل
ولا تجيب لنفس في ذرى الشمم
يا من رأى كبداً ضاعت بهممة
جدت وأدركها يأس على سأم
أمارة أنها رغم السهام بها
طابت أريجاً ، بما ضئت من الضرم

* * * *

أغنية تهنئ (١)

أحباي في نفسي من الشعر غنوة
يجيش بها قلبي وتأبي على فمي
أرددها في خاطري عبقرية
لها من عزيف القاع حلو الترنم
تميل مع الأغصان في ميسانها
وتسري مع الألحان في كل منغم
لها رقة الأنسام في كل خفقة
وفيها جوى الأنداء تهفو لبرعم
وفيها رفيف الزهر صحواً وناعساً
وفيها معاني الزهر للعطر تنتمي
وفيها اصطفاق الموج يحنو لشاطيء
ندبي على أحضانه النضر يرمي
وفيها هدير الموج يدفق صاخباً
وفيها رؤى الأشباح آفاق عيلم
* * * * *
بها هجعة الصحراء عطشى تشوقها
منى القطر أو طيف السحاب المخيم

(١) مكة ١٠/٣/١٣٦٧هـ، وقد نشرت تحت عنوان (أغنية متجنبة) في العدد ٦٩٣ من جريدة البلاد السعودية الصادر في ٦ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ.

بها نغمة الينبوع يجري بروحه
 حيناً إلى الأعشاب يشكو ويحتمي
 بها فرحة العصفور هيمان صادقاً
 لآلف يناجيه بتحنان مفرم
 بها لهفة المشتاق يهتاجه النوى
 يعرِّد في جنبه وجد المتيم
 بها رقبة السهران يسهد ليله
 غريباً شكاً تأيماً صريحاً لأنجم
 بها صبوة المفتون يحلم بالهوى
 رقيقاً إلى هيفاء ذات تنعم
 بصورها حوراء ما مرّ طيفها
 بريشة ذي شعر ولا شعر مرقم
 أحسن لها كالشهد نكهة قبلة
 تغرد من صهباء أعذب مبسم
 وأنقلها من عالم الروح نغمة
 إلى عالم الحسن الرفيف المنعم
 رؤى حالم مرّت بأعطاف كاعب
 وسحر على ثغر وفتنة معصم
 كأنني بها معنى من السحر هائم
 بصدر عميق السر ، جند مطلسم
 كأنني بها قد صدتها أبدية
 شكولا من الألحان تنساب في دمي
 أحاول أغربها لتحيا بعالمي
 فتأبى على طرسي وتأبى على فمي

* * * *

٣ - في ظلال الطبيعة

فراشة (١)

تراقصت في الضياء الشر وانعطفت
نحو الغدير وحيّت نعمة الشادي
فراشة لبست ثوب الربيع وقد
راحت ، تدل به في تيهها البادي
ثوباً تتوق له الحسنة تحسدها
عليه لو حلفت يوماً بحساد
شتان للحسن.. أيدي الناس تصنعه
ولجمال حقيقاً جد منقاد
حديقة في جناح رق وانسكبت
فيه الأشعة من طيف السنن الهادي

* * * *

مضت إلى الزهر تشكو الزهر غلتها
وترتوي قبلاً من ثغره النادي
زهر إلى الزهر ما أندي تعاطفه
هز الطيور فهزت كل مبياد
روحي وروحك في معنهما شبه
تهوى الزهور ، وأهواها على النادي

(١) نشرت في أوائل الستينات الهجرية.

وأعشق الحسن رفرافاً على نضر
من الخمائل بين الجدول الغادي
وفي الروابي إذا ما اخضضت وزكت
أهوى ترفعها والرفرف البادي
وفي الذرى شامخات الأتق صامدة
على الحوادث في كرم المدى العادي
وفي السهول التي أرخت غلاتها
أهوى التواضع ما أسماه في الوادي
أهوى الضياء كما تهوينه غفلاً
فتترقبين بشوق المصحح الصادي
حتى تلويح وهذا القلب أحسنه
حم الفداء ، فيا للذائب الغادي

* * * *

كومو (*)

كنت في زيارة خاطفة لبعض مدن إيطاليا، ووقفت على بحيرة كومو ذات المناظر الأخاذة، فتذكرت قصيدة للشاعر المبدع علي محمود طه عنها، تُعدّ من أروع قصائده.. مطلعها:

تلك كومو مدى النظر هبىء اللحن والوتر

فجاءت أبياتي هذه على غرارها.. استجابة لاقتراح من صديقين كانا معي:

متع الفكر والنظر

إنها فرصة العمر

سأل الحسن نفسه

بعد أن وصل السفر

بعد أن وزع الجدا

ل على الأرض والشجر

أين ما أين أنتحي

أي جناتي المقر؟

نطق الحسن نفسه:

(تلك كومو مدى النظر)

أترى الماء عندها

أخضر اللون بينهم؟

(*) كومو - إيطاليا - ٢٢ شعبان ١٤٠٢ هـ.

لَوْنُ اللُّوْحَةِ الْإِلَهِ _____

هـ ، فهل لَوْنُ المطر؟

كل مجراه سندس

كل أمواه زهرا

يا صديقي ليحما

تحتاني العذر

خاطر الشعر منجم

خاشع الطرف منبهرا

فاطلب الشعر قبة

قمة الشعر في الحجر

وعلى رفرف الشطو

ط ، وفي صفحة النهر

وعلى رائع الورو

د ، على الشط تنتشر

* * * *

لو تغيبت ساحرا

يسحر الناس بالصور

كان أبهى الذي أرى

من جميع الذي سحر

إن كومو قصيدة

لم يقل مثلها بشر

* * * *

صبارة (*)

في مطلع حياتي كانت بداري الصغيرة شجرة (صبارة) ، ليس ثمة غيرها .. كنت
أسقيها بعض أشجان حياتي ، وكانت تستقيني بعض معاني صبرها على الجفاف .
كان بيني وبينها حوار .. ذكرت فيه أنها تجد من معاني الرعاية ما لا تجده أخواتها
في قناني الجبال ..
هذا بعض ما قلت لها .. أما ما قالته لي هي .. فكثير لا يسعه شعور ..

لا تأبهي بالحوادث ولا تذلي للزمان
صولي بسيفك وارهنفي - يا غرستي - حد السنان
جرى القتاد على الحوادث وأفرغني مر القناني
وإذا تضن السحب بالنزر اليسير من الأمان
واخشوشنت منك الجذور على غروق من صوان
وتجهم الصخر الأصم ، وهل ذرى معنى الحنان؟
وجفتك أنفاس الربيع ، وكان مخضوب البنان
والطير مر على قفارك .. مر محصور البيان
إلا الغراب فقد يطل عليك مشؤوم اللسان
لا سامرا إلا عواء الذئب في صم القنان
والشعلب الخداع يزحف حاذراً كالأفعوان

(*) ١٣٦٩/١/٧ هـ، نشرت في البلاد السعودية في ١٥ من المحرم ١٣٦٩ هـ.

والبدر مشغول الفؤاد بحب أتراب حسان
والنجم.. إن النجم تعشقه..، فهن له رواني
ويخفن أن يهوى على الأرض - الجميل من الغواني
والشوك مشدود الوثاق على الثرى الظمان عاني
وإذا بحثت على الجديب عن الظليل من الأمان
وعن الحنان الثرى.. عن خضر المراح والمغاني...
فرمتك نائحة الرياح بكل سيوداء المعاني
حملت سموم النار طلقاء الأزيمة والعنان
وسمعت من بين الفحيح نعيها بيض الأمان
لا تأبهي.. كوني كصلد الصخر ثابتة الجنان
كالريح تهزأ بالريا.. بالدوح ذات العنقوان
كالفقر مرّ به الزمان فما درى خطو الزمان
بل ابسمي.. نعم ابسمي.. أخفي الشقاء عن العيان
وعلى عمر الدهر كوني في بهي الطيلسان
لوذي بصبرك وارقبي طيب المجاني
أنت العزاء لقلبي الملتاع في حر الدخان
إن المرارة في كيانك ، وهي تعبت في كيانتي

* * * *

الصبر من شيم الكرام ، إذا تناهى عن جبان
والمعدن الصافي الأصيل يظل مرموق المكان

* * * *

٤- في ظلال المناسبات

تحية ندوة العلماء^(١)

أهنا موطني ؟ أهذي بلادي؟
أنا لا أشتكى اغتراب الضادِ
لغتي موطني .. وديني ملاذي
هذه عدتي ، وهذا عتادي
أين يمت .. فالمودة إني
من وشيجيهما على ميعاد
عترتي .. عترة القران.. ولكن
أمحض المسلمين صفو ودادي
لا قرانٌ بغير حرف مبین
عربي يأتي شديد العماد
والذي يبتغي بغير قران
لغة العرب ، نافخ في الرماد
وسبيل الرشاد أن تجمع الحسن
بين يا حبذا سبيل الرشاد
وسبيل الرشاد مجمع علم
جمع الفضل كله في النادي
ندوة للعلوم قامت بلكنو
فهي نعم المنار للمرتاد
ضل من يحسب البناء صروحاً
شامخات تأتي عليها العوادي

(١) ألقى هذه القصيدة يوم الجمعة في افتتاح ندوة الأدب الإسلامي في جامعة دار العلوم - ندوة العلماء - الهند ١٣ جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ وفيها تحية للعلامة الكبير السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي ، رئيس جماعة ندوة العلماء .

إن من يبتني النفوس لبيان
لم تطاوله في البناء الأيادي
عبقري يبني بكل فؤاد
عبقرياً يأتي زكي الفؤاد
والذي يبتني الصروح مشيداً
إنما يبتني النفوس الهادي
وبناء الصروح سهل لبيان
وبناء النفوس صعب القياد
ولكم رام للسماء صعوداً
مثل فرعون ، جاهل أو عاد
سخرت منهم الجبال وتكفي
لغرور سخيرية الأوتاد
أيها المحسن البناء .. علي
أنت تُعلي البناء للرواد
وتنير القلوب علماً وفهماً
لكتاب ، وسنة ، وسداد
لبنات النفوس تعطي شعاعاً
سرمدياً يبقى على الأمد
بارك الله في عطائك محضاً
لعباد ، تريد رب العباد
لم أكن قبل .. شاعراً منبرياً
كيف أصبحت شاعر الإنشاد؟
إنه علمك الذي فجر الصخر
ر ، فهل كنتُ صخرة في الوادي؟

* * * *

يا عيد^(١)

يا عيدُ
في قلبي..
وفي أغوار نفسي
في الحاشية من ضميري
لوعنة حري
تُمزقني
وتفتال البقية من سروري
يا عيد
معذرة إليك
إذ نبوتُ
وإن تبلد كل حسي
رغم موكبك الكبير
إن المسرة لا تلامس
أي قيد من شعوري
إنني أرى
صور المباهج كالرؤى
غامت..

(١) هذه القصيدة نظمت في مناسبة مرور عيد الفطر سنة ١٣٧٧هـ، وكانت الجزائر آنذاك لا تزال تناضل لنيل استقلالها.

على عيني
شائمة المسير
يا عيد
والأطفال ترفل في الحرير
وأصبح...
للطبل المتوي
والهدير
لكنني
يا عيد أسمع صدى
مر الصرير
مراً مرارة لوعتي
تلك التي
أغتالت سرودي
يا عيد
أين سرّتي؟
لا.. أنت أذرى
بالمواجع في ضميري
يا عيد
إن طفت الثرى
أوجلت ما بين المدائن
فاسأل
وقل لي ما مصيري؟

ما حال إخواني؟
وخلّائي وأهلي؟
وَيَنِي العمومة من عشيري؟
ما حالهم يا عيدُ..؟
في الوطن السليبُ
في فلسطين العزيزة
واللاجئون؟
الساكنون هناك
في تلك الخيام البالية
الرايضون على العراء
النائمون على الخواء
ما حالهم؟
هل ترفل الأطفال في الحُلل الحرير؟
هل يحتفون؟
كما احتقلنا - في جبر؟
يا عيدُ
أي مراجع حَرَى
تَنَزَّتْ في الصدور
البشراً
إن البشَرَ
لا يسري
إلى الحَيَمِ الحزينة كالقبور

* * * *

يا عيدُ
ما حال الأحيّة من عشيري؟
ما حالهم؟
يا عيدُ في أرض الجزائرُ
هل ترفل الأطفال في حُلل الحرير
وأَيُّ أطفال يتامس
يا عيدُ في أرض الجزائرُ
في كل ميدانٍ مجازرُ
والدمع والدم والعويلُ
في كل دار في الجزائرُ
في ذلك الوطن النبيلُ

* * * *

يا عيدُ... لا
إن المسيرة لا تلامس
أَيُّ قيد من شعوري
ما دام خلاصي وأهلبي
في فلسطين السليبة والجزائرُ
لا يعرفون العبد إلا وهم عابِرُ

* * * *

يا عيدُ
معذرةً إليك
إذا عبرت على حياتي

كالخاء.. جهنم العبور
لكنني
لن أجتوبك
سنلتقي
يا عيداً... في يوم قريب
وسأحتفي
وستحتفي كل الدنيا
في يوم عزتنا
إذا رجعت فلسطين العزيزة
وظلل العز الجزائر
وانحأب عن بلداننا
نسر الفريب
ولسوف أعلن عن سروري
يا عيداً
والأطفال ترفل في الحرير
في موطني
في كل شبر منه
من وطني الكبير
وأصيح
للطبل المدوي والهدير

جدة - ١٣٧٧/٨/٧ هـ

* * * *

كلمة.. إلى الجزائر^(١)

قبل أن تصدق المنى بالبشائر
حملتني إليك حلو الخواطر

خطرت بي.. إلى ذراك فما أرو
ع ما جنح الخيال المسافر

مثلت لي، من قمة المجد، أعلى
ما تنهت إليه أعلام شاعر

فإذا فوق ذروة المجد أخرى
وعلى قمة السماك الجزائر

* * * *

ذكرتني.. ولم أكن غير ذاكر
إنها في الجهاد كبرى الشوائر

سكيت في النضال بحر دماء
رنقت.. فكان أطيّب هادر

فإذا ثورة الدماء نعيم
يتصبى، حتى الملاح الحرائر

" الجميلات " والكمأة سواء
صنع الكل بالقداء الجزائر

* * * *

أضلعي.. ملؤها التحايا العواطر
من بلاد تكن خير " الشاعر "

(١) ألفت في مؤتمر الأديباء بالجزائر عام ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م

حملوني الهوى وما ظننت ضميري
حاملاً كل ما حوته الضمائر
ولئن جلل الأسي كلماتي
فالمصاب العظيم ملء السرائر^(١)
وعزائي بأن فيصل قد كا

د يلاتي قبل الرحيل الجزائر

* * * *

يا حماة العرين كبرى الكباتر
أن تحوِّز الكلاب كهف القساور
في فلسطين ، ما نسينا بقايا
من دماء تثن تحت المقابر
قد سخوتم هنا يمليون ثاور

فاجعلوهم هناك مليون عابر
سدّدوا فوهة المدافع وامحروا
صدأ الريث.. وازحفى يا جزائر
تعب اليأس واستراح المحاور
خدعة أذمنت عليها المحاور

وهبت للعدو بحبرحة العم
سر وجادت لنا بأسخى الخسائر
عظة لو تمرّ بالحجر الص
للد مراراً لفجر الأرض ثائر
لم لا نضرب التردّد بالحز

م ونمضي على طريق الجزائر؟

* * * *

(١) صادف قبيل المؤتمر استشهاد الملك فيصل رحمه الله .

حجة تونس (١)

شعرتان اثنتان في اللمة السو
داء قد جرّنا عليّ الوبالا
قالتا تهمسان لليل سرا:
نحن ركب الصبح خطّ الرحالا
قل لمن بيض الليالي وعوداً
مشقات ألقى إليها الحبالا
أسفر الفجر أيها العاشق الليـ
ل فهل نفيت عنك الضلالا
ضرب الشيب موعداً أزلياً
عند فوديك والليالي حبالى
قالتا لي : عهد النسيب تولى
وأطلّ المشيب يضيّ الجلالا
إن عهد الشباب قد لثم الحد
بّ وحلو الهوى ، ولم الوصالا
لم يعد في يدك إلا الأماني
والوعود التي تمادت مطالا

* * * *

(١) ألقى في مؤتمر الأدباء الذي انعقد في تونس سنة ١٣٩٥ هـ.

قد رضعتهُ الهوى بمكة طفلاً
في حنى المسجد الحرام حلالاً
حيث تهوى القلوب يحدو بها الشو
ق، وحر الجوى إليه تعالى
وتغنيتُ بالجمال مذياباً
في سرة الحجاز يتزكى الخيالاً
يكمن الحسن حيثما تنظر العيد
ن، يميناً على الذرى أو شمالاً
وربى نجد إذ عشقت الخزامى،
ونثار الريح يكتسب التلالاً
تربة تبعث الخيال وتهب
عدي ريق الشعر رائعاً سلسلاً
كم أمالت عرائس الشعر للشـ
عر - وكم ضاعرت تغنى فمالاً
حملتني الرياض باقات حب
خفت أن لا أطيعهن احتمالاً
جئت أهدى إليكم من جناها
بعض أشواقها تحن احتفالاً
يا رعى الله ما بتونس من خير
ر وأسماء أن تنمي الرجالاً

بلد تنبت البطولات والمجد

مد وترعى الأمجاد والأبطال

ورثت مجد عقبة الخير من قب

بل ، وراحت تورث الأجيالا

وابن خلدون قمة الذكر منكم

يا لها قمة أبت أن تنالا

وأبو القاسم الذي فجر الش

عمر ينابيع لا تكف أنهما لا

إنه اليم في الرخاء رقيق

فإذا اشتد كسر الأغلالا

أعظم المجد للعزوة مجد

يبتني فتية تجيد النزلا

تمسح العار ، حينما تضع العا

ر ، وتحسو عن النهار الظلالا

* * * *

نحن في المشرق المدمى اشتيا

ق لا تحساد يضم آلا

أشرقت من هنا البواكير من

ه فارقب البدر إن رأيت الهلالا

يجمع المشرقين دين حنيف

لم يزل بيننا الملاذ المآلا

لو لزمنا صراطه لاستقمنا
وجعلناه للعدي زلزالا
جمع الدين تائبين علينا
وافترقنا، عن ديننا ضلالا
موعد الملتقى هناك على الـ

سقدس صفوفاً تروّع الأهلوالا

* * * *

أنطقتني بلادكم طبع الشع
مر وقد كنت لا أحير مقالا
قد هجرت القريض قبل فلما
جنتها رفت القوافي اثببالا
بلد كل ما به بأسر القلب
سب ويسري فيأسر الأوصالا
كيف أسلو إذا بدت لي سلوى
عن جمال هنا يفوق الجمالا
إنني ها هنا أضعت فؤادي
فارجعوه... وهل طلبت المحالا؟

* * * *

من يوميات مئذنة مكة (١)

هذا اليوم ثلاثاء

اليوم الأول لمحرّم

من عام هجري بارع

لختام القرن الرابع

بعد العشر

الوقت هدوء ورواء

تتلاقى العتمة بالأضواء

كتلاقي الأشواق

والدنيا صمت..!

* * * *

الوقت.. الفجر

بل.. بعد صلاة الفجر

للتو.. تعطرت الأجواء

بصلاة الفجر

عجباً.. ما هذا الصوت..؟

أخطيب في غير الجمعة..؟

في غير صلاة العيد؟

(١) نظمت عقب أحداث الحرم المكي الشريف سنة ١٤٠٠ هـ ، وقد صدرت في كتيب صغير .

ما الخطب؟

لكأني أحسب هذا الصوت

يرتب صفًا للحرب..!

أتكون الحرب بحرم الله؟

وهو السلم المطلق

ملكوت دعاء وصلوات

عجيبًا.. بل هذا أقصى عجبي!

وصرخت..

يا أخواتي..!

لكأني أسمع صوت ذبيب

تصعد نحوي خطوات مريب

وأنا.. لا يكذب سمعي

فأنا.. كلى أذان

منذ ارتفع على أذان..

* * * *

عجيبًا.. ما هذا الصوت..؟

من هذا الصاعد هذا الوقت..؟

أتراه يريد أذان؟

أذان فوق أذان..؟

للتو تعطرت الأجواء

بنداء الفجر

* * * *

وصرختُ..

يا أخواتي..!

هذا الواغل يصعدُ..

يمشي مشية أهوجُ..

لكأني أسمع خشخشة سلاح

يا للروح!

أفتسمعن؟

النارَ .. النارَ

طلقات النار تهزّ المسجدَ

إني لا أكذبُ عيني

وأكذبُ أذني

لكني .. كلّي أذان

منذ ارتفع عليّ أذان

* * * *

هذا الواغل .. يصعدُ

ويي! يا أخواتي

وصل الآن إلى الشرفة

رجل .. يا للهول مدجج

لم أعرفه

في زيّ مُرهب

في سمت مُرعب..!

لا أحسب في نيته ذكر الله...!
أو أن يدعو لصلاة

* * * *

لم أتوسم فيه الخير

من أين يجيء الخير...؟

في رجل يتأبط

أدوات الموت...!

ولمن...؟ .. لدماء حرمها الله

في شهر الله

في حرم الله

الله أكبر

الله أكبر

* * * *

وصرخت ..

وي .. يا أخواتي

هذي طلقات النار تلعن

من شرفتي العليا

من حيث يجيء نداء الله

لصلاة الله

ونداء الله سلام وفلاح...!

وي .. يا أخواتي

أ يكون محل نداء الله
جمعة سلاح..؟!

* * * *

يا للهول..؟!

القتل يدور بكل مكان
ودماء تُسفك في الأركان

ودم .. مُهراق

في كل رواق

حتى النسوة لم يُرحمن

باسم المهدي تقتل نسوة؟

يا للقسوة..!

الله أكبر

الله أكبر

* * * *

حدثني

في ذات مساء

كان الدير به مؤتلق النور

هذا العلمُ الشامخ في الأجواء

الراوية الثقة .. قبیس :

عن خندمة..

عن جبل النور :

إن المسجد كان حراماً

لا تُسْفك فيه دماء:

عبر الأجيال

إلا أن يأتيه لماماً

بعض الأندال

ممن لا يحترم ذماماً..

هذا بغض حديث الجبل الشامخ..

وحديث الأجيال

صلد.. راسخ

* * * *

حدثني الراوية قبيل:

أن مكان البيت المكرم

كان محل التقديس

يُعمر بصلاة ودعاء وطواف

حتى في فتنة قرمسط

حتى في طغيان الطرفان

حتى في عدوان الحجاج

ما كان ليخلو قط

من عبّاد أو حجاج

* * * *

وبعيني رأيت القوم
يلتف بهم بالذكر مطاف
ويلف بهم في الماء العوم
أو يتخذون الأخشاب زوارق
والأعواد المجداف

الله اكبر

الله اكبر

* * * *

وبحين أوان الظهر
ما ارتفع أذان.. ١
والعصر يحين
ما ارتفع أذان.. ١
فوق سماء البيت
ويطل على كتف قيس
شقق شاحب.. ١
تتجمع غيمات
وتوصوص نجمات
تساءل في رعب.. ١
ما الخطب؟

* * * *

يا ربّ .. ا
هل ألقى بشهاب ثاقب؟؟
لكنّ الأرضَ سلامٌ
والناسَ .. صلاةً وقيامٌ
والبيتَ .. حرامٌ
والشهرَ حرامٌ
ودماءَ الناسِ .. حرامٌ

* * * *

تتجمع غيمات..
وتوصوص نجومات
وقببس حزين
والشفق .. حزين
والقيم .. حزين
وأنا ..
أبكي .. أبكي .. أبكي .. ا
والقلب .. حزين ا؟

* * * *

حَية عُمان (١)

تحدّثَ خاطري وأبى البيانُ
فهل أنتِ المعينةُ يا عُمانُ؟
وماليَ كلما رُضتُ القوافي
تأبّتْ وأستبيدُ بها الحِرانُ؟
وصدّتْ مثلما صدَّ الغواني
ألا حسبي وحسبك يا زمانُ!
إذا هجر الحسانُ وعفنَ شبيبي
فكيف تُصدُّ الحسانُ حسانُ
فلو أبقتِ على التذكّارِ شيئاً
بمسأودني إذا جدَّ الرهبانُ
إذا لرجوتُ في الميدانِ شعري
ليئنّتْ بعض ما حمل الجنانُ
فهذا محفلٌ قد تبارتْ
به الأفكارُ وانطلقَ البيانُ

(١) هذه الأبيات جاءت أوائلها بينما كنت في الطائرة يوم الأحد ١٨/٥/١٤١٠هـ في الطريق إلى عمان ضمن وفد المكرمين بوسام مجلس التعاون الخليجي من الملكة ثم جاء ختامها يوم الثلاثاء ٢٠/٥/١٤١٠هـ فجراً ورجوت أن يتسع الوقت لإلقائها ذلك اليوم في حفل التكريم ولكنه لم يتسع.

رأى القممُ الشوامخُ في ذراها
مكانَ الفكرِ فانفسحَ المكانُ
رأوا أن التعمارَ كانَ فكراً
فشادوا صرَّحَهُ فَعَلًا وصانوا
إذا اقتدرتِ عزائمُ عبقرِي
برأيٍ مـ ففكرَ نَجحَ القِرانُ
عُمانُ وأيُّ شوقٍ في ضميرِي
يُلحُ فبلا يطاوعه اللسانُ
هُمُ وصفنوكِ رائعةً فلنأ
رأيتك صدقَ الوصفِ العيانُ
كانَ اليَمَنُ يَمُنُّ حينَ جات
إلى ساحاتك القممُ الرُوزانُ
وجساءُ التنايفونَ وجاءَ عَجْزِي
فهل يجري إذا طلعَ الحصانُ
أهنيُ رفقتي فلهمُ مكانُ
يعلمو عند أمّتهم مَكانُ

* * * *

www.alraddadi.me

هـ - في ظلال الصداقة

موقع الدكتور
www.alraddadi.me

أبا تراب

تحية.. بل رد تحية إلى الأخ الأديب.. سفير الأدب القديم إلى الأدب الجديد الأستاذ
الشيخ العلامة أبي تراب الظاهري :

أبا تراب وإني أرى ترابك طيبا
أراك صنو الشريا لا للشري منسوبا
سما بنفسك علم والعلم للنفس طوبا
وواكب التعلم خلق فجئت حقا أديبا
وأنت عندي طراز ولي فأمسي غربا
بعثته بعد لأي بعثا جميلا حبيبا
أكبرت أنك تغدو على الطريق دؤوبا
تمضي لوحده فيبه والناس تمضي دؤوبا
أعدت مجدا تليدا قسده ظن الأيتوبا
فأب عندك سهلا ميسرا محبوبا
١٣٧٩/١١/٢٢ هـ

* * * *

ليلة من العمر^(١)

إلى (إثنين الأستاذ عبدالمقصود خوجة)

أنجم من سمائها تتنادى
مشرقات تسدي إلينا السدادا
كالمجرات ، يأتلقن جميعاً
كالمجرات، يأتلقن.. فرادى
كل نجم ينافس النجم نوراً
وبهاء، وروعة، وامتدادا
جمع الود بينهم بالمشيا
ت، ولا ينقص النهارُ الودادا

* * * *

دعوة الود ، قد بدت من كريم
وأديب، تورث الأجدادا
عن أب نابغ.. وليس عسبياً
عندما يتبع الطريف التلادا
وأشد الضياع، أن يُبذ الما
ضي، فننسى الآباء والأجدادا
رائد أنت قد نذبت المعالي
عندما جئت تكرم الروادا

(١) ألفت في حفلة تكريمية أقيمت لي باثنين الشيخ عبدالمقصود خوجة ، ونشرت بالمجلة العربية العدد (٧٠) ، شهر ذي القعدة ١٤٠٣ هـ

كل إثنين كوكب يتجلى
في ندي، يجتمع الأندادا

* * * *

قد تخيرت ، بل أجدت اختيارا
كلما شمت عبقرياً تهادى

ولقد يخطيء الدليل ويكبو
مثلاً تُعشر الحصاة الجوادا

مرة.. عندما تخيرت شخصي
فتعجبت أن أكون المرادا

وتصامت ، ما أصدق سمعي
أتراني ، وليس غيري ، المنادي

صدقوني.. فما أصدق حتى
ناظري.. أن يكون غش وزادا

نقلتي الأطياف في الحلم يا عد
بين . فخل الأطياف.. خل الرقادا

هكذا تحلم القلوب.. وتهفو
وفؤادي .. ما كان إلا فؤادا

* * * *

قد تسألت .. من أكون ؟ وماذا؟
والسؤالات ، حوم .. تتمادى

ما أنا في عدادكم.. غير قلب
خلب الحرف ليه فانقادا

جئت هذا المساء أطلب علماً
مثلاً يطلب الصدي ابترادا

فينبايكم تهدر بالثر من الف
كر، وتسقي العطاش والورادا
كل نبع يفيض، نثراً وشعراً
كم سقى نبعه الروي البلادا
أكرموني، فقوموني بنقد

أنا أشجان أسمع النقادا

* * * *

هذه ليلة من العمر بيضنا
ازدهى ليها، وألقى السوادا
فالعشبات قد تضحن بالور
د، فجاءت أفواقه تغنادي
وزكا زهرها، وقد جاء صفواً

خلع الشوك، جانبا، والقتادا

* * * *

أتريدون أن نعيش صفاء
ليس يشكو إلى الليالي النقادا
امزجوا فكركم بفيض من الح
ب، لتحيابه.. فلا تتعادى
واجعلوا نقدكم من النور أصفى

ليس ناراً، تؤرث الأحقادا

أجدر الناس بالمحبة ناس
عشقوا الحرف، صفحة ومدادا

* * * *

حبة وتهنئة^(١)

« سراج عمر مفتي »

إلى زميل الصبا وصديق العمر الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي بمناسبة يوم تكريمه في
اثنين الشيخ عبدالمقصود خوجة.. وقد نشرت في جريدة الندوة في ٦/٨/٢٠١٤ هـ.

عبدالعزیز تهانیا من مخلص
تهدی لشخصك عن أخيك تعبر
للفرحية الكبرى لما قد نلته
من ذروة عليا بمثلك تفخر
لا غسرو إن كرمت من أدبائنا
في ندوة أمسية.. تتكرر
قد قدروا فيك الثقافة والحجا
وشمائلا عن طيب خلق تسفير
أسست "مكتبة الرفاعي" سنها
إن شئت أو باسم (الصغيرة) تشهر
ملأت فراغا بالذي قد أصدرت
كتبا بأقلام البيان... تسطر

(١) الأستاذ الشاعر سراج عمر مفتي ، من زملاء الدراسة في الابتدائية ، وفي المعهد العلمي السعودي، وكانت داره تجمع ليثقا من زملاء بتدريسون الأذم والشعر ، يسعهم بكرمه ولطفه. (وقد أصبح منهم المشاهير .

وكذا الصحافة ما بخلت بمدها

بروائع مرموقة.. لا تنكر

إني أذكركم بعهد شبابنا

عهد الدراسة فهو عمر مزهر^(١)

أيضاً بإخوان الزمالة من حضرت

أيامنا غرراً بيمن تثمر

(أحمد جمال) ورفقة نزهو بهم

(خراز) و(الدباغ) منهم نذكر^(٢)

أيام ندرس للعلوم بعهد

عذب وصافي الورد لا يتكرر

وبه أساتذة كرام.. أنشأوا

جيلاً.. بهدي كتابنا نعبصر

هم صفوة ممتازة قد خلدوا

طيب المآثر بالحامد تذكر

* * * *

(١) نشر الشاعر مع القصيدة صورة حفل تخرجنا من المدرسة الابتدائي.. وإلى ذلك يشير .

(٢) أحمد جمال هو الآن الكاتب الإسلامي الكبير، والخراز: هو الأستاذ سراج خراز- رحمه الله، وهو شاعر. والدباغ: هو زين العابدين الدباغ، عمل في السلك الدبلوماسي، وشغل منصب السفير في عدة دول مثل اليابان وهولندا وغيرها.

إن الهوى بهواء مكة بأسمر

ونحبة... إلى زميل الصبا ، وصديق العمر الأستاذ سراج عمر مفتي.. محاولة رد على قصيدته..
التي كانت شذى وفاته ، أما أصحاب الأسماء الواردة في هذه الأبيات فهم عداة : سراج خراز ، وسراج
عطار ، وأحمد محمد جمال ، وزين العابدين الدباغ.

غفت العيون فما لميتك تسهرُ
والليل نام.. فما ليلك سمرُ
والصحب ما عاد الربيع يضمهم
كالأمس والأزهار ليست تزهـر
والبدر لمكّم ما تبقى من سنا
ومضى فقالوا : هباب بدر مقرر
وسراجنا المفتي أين سراجنا
والمجلس المأنوس منه (منور)
ضم اللدات.. وكان منهم فتية
عشقوا من الشعر الحروف تُصوّر
وسراجنا الخراز فارس شعرنا
بيت القصيد إذا تغنى يسحر
وسراجنا العطار ما زالت له
تلك المروعة والوفاء الأخضر
ما أكثر (الأضواء) قملأ سُوحنا
أترى وقد كثر (السراج) نكبر..؟
أما (الجمال) فكالورود نقيّة
أردانه.. بل كالورود معطر
أخلاقه ، مما وعاه تلاوة
للذكر معمور اليقين مذكّر

عشق الكتابة والقريض بصوغه
فتراه ينظم تارة.. أو ينشر
سباق أمجاد ، وذلك دأبه
والصدق ديدنه ، يقول ويجهر
والزين (زين العابدين) موله
برسائل تغدو وأخرى تحضر
متأنق من يومه متفتح
نحو العلوم ، إلى بعيد ينظر
قد كنت أرجو أن أكون كمثلمهم
لكنني واني الخطى.. أتعثر
ونجاحهم عندي نجاح رعيئنا
يمضي فيحمل عيأه ، ويسطر
ما زلتُ يا مفتينًا زغم المدى
لشريط أيام الصبأ أتذكر
أيام كنت تعبرنا (شوقي) فتقب
قرأ شعره ، متأملين .. تقدر
أيام كنت تضيفنا في (مقعد)
قد ضاق لكن بالأحبة يكبر
والوالد الحناني يبيث حنانه
أبناء.. ما كان منا يضجر
الركب.. يحلم بالربيع وقد مضى
ومضى السراب به يروغ ويسخر
ظنوا.. كما أني ظننت بأنه
لا عيش إلا بالرحيل فبگروا

* * * *

إن القليل بأرض مكة نعمة
ما بعدها، فدرت أنت - وما دروا
وظلمت والحزاز بل وجمالنا
جيران بيت الله لم تتغيروا
حفت بكم بركات مكة فانعموا
وتفسيروا ظل الحطيم وكبروا
وإذا الأصيل دنا.. وجئتم ساحة
حول المطاف ، فذكروا وتفكروا
قلبي يطوف فلا يزال مولها
إن الهوى بهواء بمكة يأسر

* * * *

الصورة التذكار عهد شبابتنا
حلم نعبيره إذا ما نعبر^(١)
أطيان أيام فهل بصر الكرى
بالعائرين به.. وهلاً أبصروا
طويت صحائف بعضنا ألوى بها
طار حثيث السير لا يتحير

* * * *

قف يا زمان.. فقص من أخبارنا
أم قد تعبت فلا تقص وتخبر؟
سر يا زمان فإن دأبك أن تسيب
مر كما نسير ، وأن يطيع مسير

* * * *

(١) إشارة إلى الصورة التذكارية التي ضمت بعض اللدات المتخرجين في الشهادة الابتدائية، ومنهم الذين وردت الإشارة إليهم في القصيدة ومقدمتها.

يا شاعر الأغصان.. غصنك مورق^(١)

كيف الرجوع لأرض مكة بعدما
شبت حمائم بالرياض وأنسُرُ؟
وتعمقت فيها الجذور وأينعت
فيها البراعم واستطاب المعشر
وغدت مسامرك التي جمعتها
يوم الخميس على الجرائد تنشر
أنت الألو فلو رجعت إلى الصبا
لمشيت بين رسومه تتعثر
فمدارج الأصحاب قد عصفت بها
أيدي المعاول تارة (ودركتير)
وغدت معابر للشاة وبعضها
نفقاً به صوت الرياح يرمجر
يهنيك أنك ما رأيت ولن ترى
مدناً على ظهر (الونات) تبهر

* * * *

(١) هذه القصيدة شارك بها الأستاذ الشاعر الصديق محمد عبدالقادر فقيه بعد نشر القصيدتين السابقتين في جريدة (الندوة) .

يا شاعر الأغصان حسبك أن ترى
قلمي يهضب بالقريض ويهزر
أسنت روافده وشاخ فلم يعد
يقوى على جد الخطوب فيسخر
دب الخراف به وغاض بريقه
ومضى على سنن الشيوخ يثرثر
ماذا أقول وفي فؤادي غصنة
ومواجه ومدامع تتحدر
أبكي على الجرح الطريف أم الذي
لما يجف وقد طوته الأعصر

* * * *

يهنئك أنك ما رجعت فلم تذب
كمداً على حب يشيح ويهجر
لو عدت لن تلقى اللذات ولا الأولى
سمروا على صحن المطاف وكبروا
فالمجلس المأنوس طار رفاقه
هدال (سراج) به وغاب السمر
قد كان يجمعهم إلى أنماطهم
حب تضيء به القلوب فتبصر
والحب زاد الحالمين من الصبا
وبه يدل على المقل المكثّر

مَنْ كَانَ يَحْسَبُ أَنْ يَصِيرَ نَدِيَهُمْ

ذَكَرَى عَلَى بَعْضِ الْخَوَاطِرِ تَعْبِيرَ

* * * *

يَا شَاعِرَ الْأَغْصَانِ غَصْنِكَ مَوْزِقِ

وَجِدَاكَ نَهْلًا بِالْأَطْيَابِ مِثْمَرِ

بَدَأْتَ بِرَاعِمِكَ الصَّغِيرَةِ^(١) طِفْلَةَ

تَنَمَّوْا عَلَى جَدِّ الطَّرِيقِ وَتَكْبِيرِ

ثُمَّ انْتَهَيْتَ وَالشَّرْقَ بَعْضَ رَفُوقِهَا

حَمَلًا يَنْوَأُ بِهِ (الْوَيْتِ) الْحَزُورِ

يَهْنِيكَ أَنْكَ قَدْ وَصَلْتَ وَلَمْ تَخْرُ

عَبْرَ الطَّرِيقِ وَخَارَ قَبِيلِكَ كَثْرَ

أَنْ الْأَوْلَى حَقُّوا بِجَدِّكَ^(٢) وَانْتَخَوْا

بِالْقَبُولِ يَنْضَعُ بِالْعَبِيرِ وَيَهْمُرِ

قَدْ كَرَّمُوا فَيْكَ الطَّرِيفَ وَمَا دَرَوْا

أَنْ التَّلِيدَ مِنَ الْجَوَاهِرِ أَكْثَرَ

مَكَّةُ الْمَكْرَمَةُ

مُحَمَّدُ عَبْدِ الْقَادِرِ فَقِيهِ

* * * *

(١) إشارة إلى المكتبة الصغيرة - ودار الرفاعي للنشر.

(٢) إشارة إلى حفلة التكريم التي أقيمت بجدة.

يا شاعر الأزهار

حين نشرت قصيدتي التي أسمتها جريدة (الندوة) "إن الهوى بهواء مكة بأسر" ما كنت أتوقع لها ذلك الصدى الطيب الذي حظيت به، وأملته عين الرضا لا غير.. وكان من صداها أخيراً قصيدة أخي الأستاذ الشاعر "محمد عبدالقادر فقيه"، أحد أصدقاء الشباب؛ بل هو منهم في المقدمة، وإن لم تجمعنا مقاعد الدراسة. وكان حديقته الصغيرة الأنيقة في داره بالسليمانية تاريخ في ذكريات أدب الشباب من اللذات، وكان يُعنى في حديقته بالأزهار ما وسعه إلى ذلك سبيل.. فكانت مرتادنا في العصاري والأمسيات.

والأبيات التالية محاولة متواضعة لرد تحيته الشعرية:

يا شاعر الأزهار كنت أظنها
أبيات ذي وله تغنُّ فتعبرُ
ما كنت أحسب أن مسراها شلى
يسري على درب العبير مُعطرُ
قلبي بمكة ما يزال مُعلقاً
والقاطنون بها لدي العشرُ
هم أحسنوا ظناً بشعري ليتهم
عند الثناء عليه كانوا أقصروا
نظروا بعين ودادهم، فقلوبهم
عن غير ما صنع الهوى لا تنظرُ

إني أعبذك أن تظن كمثلمهم
سفتني على خوض القريض ستجسر
ما لي وللبحر العميق ، خِصْمُهُ
من قال إني في الخِصْمِ سأبهرُ؟
بعث الحنينَ خيوطه منتوحةً
من نوره ذاك السراج الأتور
من عمق أعماق السنين يردّها
في لوحة للحالمين تُصوِّدُ
أنا لن أحدثهم فتلك روائع
قلمي على تصويرها لا يقدرُ
ما يصنع الفنان؟ أيام الصبَا
حلمٌ فريد الصنع لا يتكررُ
من ذا يتلذذ صنعةً جبارةً
قد صاغها الله البديع الأكبر؟

* * * *

حدثتني عمّا أحال شبابهم
(من ذا الذي يا عزّ لا يتغير؟)

تمضي السنون إلى الأمام وكلما
تمضي السنون فإننا نتأخر
أما العهود فلا تزال طرية
فيها الشباب يبش بل يتأطر

حَدَّثَنِي يَا مَنْ أَعَزَّ صِدَاقَةَ
تَنَمُّوْا وَإِنْ هَرِمَ الزَّمَانُ تُعَمَّرُ
حَدَّثَنِي عَمَّا أَصَابَ مَعَاهِدِي
وَمِرَاحِ أَيَامِي إِذَا هِيَ تَزْهَرُ

* * * *

يَا حَبِيبَةَ الْعَيْنِ الَّتِي يَهْفُو لَهَا
قَلْبِي وَعَيْنِي وَالْحَنِينِ الْأَخْضَرَ
أُمُّ الْمَدَائِنِ أَنْتَ سَمَّاكَ الَّذِي
مِنْ بَيْتِهِ ظَهَرَ النَّبِيُّ الْأَطْهَرُ

لَا ضَيْرَ إِنْ صَنَعُوا لِمَجْدِكَ تَالِيًا
يَا حَبِيبًا إِنْ جَدَدُوا أَوْ طَوَّرُوا
حَدَّثَنِي فَأَثَرْتَنِي ، لَكِنِّي
رَغِمَ الْإِثَارَةُ عَنْ مَدَاكَ مَقْصَرُ

الأندلس في ١٤٠٤/٧/٩ هـ

* * * *

إلى الأستاذ الشيخ عبدالله بن خميس

هذه الأبيات نظمت حينما كان سعادته مسؤولاً عن المياه في مدينة الرياض،
وانقطع الماء عن داري :

حينما يظماً الخميس فبشُرُ
هـ بفيض الحيا أو ابن خميس
فله منهـلان : منهـل علم
وبديع من القريض النفيس
وهو في منهـل الميناه رئيس
أرحي أنعم به من رئيس

هـ ١٣٨٧/١/٢٧

* * * *

قطرة

مهدة إلى الشاعر الكبير الأستاذ محمد حسن فقي

نهلت فكان البحر مصدرك الهامي
فهل لي منك اليوم مصدرُ إلهام؟
ولست أجاري البحر ما دمت نده
ومتناز - رغم العمق - بالمنبر السامي
ولكنني ، قد جئت أطلب.. قطرة
من الشاعر المغدق من بحر الطامي
سأرجعها رفاقة حبة الندى
لتلجم خدَّ الورد ، أو تغره الظامي
سأجعلها للنحل وردة سوسن
لترجعه في الشهد ، بلسم أسقام
سأرسلها.. يا نسمة العطر رفرفي
أليس رسولُ الحب ، رفرف أنسام؟
أبلورها ، في جيد بيضاء - درة
على درة.. من منهما الصائد الرامي؟
وأنت معين الدر ، لؤلؤه الذي
يباكرنا كالفجر ، كالزهر النامي
أرقرقها في جفن حواء دمة
تألق في بشري لقاء ، وتهيام

* * * *

ولا غرؤ.. إن الدمع عذب محبب
إليه ، إذ يلتقي فارس أحلام
وأسحبها من نغمة الطير هزجة
مرنحة، قد تُسكر الطير أنغامي

وأجمع من هذي وتلك هدية
من الود أزجيتها تحية إكرام
أيا شاعر الوجدان ، شعرك غابة
من الورد لا تنفك تزهو بأكمام
ولكن رأيتُ الوردَ يَشْرُقُ بالندی
وتعلو ضيَاء الفجرِ كدرةِ إظلام
أرى نغمة الأحزان فيه شجيرة
ومن خلفها ، تحدو بها نفس لوأم
كفى يا جراح القلب، كُفِّي أو أرفقي
فإنك جُزْتَ الحدُ فيضاً بآلام
رأيت اللبالي عادة تدمل الجوى
فما لك لا تشفيك كرة أعوام

* * * *

حنانك لا يقوى على الشعر خاطري
ولا عذر ، هذا اليوم غرة أيامي
أرى فيه ركب الشعر مزدحم السرى
يمر على مضماره، كلُّ مقدام
مشيتُ به، لا خيلٌ عندي ألزها
ولكن شفيعي يوم عرسك إسهامي
وهذا الزكي^(١) اليوم يجمع ورده
ليُضْفِرُهُ كالدر، في مفرق إلهام
يكرم فيك الشعر والنثر قمة
يقصر عن أمدائها شوطُ إلهامي
الرياض ١٤٠٤/٨/١ هـ

* * * *

(١) المقصود بالزكي معالي الأستاذ أحمد زكي يماني الذي أقام حفل تكريم للشاعر الكبير ، جاءت هذه الأبيات من وجهه .

حياة

هذه الأبيات العجلى ، تحية لشاعر الخميسية الأستاذ (أحمد سالم باعطب) الذي غادر الرياض إلى جدة بعد عشر سنوات من العطاء المتصل ، أمتعنا فيها بالكثير من شعره الفائق، وترك أرجه عطراً لا يتفد شذاه .

الينابيع - شعره - ما تفيضُ
يتزاح من تالد ، وغريضُ
والمعاني روافد تتبارى
في يديه ، فيستجيب القريضُ
فإذا رامها فجد رفيع
وإذا ساءها فلهو غريضُ
هو في حالته ما حلن النسب
سر وأجواؤه الفصاء العريضُ
وهو في شعره الحديث صحيح
لا كمن شعره الحديث مريضُ
وأرومائه الأصالة والد
ين، فلا مذهب لديه بغريضُ
وإذا صاحب الخليل فخلُ
بصطفيه ، فيستقيم العريضُ

القوافي - حتى الأبيات منها -

طبعات ، جناحهن خفيضُ

ينتقي ذوقه الرفيعُ اللاكي

فإذا هنَّ بهجةٌ ومبيضُ

خاض ما خاض في خضم المعاني

وجلاها ، فما عبرها غموضُ

* * * *

فارس أنت والجواد أصيل

فامض ما شئت فالمدى مستفيضُ

وترنم فإن شئتوك لحن

يتشهاه ، معبداً والغريضُ

إن تكن في (الرياض) فد (الثغر) يشدو

مستعيبداً ولم أقل يستعيبضُ

ولباليك مشرقا على (الثغ

را) ، كما هنَّ في الرياض البيضُ

وكميًّا تغرس القريض غناء

تغرس الود ، نبعه لا يغيبضُ

١٤٠٩/٥/٣ هـ

* * * *

عزاء

حينما توفيت والدتي - رحمها الله - تفضل الأستاذ العلامة الشيخ عبدالله المحفوظ بية بتعزيتي بهذه الأبيات :

ألا لله ما أخذ المنونُ
ومن يبتقى بأحبها رهينُ
نعزيبكم ونعلم أن حياً
مفارقة الفؤاد ، به حزينُ
بأمكم الكريمة حين بانَتْ
يشيعها الشناء ولا يبينُ
لكم أجر وذخر إذ صبرتم
لها الفردوس منزله قطينُ
رجاء في الإله وما تولى
رجاء بالإله له قرينُ

* * * *

فقلت أجيبه وأجيبه :

شكرت ، وكيف لي الشكر المبينُ
عزائمك إذ ترحلت المنونُ
رجوت لها البقاء وذاك ظن
وكم لعبت بأمالي الطنونُ
وقد صبر اليقين ، فصان دمعي
وفي أعماقه يبكي اليقينُ
فقدت لفقدها صدرأ معيناً
ألوذ به ، إذا عز المعين
شكرت .. وقد دعوت؛ فدم سليماً

وحولك من تحب ومن تصون

* * * *

القسم الثاني من الديوان

الأغصان

حُية المعهد العلمي^(١)

حضراتِ السادة

لا أستطيعُ أن أصفَ ولو أوتيتُ بلاغةَ سبحان ، وفصاحةَ قس ما يخالَجُ قلوبنا ، وما يعتلجُ في نفوسنا ، من سرورِ بالغٍ ، وجبورِ عظيمٍ ، وإبتهاجِ فياضٍ ، سببُهُ شفاءُ حضرةِ مديرتنا الجليل ، وإنَّ ما أوتيه فضيلته من خلقٍ ممتازٍ ومزايا جميلة ، حَبَّبهُ إلى قلوبِ كلِّ عارفيه وطلبتِه ، ولستُ أحدٌ أدلُّ على ذلكَ ممَّا ساورَ نفوسَ كلِّ من كانت له معرفةٌ بشخصيته من قلقٍ وانزعاجٍ إبَّانَ مرضِهِ وما إن بلغَ المسامِعَ خبرَ شِفائه حتى سرى في قلوبِ الجميع تيارٌ كهربائي من السرورِ والفرحِ العظيمِ فَحَلَّ الاطمئنانُ محلَّ القلقِ وتسرَّبَ الابتهاجُ إلى مكانِ الانزعاجِ ، وإنَّ ما يبدرُ اليومَ من احتفالٍ لشخصه المحبوبِ لمُظهرِ بسيطٍ من مظاهرِ ذلكِ الفرحِ ، وإعلانِ ضئيلٍ عما تكُنُّه القلوبُ من حُبِّ أكيدٍ وإحلالِ رجاكبارِ .

شبابَ المعهدِ العلميِّ حيوا
سما بفعاله للمجدِ حتى
فلا عجب إذا احتفلت قلوب
وأخيراً أقول :

لا زلتَ للنشئِ للعليةاء ترشدهُ
«المجدُ عوفي إذ عوفيت والكرمُ
أنت المديرُ رعاك الله من رجل
أنت المرئي خدمت العلمَ فازدهرت

* * * *

(١) من شعره عندما كان طالباً بالمعهد العلمي السعودي، وقد تخرج فيه عام ١٣٦١هـ.

وقفت أناجي^(١)

وقفت أناجي النفس في غابة المنى ذَهول كثير الهم قد شفني الضنى
أحدث أيامي ودهري بمخنتي وأشكو تصاريف الزمان (٢)
فيا أيها الطير المغني على الرى أتطيع تلقيط الثمار مع الغنا
وأنت غصون الروض قد هزه الهوى (٣)
وأنت منير الكون في فحمة الدجى أتطيع في حجب الحيا ترسل السنا؟
إذا كان هذا الكون لا يقتوي الضنى - فهل قد كنت أسطيعه أنا؟

* * * *

أنا أشكركم^(٤)

أنا أشكركم وأكبر فيكم روح فنّ تميّل للعجديد
ثم أرجو بأن يعود عليكم في صفاء وعبطة وسعود
* * * *

(١) كتبت على طرف رسالة بخط الشاعر مؤرخة في ٢٩/٥/١٣٦١هـ.

(٢) غير واضح في الأصل، وأقرب قراءة (مع العنا).

(٣) هكنا في الأصل، لم يكمل الشطر الثاني.

(٤) كتبها على غلات رسالة من صديقه إبراهيم فطاني في ٢٨/٩/١٣٦١هـ، ويظهر أن الرسالة كانت

تهنئة بالعيد.

صورة^(١)

تبسم في وجنتيه الشباب
ورق على صفحتيه السنأ
وأنفاسه كالأريج الزكي
تُشع بنور الهوى ناظره
يصيد القلوب على جهرة
وفي راحتيه فؤاد المتبي
هفا كالسليم على زهرة
يقدم فيها نقاء الجمأ

* * * *

وكم قد سباه دلال الحديث
ورق ألفاظه السباحره
وكم قد تصبته سخرية
توقفها نغمة ساخره
وكم أوحى الشجر إيماءة
تزوده قرة شاعره
وكم حبب الوجد زوراته
إذ الهجر آسى بلا آخره

* * * *

وبالغ في الوجد حتى يقول
ومن صدره أمة صادره:
فؤادي فؤادي ذويته
وروحى فدا روحه الطاهره

* * * *

(١) يعود تاريخها لسنة ١٣٦١هـ، أو ١٣٦٢هـ، هذا ما كتبه الشاعر في ذيلها بخط متأخر.

نأي الراعي^(١)

طربت لنايك خَلْبُ الأحلام
وقثّلت رؤيا السعادة حلوة
وقايلت أغصان روضك غضة
وتلاعبت نسيم الربيع لطيفة
وتطلع الزهر الزكي ببسمة
والورق تسترق اللحن شجية
أبدعت فنك فاستساغ بديعه
والجدول الرقراق أصفى ماؤه
ومشى قطيعك مثل لحنك وقعه

* *

وأمن قلبك متفعم بهيام
في لحن نايك من هوى وغرام
ونذت بسحرك غفوة النوم
عرف الهوى من مبدع الأنغام

* *

وتراقصت نشوى على الأنغام
بعثت لشدوك جلوة الإلهام
في لين عطفٍ واتساق قوام
نقلت غناءك في القضا المترامي
فانعم بطلعة زهرك البسام
والببلب الصيдах في أحلام
وشدا يردّد لحنك المتساها
والطل توجّ زهره بوسنغام
أفما رأيت توله الأنغام

* *

أبدع كما شاء الهوى لوعاته
الحسن أفرغ فتنة معسولة
أفما رأيت الحقل يصفى سمعه
وتلفتت أكوان مرعاك الذي

* *

(١) لم يكتب عليها تاريخ، ولكنها كتبت على ورق مماثل للورق الذي كتبت عليه قصيدة «صورة» السابقة، التي أرخها الشاعر بعام ١٣٦١هـ، أو ١٣٦٢هـ.

رَبِي الْمَثْنَاءُ (١)

يا ربي المثناة يدعوني إليكِ
والعصافير التي حامت عليكِ
خضرةً نضراءُ تكسو واديكِ
والأزاهيرُ التي في جانبكِ

* * * * *

ما أحلى الزهر في تلك الروابي
وغناء الماء عند الإنسياب
ما أحلى الزهر في تلك الروابي
واخضرارُ العشبِ في تلك الهضاب

* * * * *

غسلَ الطلّ توتجات الزهورِ
وشدا الفلاحُ في صوتِ جهورِ
وانشئ الأضن بأنغام الطيورِ
يتغنى مرحاً عذبَ السرورِ

* * * * *

مجلسٌ في الربوة الخضراء كنانا
بين زهر فاح أو طير شجانا
يجمعُ الفتنة ألواناً حسانا
يوقعُ الأنغام فناً وافستانا

* * * * *

رفرف العشب عليه فكساه
وبدع الزهر تاهت جانباها
سندسياً يتصببى من رآه
كلُّ ما يسببك في الحسن حواه

* * * * *

ذكريات ما أحببها وأحلى
ونسيم رق مسراه وعلا
غصنُ مآلٍ وتَمَرٌ قد تدلى
عزٌّ - من أبداع يا روضٌ - وجلا

* * * * *

(١) بالنسبة لتاريخها مثل قصيدة «ناي الراعي» السابقة . المثناة: مكان بالطائف.

إِلَى الْغَصَنِ الْأَسْمَرِ

إِلَى .. غُصْنِي الْأَسْمَرَ النَّاضِرِ
إِلَى بَهْجَةِ الشُّعْرِ وَالشُّعَاعِرِ
إِلَى نَافِثِ السَّحْرِ لَيْلِ السَّاحِرِ
إِلَى الْأَمَلِدِ الْفَاتِنِ الْقَاهِرِ
إِلَى شُعْلَةِ الْقَلْبِ وَالْحَاطِرِ
إِلَى نَوْرِ الزَّاهِرِ الْبَاهِرِ
إِلَى مُتَعَةِ السَّرُوحِ وَالنَّاطِرِ
إِلَى الْمَلِكِ النَّبَازِ الْبَطَاهِرِ

* * * *

إِلَيْهِ .. الدُّمُوعُ التِّي سَكَبُ
وَقَلْبُ هُوَ السَّطَلُ بَسَلُ أَدْوَبُ
جَرِيحٌ وَلَيْكُكُنُهُ .. طَيْبُ
يَصْبُونُ السُّودَادِ وَلَا يَكْذِبُ

* * * *

إِلَيْهِ التِّي فِي السُّنَا تَاتِهْ
إِلَى مَآرِءِ الدُّنَى شَادِهْ
إِلَيْهِ بِرُوحِي .. بِسِكَ الْوَالِهْ

* * * *

إِلَيْكَ بِرُوحِي وَشِعْرِي إِلَيْكَ
فَشِعْرِي وَرُوحِي عَلَي رَاحَتَيْكَ

مكة المكرمة ٢٠/٢/١٣٦٣ هـ

لا تأس^(١)

هَرِمْتُ رَغَمَ شَبَابِي وَجِدَّةً فِي إِهَابِي
 مَا بَيْنَ سُودِ اللَّيَالِي دَقَنْتُ بِيضَ الرَّغَابِ
 سَجَنْتُ بَيْنَ ضُلُوعِي تَشَوَّقِي وَارْتِقَابِي
 أَرَى حَيَالِي لَيْلًا مُحَلِّزًا كَالْفَرَابِ
 وَالْأَمْنِيَّاتُ كَالِ مَبْدُدٍ فِي الْبِيَابِ
 مَا لِلْفَضَائِلِ أَمْسَتْ أُنْذِيئَةً كَالسَّرَابِ
 كَأَنَّهَا الْفَيْلُ أَضْعَى فَرَسِيَّةً لِلذُّنُوبِ
 يَا لِلخَدِيمَةِ عَادَتْ رَمَزَ الْعُلَا الْمُسْتَطَابِ
 كَأَنَّهَا الْفُوزُ وَقَفَ لِلغِيَابِ الْكَلْبِ
 سَمِعْتُ لِسْمَ الْقِيَامِ إِلَّا سَوَادَ الْكِبَابِ
 يَا قَلْبَ لَا تَأْسَ مَهْلًا وَدَعْ طَنِينَ الذُّنُوبِ
 ابْسَمِ لِيَوْمِكَ وَأَرْقُبْ مَا فِي غَدٍ مِنْ عُجَابِ

هبة المكرمة ١٤/٧/١٣٦٥ هـ

* * * *

(١) نشرت في العدد السابع ، السنة الرابعة من مجلة الحج ربيع الأول ١٣٧٠ هـ

مع البلابل

هذي الأغاريد أذكت وجدي الخفاني
وأرجعت - في حنو - شوقي الغفاني
وأرسلت ذكرياتي بعد ما كمنت
لأننا حيرة ضاقت بأصدافي
وشمشت روعي الولهي - على نغم
سرى مع النبع في رقواقه الصفاني

* * * *

هذي الأزاهير ترنو في أمالدها
تواقية السمع - في شوق وتلهف
تكفكف الطل من أجفانها فرحاً
من بعد أن دمعت في فجرها الصفاني
ناحت لسانية - في الفجر - باكية
والزهر في الروض مشبوب الهوى - وافي

* * * *

أما الفصون فقد أشجى مسامعها
لحنٌ من الطير صداح وهتاف
حتى إذا الشوق ألقى من بواعثه
تراقصت بين مياس وهفاه

* * * *

يا للفصون إذا جاشت عواطفها
هزت قلوباً - إذا مالت بأعطاف

* * * *

في مسمعي من أغاني الطير أغنية
مذباغة السر عن زهر وأفواف

مكة ٢٠/٧/١٣٦٥ هـ

* * * *

مَا كَانَ ضَرًّا

يا ظبيّة يسّبي هواها
بيضاء غداها النعيم
كالوردة النضراء تز
ضمت إلى البض الرقيب
في رقبة تغري وتس
إن أنعمت أشجعت قلوب
إن خطرت كانت نسيب
إن نظرت صادت سكا
مَا كَانَ ضَرًّا إِذَا يَتَّبَعُ

واسيت قلبي من نواها
وتبعه الصافي سقاها
هو بالجمال على سواها
في حلاوة وثقت صباحا
بي كل زهاد يراها
بأضعت عنها نواها
ما في الرمي جابت رباها
رى حسنها أسرى هواها
ست الحسب لكن في لهاها

الطائف ١٣٦٥/٨/٢ هـ

* * * *

جَنَّار

زهرةُ الرمان من أين لك؟ حمرةُ الثفر ولونُ الشفقِ
أترأه البدر قد قبلك فبدا منك احمرارُ الشفقِ
أحديث الوجد من منهلك ذوبَ الأشواقِ شأنُ الشبقِ
قد وشى الغصنُ بمن أوجلِكَ بالنسيمِ المخلوِ عطرِ العبقِ
انظريه في الهوى من أجلِكَ راح معلولِ السرى والخفقِ

* * * *

إيه يا ذات الرداء الأحمر أنت يا بنت الربى والجداولِ
من سقى نغورك رباً المسكرِ من عصيرِ الشمسِ إذ لم تأفلي
فعلكتِ خسدك نارُ المخيرِ ومشت في الغصن تشوي الثملِ
زوتِ النسمة ذاتُ العطرِ - من أحاديث الهوى والغزلِ
من خفايا الليل - شوقِ القمرِ ونجاوى الفجرِ شجوَ الليلِ^(١)

الطائف ١٣٦٥/٨/٧ هـ

* * * *

(١) شوق : مفعول به لزوت.

الياسمينه

الياسمينه لونها يفريني وجمالها وأريجها يسبيني
نضراء آخاها البكور وقبلت ثغر الندى في لهفة وحنين
الفجرُ غذاها الضياء فأخرجت بيضاء أسحرَ من بنات العينِ
والطلُّ يسقيها الرحيقَ معتقاً من مزنة شفافة التلوين
والنسمه الهيفاء عطرت الربى من حولها بأريجها المكنونِ

* * * *

نشوى يداعبها النسيم فتنتني دلاً فتبعث حسرة المسكينِ
يسري كأن الوجد في أحشائه علل تمزق صبره بجنونِ

* * * *

الياسمينه ما أدق جمالها أعظم بدقه مبدع التكوينِ
يا زهرة الحسن البديع تحذني عن حسنك المرموق ملء عيوني
يا زهرة العطر الزكي تفضلي فاهدي الأريج لمدنف مفتونِ

الطائف ١٣٦٥/٨/٢٨ هـ

* * * *

حريق دار العرب

في يوم ١٧ رمضان عام ١٣٦٥هـ احترقت دار يسكنها جزء من « أسرة العرب » المعروفة في الطائف ومكة ، وقد ذهب ضحيتها سبعة نفر غير الصغار ، وسوى الذين كانوا على وشك الموت . وقد انبعثت النار بعد إخمادها في يوم ١٨ منه .

سل الدموع غزاراً في مآقينا
يا رحمة الله طوفي وانزلي سكتنا
لولا بقية تثبيت يخامرنا
عن روعة الخطب مذ حلت بوادينا
أن كادت اللوعة السوداء تردينا
أودى بنا جزع ما انفك يشقينا

* * * *

سل الوجوه على صفحاتها أثر
سل العيون التي لولا المصاب لما
سل المصيف الذي غنت بلابله
بل أرسلت شجوها تطفى بواعثه
تطالع الحزن عنواناً له فينا
ذرفن أدمعها نبكي وتبكيها
ما بالها اليوم أضحت لا تغنيا
تزيدنا شجناً من بعد مشجينا

* * * *

سل اللهب بدار القوم روعهم
بلا فح ترك الأحلام طائرة
تساقطوا للثرى يرمي لهم أمل
لا « المطفى » المرتجى تجري طلعبته
سلوا الثراء عريضاً في مرابعنا
هذا هو الشح ياقومي عواقبه
وهم نيام فأصلاهم مضحينا
خيرى فلا منتحي يرجى فينبجونا
وما دروا أنهم قد صادفوا الحينا
كلاً ولا سلم للروع يرجونا
عن المصاب فهل ضلت نواهينا
فلو بذلتكم لما كنتم شحينا

* * * *

أهل المصاب عزاء في مصابكم
إن كان فقدكم كثيراً فأجركم
إن الشهيد سعيد في رياحينا
على الكفاء... وطوبى للشهيدينا

١٣٦٥/٩/١٧هـ

* * * *

نشيد الجامعة

دخل مسابقة الأناشيد للجامعة العربية

نهضة يهتز منها العالم
تبهر الدنيا فيجئو الظالم
* * * *

نهضة تسترجع المجد القديم
وتعيد العزم زهواً عظيم
نهضة بالعلم في عصر العلوم
تكشف الأفق تترتد النجوم
* * * *

نهضة يهتز منها العالم
تبهر الدنيا فيجئو الظالم
* * * *

نهضة بالخلق السامي النبيل
عز من يتخذ الخلق الدليل
إنما الأخلاق للمجد سبيل
هكذا التاريخ والدهر يقول
* * * *

نهضة يهتز منها العالم
تبهر الدنيا فيجثو الظالم

* * * *

نهضة تحطم أنواع القيود
ترهب البغي بأجناد أسود
يطلبون الموت في ظل البنود
هم قعساء لا ترضي الجمود

* * * *

نهضة يهتز منها العالم
تبهر الدنيا فيجثو الظالم

* * * *

نهضة صادرة من كل روح
تملأ الجو - على الطير - صروح
وتحليل البحر أسطولا جموح
فيغير المجد لا يرضى الطموح

* * * *

نهضة يهتز منها العالم
تبهر الدنيا فيجثو الظالم

* * * *

نهضة تبعث للدنيا العجب
نهضة ترفع للعليا العرب

نهضة مخلصه تنفي الكرب
وحدة الضاد لها نعم النسب
نهضة يهتز منها العالم
تبهر الدنيا فيجثو الظالم

* * * *

عودة للدين فالدين سنا
شادات العرب به أمجادنا
جمع الأخرى مع الدنيا لنا
وبه فزنا بأسباب المنى

* * * *

نهضة يهتز منها العالم
تبهر الدنيا فيجثو الظالم

مكة المكرمة ١٧/٥/١٣٦٦هـ

* * * *

غُضْبَةٌ (١)

لَا تَقْرَعِي، بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُحْرَابِي
 إِلَيْكَ عَنِّي فَمَا عَادَتْ لِتَرْبِطُنَا
 إِلَيْكَ خَلِي فُوَادِي فِي سَكِينَتِهِ
 سَأَقْتُلُ الشُّوقَ فِي صَدْرِي وَأَدْفِنُهُ
 كَفَى الْمَجْرُوحُ الَّذِي مَازَالَ عَاصِفَهَا
 سَكَبْتُ فِي كَأْسِكَ الْأَشْوَاقَ صَافِيَةً
 ذَكَرَكَ عَادَتْ شَجِي مُرًّا يُؤَدِّقُنِي
 مَا عَدْتُ أَرْضَكَ وَهَمًّا عَابِرًا لَبِقَا
 لَا تَرْقُبِي عَهْدَنَا مِنْ بَعْدِ ضَيْعَتِهِ
 مَا كَانَ أَحْرَاكَ إِلَّا تَعَبْتِي بِهَوِي
 مَا بَيْنَ جَنبِي خَفَاقُ أَكْرَمُهُ
 كَمْ ذَا أَهْدَهْدُ آلَامِي وَأَوْهَمُهَا
 يَا كِبْرِيَانِي، تَرِي هَلْ أَنْتِ سَاحِرْتِي
 رَضِيتِ فِيكَ حَيَاتِي فِي تَرْفُعِهَا

يَا فِتْنَةَ طَرَقَتْ بَعْدَ النَّوَى بِأَبِي
 أَوَاصِرُ الْحَبِّ بَعْدَ الْهَجْرِ وَالصَّابِ
 لَا تُزْعِجِيهِ بِآلَامٍ وَأَوْصَابِ
 وَلَسْتُ أَبْكِيهِ، دَمْعِي غَيْرَ مَسْكَابِ
 يَعِثُ فِي قَلْبِي الْوَاهِي عَلَى مَا بِي
 وَأَنْتِ كَدَّرْتِ بِالْأَقْدَاءِ أَكْوَابِي
 وَيَسْتَثِيرُ جَوِي قَلْبِي وَأَعْصَابِي
 وَلَا سِرِّي حُلْمٌ يَجْتَازُ أَعْتَابِي
 وَأَبْكِيهِ مَا شِئْتَ دَمْعًا غَيْرَ كَذَابِ
 عَفَا وَقَلْبِي نَقِي غَيْرِ مُرْتَابِ
 مِنَ الْهَبُّوطِ إِلَى أَعْوَارِ أَوْشَابِ
 أَنِّي الصَّبُورُ عَلَى وَجْدِي وَأَتْعَابِي
 حَتَّى رَضَيْتُكَ مَنْفَى دُونَ أَحْبَابِي
 وَقَدْ مَنَحْتُكَ إِكْبَارِي وَإِعْجَابِي

مكة المكرمة في ١٨/٧/١٣٦٦ هـ

* * * *

(١) نشرت في العدد ٨١٥ من البلاد السعودية ، ٤ رجب ١٣٦٨ هـ ، بتوقيع شاعر الأغصان.

ليهنك العيد

أمس هو أول يوم في عيد الفطر^(١)، وكان فضيلة مدير المعارف قد دعاني مع بقية موظفي المكتب صغيرهم وكبيرهم إلى طعام الفطور لدى فضيلته بعد صلاة العيد، وقد ليينا الدعوة جميعنا، وبعد الشاي والقهوة قدمت لفضيلته بعض أبيات تهنته بالعيد، وها هي ذي الأبيات وقد قدمتها بهذه المقدمة النثرية (أرفعها مع أسمى عبارات التبريك والتهنته إلى حضرة صاحب الفضيلة والسعادة العلامة الأجل الشيخ محمد بن مانع مع احترامي وإجلالي):

ليهنك العيد بل فليهنأ العيد
ما روعة العيد تضى في زخارفه
هم يسحبون على الأعياد بهجتها
وأنت أنت بهاء لا مرأء به
قدم مع العيد تجلو من محاسنه
صفو النفوس بطول العمر حاله
من كان في علمكم، في مثل سيرتكم
الصوم من قبل مسرور بطاعتكم

يظلك السعد موفور ومدود
أيامه كل يوم بينها عيد
لا غرو إن سيرت فيه الأناشيد
والعيد من بعد في ناديك محمود

* * * * *

(١) أخذت من مذكراته، وقد كتبها مساء الاثنين ٢/١٠/١٣٦٦هـ.

كل المفاخر

كان مما دار بيني وبين الشيخ ابن مانع سؤاله عما إذا كنت أجيد الكتابة على الآلة الكاتبة ، فقد عرفتها ولكني لم أمهر فيها وقد طلب إلي أن أريه نموذجاً من كتابتي فيها وعرض أن أكتب بعض أبيات من شعري بها . وقد نظمت هذه الأبيات في صباح هذا اليوم^(١) .

كل المفاخر تمضي عن الحياة وتنفذ
إلا العلوم فإن الـ علوم مجد مخلد
تسقي ابنها الشهد صفواً من ذاقه سوف يرشد
تعطيه ذكراً جميلاً على اللبالي مجد
فذا ابن مانع فيها «محمد» ومجد
يقود جيلاً جديداً إلى المعالي مسدد
حاز المعارف حتى هشت إليه لتسعد

* * * *

(١) أخذت من مذكراته، يوم الاثنين ٢/١٠/١٣٦٦هـ، وقد وضعنا لها هذا العنوان.

يا نبيل الإخاء^(١)

في يوم الخميس ١٩/٢/١٣٦٧هـ. حينما كنت في طريقي إلى الإدارة قابلني رسول من الأخ ياسين العظمة وأسلمني طرفاً وجدت داخله بطاقة مكتوباً فيها:

أهو الحب أم أردت التناهي أم هي الخمر من لمى الحسنا
أسكرت قلبك الكريم وأنست ذكريات الصفا وعد الإخاء
فتخيرت غيرنا من رفاق ملكوا منك موطناً للوفاء
والذي أرتجيه منك وصلاً فبرب السماء اقبل رجائي

وكان هذا على إثر تغيبني عن زيارة آل العظمة مدة طويلة لانشغالي، وقد فكرت في الجواب وكتبته في العصر في البلاد السعودية:

لا أداجيك يا نبيل الإخاء في اعتذاري وقنك جم الرجاء
أنت أدري بأن لي بين جنبي كبدأ مشرباً بحب الوفاء
لم تكن غيبتي لحب قلبي من زحام الحياة في إغفاء
والهوى مثل ما علمت بلاء جاحم عاصف وأي بلاء
وهوى الغيد شاغل يملأ القلب سب بمعنى ينبو عن الشعراء
كيف بالله تبتغيني محباً والفؤاد المسكين في برحاء

* * * *

(١) أخذتها من مذكراته، وقد وضعنا لها هذا العنوان.

إيه لم أنس ذكريات صفاء
قد شربنا بكأسها أعذب العمء
لا ولا كان في ملال فإني
لا ولا اعتضت غيركم من رفاق
إمما كانت المشاغل تترى
هي أسباب غيبتني واحتجابي
أمتعتنا .. أشهى من الصهباء
ر ونرجو لها امتداد البقاء
مودع عندكم هوى الأصدقاء
والنواميس تلك ذات المضاء
لا ملال ولا هوى أو تنائي

* * * *

دنيا شاعر^(١)

ما كنتُ أحسبُ أنْ يَطولَ تدلّهي
أو أن يَظُلَّ الشوقُ يَلهبُ أضلعي
أو أن تَظُلَّ على فِصي محمومَةٌ
أو أن تَظُلَّ خواطِري مسحورَةٌ
أو أن تَظُلَّ الذكرياتُ خَوالِداً
أنا يا حبيبُ، لطيبَ عَهْدِكَ ذاكِرُ
أنا مَن عَصرتُ لأجلِ حَبكِ خافِقي
أنا مَن أحالكُ في الدُني أنشودَةٌ
فبمن أجال على عيونك فتنة
أفكلُّما أرسَلتُ قَلبي آهَةً
لملمتُ أذيالَ الدلالِ وقسَّوَصتُ
ومضيتُ لا ترثي لمن حطمتَه

في مقلتيك وأنْ تذوبَ محاجِري
والضُمَّةُ البِيضاءُ شُعلةُ خَاطِري
تلكَ الثمالةُ مِن طَلاكِ الساحِري
تَهفُو لِمبردٍ مِن حنانِكَ غامِري
فبها أريجُ من هَواكَ العاطرِ
ولئن نسيتَ ولم تعد بالذاكرِ
وسفحَتُهُ دَمْعاً يذوبُ بناظِري
سَتَظُلُّ في الأسحارِ سلوى الساهرِ
حَوراءَ، لا تعصفُ بقلبي حائرِ
منغومَةٌ ذهبتُ حديثَ السامرِ
أمالي الزهراءَ نظيرةُ ساخِري
وهمستُ: هذا الوهمُ دنيا شاعِري

١٢/٥/١٣٦٧ هـ.

* * * *

(١) نشرت في مجلة الأديب البيروتية في الجزء السابع من السنة الثامنة الصادر في تموز ١٩٤٩م في

وهبتك

مشروع قصيدة مجهولة التاريخ والعنوان ولكنها غالباً تعود إلى عام ١٣٦٦هـ أو بعده
بقليل^(١):

وهبتك عند احتدام الغرام فوإذاً يضح بأشواقه
وأحرقته في أتون الهيام وكنت السعيد بإحراقه
أحبك ملء ضلوع الحنين هوى يستبد بأعماقه
وأوشك لولا الحياء الكمين يبيع الدموع لآماقه
وهام.. كما يذهل العاشقون تشيع الشجون بأفاقه

(١) هنا ما كتبه الشاعر بخطه، وقد وضعنا لها العنوان أعلاه.

وا عجبني

سَلِي وَعَجَبِي كَيْفَ جَدَّ الزَّمَانُ وَكُنْتُ عَلَى جَدِّهِ الرَّاسِبَا
عَلَى دَرَبِهِ مِنْ شَهِيِّ الْفِتُونِ وَلَكِنِّي لَمْ أَزَلْ سَاغِبَا
مَشَيْتُ .. فَطَالَ عَلَيَّ الطَّرِيقُ وَعَدْتُ - عَلَى خَيْبَتِي - وَاصِبَا
لِمَاذَا ؟ ! لِأَنَّ الْحَيَاةَ الْفَشُومَ تَجَامَلُ - مِنْ أَهْلِهَا - اللَّاعِبَا

١٣٦٧ هـ

* * * *

حُلوة الوُطْفِين^(١)

أَسْرَى إِلَى حَلْمِهِ مِنْ طَيْفِهَا وَعَدُّ
أَغْفَى عَلَى حَفْتِهِ ، فَاسْتَبَقَ السَّهْدُ
يَالَيْلُ! إِنْ طَلْتَ بِي ، فِي الْفَجْرِ تَسْرِيَةً
يَاقَرَطُ رَفَّتِهَا ، يَا فَجْرُ ، يَانِدُ
مَهْلًا قَمَا أَنْتَ نَدَا ، أَلْفَ مَعْدِرَةٍ
إِلَيْكَ يَا حُلْوَةَ الْوُطْفِينِ .. يَا هِنْدُ

* * * *

(١) الوُطْفِين : الوجنتين ، ولم يكتب عليها تاريخ، وأرجع أنها تعود لعام ١٣٦٦هـ. أو ١٣٦٧هـ كالتطويعين قبلها.

مَعَ الْأَعْصَانِ (١)

هُنَاكَ .. هُنَاكَ عَلَى الرَّأبِيَةِ
 عَلَى سُنْدُسٍ مِنْ وَشَاحِ الْهَضَابِ
 عَلَى مَقْرَبٍ مِنْ حَقَافِي الْغَدِيرِ
 يَذُوبُ الْحَنِينُ بِأَحْشَانِهَا
 هُنَاكَ .. عَلَى ظِلِّ هُنْفَاءَةٍ
 عَلَى نَعْمٍ مِنْ نَشِيدِ الطُّيُورِ
 هُنَاكَ .. التَّقَى شَاعِرٌ مُبْدِعٌ
 عَلَى مُقَلَّةِ الزَّمَنِ الْغَافِيَةِ
 رَمَتْهُ عَلَى مَنْكَبِ زَاهِيَةِ
 وَفِي مَسْمَعٍ مِنْ جَوَى السَّانِيَةِ
 قَتْرَسِلُ أَنْتَاهَا .. وَأَنْبِيَةِ !
 مِنَ الدُّوْحِ عَطَاقَةٌ حَانِيَةِ
 تُرَدُّ الْعَانَةُ لِأَهْيَةِ
 يُذِيبُ الْحَنِينُ عَلَى الْقَافِيَةِ

* * * *

بِقُصْنٍ مِنَ الْخُلْدِ .. رِقَاقَةٍ
 سَقَاهُ الْجَمَالَ طَلَا نَبْعِهِ
 تَعَايَسَ ثَمْلَانَ .. فِي رِقْصَةٍ
 تُعَانِقُهُ النَّسَمُ الْعَابِرَاتِ
 وَتَرَحُّ بِالطَّلِّ تَحْنَانُهُ
 تَوَى الشَّاعِرُ الْعَبْقَرِيُّ الرَّؤْيَى
 تُنَازِعُهُ عَاصِفَاتُ الشَّبَابِ
 مَعَانِي الْخُلُودِ عَلَى عَطْفِهِ
 قَمَالَتْ بِهِ الْخَمْرُ مِنْ لُطْفِهِ
 يَبُثُّ الْغَدِيرَ جَوَى لَهْفِهِ
 وَتَرْجَعُ وَالشُّوقُ فِي عُنْفِهِ
 فِدَاكَ عَلَى الزَّهْرِ مِنْ رَجْفِهِ
 وَقَدْ أَسْفَرَ السُّورْدُ عَنْ شَفِّهِ
 وَيَرْجِعُهُ الرُّشْدُ عَنْ قَطْفِهِ !

١٣٦٧/٦/٧هـ

* * * *

(١) عندما كتبها لأول مرة سماها «لقاء» ثم كتبها مرة ثانية بالعنوان أعلاه.

لَمَنْ ؟ !

لَمَنْ هَذِهِ الْقُبْلَةُ الْحَائِرَةُ
لَأَيِّ فَتَى عِبْتَرِي الْحُظُوظِ
نَمًا واطمأنَّ بِحُضْنِ الزَّمَانِ
لَأَيِّ فَتَى؟ لَيْتَنِي كُنْتُهـ،
عَلَى وَجَنَةِ بَضَّةٍ سَاحِرَةٍ؟
لِيَالِيهِ فِي سَعْدِهِ سَاهِرَةٍ
تُهْدِيهِ يَدُهُ النَّاضِرَةِ
وَالْبَيْتِ) كَعَهْدِي بِهَا غَادِرَةٍ

* * * * *

يطوفُ عَلَى وَجَّتَيْكَ الْفَوَادِ
أَمَانِي تَطْفُو عَلَى مَوْجَةٍ
وَتَرْجِعُ أَشْوَاقُهُ عَائِرَةٍ
وَتَرْسُو عَلَى صَخْرَةٍ قَاهِرَةٍ

* * * * *

أَخَافُ عَلَيْكَ إِزْدِحَامَ الْقَلُوبِ
وَأَخْشَى عَلَيْكَ ذَبُولَ الزُّهُورِ
وَأَخْشَى عَلَيْكَ شِرَاهِ الذَّنَابِ
وَأَشْفَقُ مِنْ خَطَوَاتِ الزَّمَانِ
أَخَافُ عَلَيْكَ انْطَوَاءَ الضِّيَاءِ
فَرَفَقًا بِهَا وَبِقَلْبِي الَّذِي
فَإِنْ لَهَا غَضَبَةٌ ثَائِرَةٌ
فَإِنَّ الرَّبِيعَ رُؤْيَى عَابِرَةٌ
فَأَتْيَابُهَا فَظَةٌ جَائِرَةٌ
فَأَيَّامُهُ هَشَّةٌ خَائِرَةٌ
وَأَنْ تَأْفَلَ الشُّعْلَةُ الْبَاهِرَةٌ
تُعَذِّبُهُ رُوحُكَ .. الطَّاهِرَةُ

* * * * *

أَحْسُ بِجَنْبِي لِدَعِ الْحَرِيقِ
فَأَكْتُمُ نَفْسِي سَيْلَ الشَّجُونِ
وَفِي شَفْتِي لَهْفَةٌ حَائِرَةٌ
وَأُخْنِقُ أَنَا تِي الصَّادِرَةِ

* * * * *

تُرَى أَنْتِ يَا ذِكْرِيَاتِ الْهَوَى
عَلَى مَسْمَعِي قَهْقَهَاتِ الزَّمَانِ
أُتَرْجِعُ أَيَّامُكَ الْغَابِرَةَ
وَيُقِيَا أَحَادِيثَهُ السَّاخِرَةَ

بَيْنَ الرَّمْلِ .. وَشَوْشَةَ (١)

بَيْنَ رَمْلِ السَّيْلِ .. رَمْلٌ تَمَنَّى
لَوْ يَمُرُّ الْحَبِيبُ .. فَوْقَ صُدُورِهِ
وَلَكَّمْ وَدَّ .. لَوْ يَكُونُ لَهُ النُّطْقُ
فَيَشْدُو .. بِأَعْجَاتِ ضَمِيرِهِ
وَلَكَّمْ وَدَّ .. لَوْ يَتَقَوْمُ إِلَى الرُّوضِ
فِيهِ دِي الْحَبِيبِ .. أَزْكَى عَيْبَرِهِ
وَدَّ لَوْ جَالَ فِي الْمَغَانِي .. وَيُهَيِّدِي
مِنْ جَنِي الرُّوضِ .. بَاقَةَ مَنْ زُهُورِهِ

* * * *

قَالَ رَمْلٌ لِمَارِهِ الرَّمْلُ : وَيْحِي
مَا تَرَى حُسْنَهُ .. سَبَانًا .. بِنُورِهِ
بَعْضُ أَعْطَافِهِ .. تَمِيلُ إِلَى بَعْضِ
فَهَلْ هَامَ عِطْفِهِ .. بِنَظِيرِهِ ؟
وَعَلَى ثَغْرِهِ الْجَمِيلِ .. رَقِيفُ

(١) نشرت في العدد ٧٤٧ من جريدة البلاد السعودية الصادرة في ٢٤ شوال ١٣٦٧ هـ تحت توقيع شاعر الأغصان . وج: واد بالطائف.

أَرْقَصْتُهُ .. خَمَارَةٌ مِنْ عَصِيْبِهِ
مَا عَلَى الْعَاشِقِ الْمُحِبِّ .. إِذَا غَنَى
بِحُسْنٍ .. يَخَارُ فِي تَصْوِيرِهِ

* * * *

أَنَا أَخْشَى مِنْ أَنْ يَكُونَ عَلَى الرُّمْلِ
بَقَايَا .. مَسِيْمٍ .. وَشُعُورِهِ
شَاعِرٍ .. جُنَّ بِالْجَمَالِ قَدِيمًا
وَهُوَ مَا زَالَ مَوْلِعًا بِنَضْبِهِ
شَفَّهَ سَابِقَ الْغَرَامِ .. وَمَسَا تَابَ
عَلَيْهِ رَغْمَ مَوْتِهِ .. وَدُتُّورِهِ

* * * *

يَا حَبِيبِي .. هَذَا الصَّبَاحُ تَمَطَّى
فِي السَّرْوَابِي .. وَأَنْسَلُ بَيْنَ سُنُورِهِ
رَشَفَ السَّفَجَرُ خَمْرَةَ اللَّيْلِ حَتَّى ..
أَتَمَلَّكُهُ وَأَتَقَلَّتْ مِنْ مَسِيْمِهِ
رَاحَ نَشْوَانٍ وَالسَّرْوَابِي تُغْنِي
بِالسَّعَادِيْلِ .. سَادِرًا فِي عُسْرِهِ
وَعَلَى مَوْجَةِ الْغَدِيرِ نَشِيدُ
رَدَدَ الشَّاطِئَانَ رَجْعَ حَرِيرِهِ
قَبْلَ الْمَوْجِ جَبْهَةَ الشُّطِّ وَلَهَانَ
وَصَاحَتْ أَشْوَاكُهُ .. فِي هَدِيرِهِ

وعلى راحة السهوب .. غصون ..
جد تواقه لحسو .. تميرة

* * * *

يا حبيبي، مفاتن الكون وسنى
مثل لحظ سحر تبنى بفتوره

* * * *

ثم إلى الروض قد دعنا أغانيه
نشاطرة في حمية سروره
ماعلينا إذا مرخنا على الروض
فمنر الشباب .. عنر طوره
والسعادات خلصة تهناتي
وحياة السفتى .. حياة جوره

الطائف، في شوال عام ١٣٦٧هـ

* * * *

إيه لم أنس ذكريات صفاء
قد شربنا بكأسها أعذب العم
لا ولا كان في ملال فإني
لا ولا اعتضت غيركم من رفاق
أمتعتنا .. أشهى من الصهباء
ر ونرجو لها امتداد البقاء
مودع عندكم هوى الأصدقاء
أين مني مثالكم في الإخاء؟
والنواميس تلك ذات المضاء
لا ملال ولا هوى أو تنائي
هي أسباب غيبتني واحتجابي

* * * *

يَكَادُ مِنْ رِقَّةٍ أَنْ لَا يَرَى أَثَرَ
لِخَطْوِهِ ، فَكَأَنَّ الْخَطْوَ ، إِيمَاءُ
رَتَا إِلَيَّ وَفِي عَيْنَيْهِ ضَاحِكَةٌ
مِنَ الْمُتُونِ أَطْلَتْ وَهِيَ عَذْرَاءُ
وَكَانَ مِنِّي عَلَى بُعْدِ فَقْرِهِ
مَا قَرَّبَ الذُّبَابَ إِذْ لَاحَتْ لَهُ الشَّاءُ
قَدْ ظَنُّ أَنْ فَرَادِي يَسْتَلِينَ لَهُ
فِرَاعِهِ سَاخِرٍ بِالْحَبِّ أَبَاءُ

* * * *

يَأْمَنُ تَرْتُّحَ مَزْمُورٍ بِنَضْرَتِهِ
وَهَلْ لِعَبِيرِ الْغُصُونِ النَّضْرُ إِزْهَاءُ
بَعْضُ الدَّلَالِ ، فَمَا كَانَتْ لِتُخَدَعَنِي
رُؤْيُ بَصُورِهَا الْإِغْرَاءُ ، حَسَنَاءُ
مَنْحَتِ عَيْنِي مَا تَهْوَاهُ مِنْ مُتَعٍ
وَلِلْعَبِيرِ سَبَبَاتٍ وَأَهْوَاءُ
لَكِنْ ضَنَّتُ بِقَلْبِي أَنْ تَعْبِيثَ بِهِ
أَيْدِي الْغُصُونِ وَأَنْ يَنْتَابَهُ الدَّاءُ
فَحَسِبَ قَلْبِي مِنْ حُبِّ مَضَى أَلْمِ
وَحَسَبَ قَلْبِي مِنْ دُنْيَايَ إِرْزَاءُ

* * * *

وَقَلْ أَدُلُّكَ فِي نَضْحِ عَلِيٍّ غَرْدٍ
إِذَا تَرْتَّمُ فَالْأَذَانُ إِصْغَاءُ
الْحَبُّ أَنْشُودَةٌ فِي فَيْبِهِ خَالِدَةٌ
وَبَيْنَ جَنَبِيهِ لِلْأَغْصَانِ أَفْصَاءُ
فَخَطْرَةٌ مِنْكَ أَحْسَبُ لَمْ تُدَاعِبُهُ
وَتَنْظَرَةٌ مِنْكَ إِلَيْهِمْ وَإِيْحَاءُ
وَمَا عَلِيٌّ « شَاعِرُ الْأَغْصَانِ » إِنْ عَلِقَتْ
أَسْبَابُهُ بِكَ وَاسْتَهْوَاهُ إِدْنَاءُ
فَمَا صَبَا قَلْبُهُ إِلَّا لِذِي عَيْدٍ
عَلَيْهِ مِنْ نَفْحَاتِ الْخُلْدِ سَيْمَاءُ
حَدِيثُهُ النَّاعِمُ الْمَخْمُورُ أَغْنِيَهُ
وَطَرْتَمُهُ الْفَاتِرُ الْيُوسْتَانُ صَهْبَاءُ

* * * *

مَوْكِبٌ وَشَاعِرٌ

قصيدتي الجوابية ، نُشِرت في البلاد السعودية العدد ١٢٣٥ في ١٥/١/١٣٧٢هـ.

شِعْرَةٌ فِي الْهَوَى ، هَوَى مَشْبُوبٌ
غَزَلٌ .. تُسْتَرَقُّ مِنْهُ الْقُلُوبُ
شَاعِرٌ يَسْحَرُ الْمَسَامِعَ بِاللَّحْنِ
وَتُقْضَى بِهِ إِلَيْنَا الطُّيُوبُ
إِنْ شِدا قَالِشُدَى تَرْتَحَ فِي الرُّوضِ
وَأَصْفَى هُنَاكَ الْعُنْدُكِبُ
كَيْفَ لَا يَسْتَبِي الْمَهَاءَ عَلَى السَّبَسِ
وَالنُّصْنِ ، وَهَوَ بَعْدُ رَطِيبُ
كَلِمًا مَرَّ مَوْكِبُ الْحُسْنِ تِيَاهَا
وَتَاهَتْ بِهِ هُنَاكَ السُّدُوبُ
وَجَدَ الشَّاعِرَ الَّذِي نَصَبَ الشُّعْرَ
شِبَاكًا مَعْبُوكَةً لَا تَخِيبُ
وَعَجِيبَ أَنْ يَرُكْنَ الصَّيْدُ لِلصَّائِدِ
لَكِنْ .. فِي الشُّعْرِ سِحْرٌ عَجِيبُ
فَانْبِرَى الشَّاعِرُ « السِّرَاجُ » فَغَنَى

وَتَغَنَّتْ لَهُ الْمَهَا وَالسُّهُوبُ
وَهَفَّتْ أَغْصَانُ فَمَا سَتَ وَمَالَتْ
وَالْأَمْالِي لِي كُلُّهُنَّ الطَّرُوبُ
فَتَمَلَى مِنْ مَوْكِبِ الْحُسْنِ مَا شَاءَ
وَكَانَتْ قَسْدًا سَاعَةً فِي غُيُوبِ
وَهُنَا رَاعٍ مَسْمَعِيهِ رَقِيبِ
لِي سِتِّهِ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ الرَّقِيبُ
هُوَ صَوْتُ الْوَقَارِ قَالَ يَا شَاعِرُ
مَاذَا؟ أَيْسْتَجِيبُكَ التَّسْيِيبُ؟
قَالَ: كَلَّا! يَا مَوْكِبَ الْحُسْنِ أَمْضِي
فَهُنَا شَاعِرٌ إِلَيْنَا قَرِيبُ
هُوَ قَوْلٌ يَرْضَى الْوَقَارَ وَلَكِنْ
لَيْسَ يَرْضَى بِهِ قَتِي مُسْتَرِيبُ
* * * *

أَيْنَ يَا شَاعِرِي فَسَدِيدُكَ غُصْنُ
ضَلَّ فِي حَسَنِهِ الْأَدِيبُ الْأَجِيبُ؟
خِفْتُ مِنْ دَلِّهِ عَلَى قَلْبِكَ الْمَضْنَى
وَجَرَحَ قَدْ حَارَ فِيهِ الطَّبِيبُ
فَتَخَيَّرْتَنِي .. وَلَمْ تَدْرُ أَنِّي

لي قلبٌ جراحه ما تطيب
مُولعٌ بِالْجَمَالِ أَيْنَ كَمَنْ الْحُسْنُ
وَكَمْ لَمْتَهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ
أَتَخْبِرْتَهُ ؟ وَلَكِنْ حَنَانِيكَ
تَرَى أَيْنَ غَضَبِكَ الْمَعْرُوبِ ؟
خَفْتُ مِنْهُ ، وَعَدْتُ خَفْتُ عَلَيْهِ
وَمَنْ الْحُبُّ أَنْ يُصَانِ الْحَبِيبِ

* * * *

يا صديقي إن أفعم الحب قلبي
ثم أذكى به لظى لا يذوب
فهو من قبل مَوْلَعٌ بِهِرَى الْمَجْدِ
لأن فيه صَبْوَةٌ لَا تَغِيبُ
وهو من بعد في ذنبي النَّاسِ مُضْنِي
في خضمِّ تَعَجُّبٍ فِيهِ الْخَطُوبُ
وَالشَّوَادُ الْكَبِيرُ يُطَلِّبُ رُوحًا
كَلِمًا اشْتَدَّ مِنْ سِرَاهُ الْوَجِيبُ ؟

* * * *

حُلم^(١)

يا فتنةً كما خيال
رُقُتْ فَرُقْتُ حِيَالِي
والحلم تصويرُ حالي
وجنةً من خيالي
من رانعات الجمال
في ، قوة لا تبالي
في رحمة كالظلال
وكم صنعت الألكي؟
(٢)

يا فتنتي يا خيالي
أنا أخلص من مال
من تبع هذا الجمال
رُقُتْ فَرُقْتُ حِيَالِي
كغابرات الظلال
يا روعة الشلال!
تضح في أرحالي
فما أقل الليالي!
حظ شحيح الوصال
وغفوه .. كالمحال !!
كيف اهتدى في الضلال؟
بها طل من زلال؟

خَفَّتْ حُلْمَ اللَّيَالِي
يَا نَسْمَةَ مِنْ عَبِيرِ
حَسِبْتُ فِي الْحُلْمِ نَفْسِي
بَنَيْتُ فِيهِ قُصُورًا
وَكَمْ جَلَيْتُ صَبَابًا
جَلَيْتُ نَارًا وَنُورًا
صَنَعْتُ هَمْسَةً عَطِيرًا
وَصَفْتُ كَمْ صَفْتُ وَهْمًا
صَنَعْتُ سَمْرًا وَبَيْضًا؟
خَفَّتْ ظَلَمَ اللَّيَالِي
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنِّي
وَأَنْ أَعُوبَ فَأَرُوي
يَا نَسْمَةَ مِنْ عَبِيرِ
عَبَّرْتُ فِي دَرْبِ شَوْقِي
وَكُنْتُ شِلَالٌ نُورِ
بَلْ كُنْتُ شِلَالٌ نَارِ
أَحْصَيْتُ لِيَلَاتِ عَمْرِي
فَكُنْتُ غَفْلَةً حَظًّا
فَكَيْفَ أَغْفِي زَمَانِي
وَكَيْفَ نَدَّ نَعِيمِ
وَكَيْفَ جَادَ سَحَابِ

(١) كتب قبلها في المسودات ومن دفتر فيه مذكرات في الأندلس ١٣٧٢/٥/٢٢ هـ.

(٢) هكذا في الأصل لم يكمل شعره الثاني.

يا عزيزي (١)

يا عزيزي الذي تجنّى على البعد قد وقد كان في حسابي وفيّاً
هل تراني أكبرت ذنبي حتى لم أعد بالسماح منك حربياً
أم تُرى تهرم المودة كالنا س ، ويضحى شبابها منسياً
أم ترى يسأم السفوح وريداً كل من يسكن المكان العلياً
هـ ١٣٧٣/٣/١٤

* * * *

يا عزيزي (٢)

يا عزيزي الذي توجه بالعتد ب وقد كان عن عتابي غنياً
إنني ما بعدت ، عن زهرك النا دي، وناديك، وهو أزهى رويّاً
فلك الود خالصاً وهو باقي وسيبقى على الزمان فتياً
ولقد تهرم المودة حقاً عند غيري ولن أكون النسياً
إنما باعدت لقاءك عني المعاذير ، وهي ما علمت عياً
وأنا بعد ، ما سكنت «العوالي» إنما أسكن المكان القصياً
هـ ١٣٧٣/٣/٢٨

* * * *

- (١) مداعبة موقعة من صديق له، يظهر من توقيعه أنه محمد عبدالقادر فقيه، ولم يكتب اسمه، وكتب بعد التوقيع شهد بذلك ووجد توقيعان أحدهما لأحمد محمد جمال والآخر غير واضح.
- (٢) رد من الرفاعي على مداعبة صديقه السابقة، وقد وقعها بتوقيعه.

إلى شاعر الأغصان

قصيدة للأستاذ سراج خراز نُشرت في البلاد السعودية ، العدد ١٦٣٧ ، الصادر

في ١٣٧٣/١٢/٢٧ هـ.

إِيهِ يَا شَاعِرَ الْغُصُونِ وَكَمْ غُصْنٍ
إِذَا مَرَّ بِكَ يَبْهَتُ عُنُقُنَا
أَنْتِ أَحْبَبْتَهَا فَرَقْتِ وَمَا عَهْدِي
بِهَا أَنْ تَرْقُ فِي الْحُبِّ قَلْبَنَا
قَدْ تَصَيَّبَتْهَا بِشَفْرِكَ ، وَالشَّعْرُ
إِذَا نَاعَمَ الْغُصُونُ تَصَيَّبِي
فَهُوَ مِثْلُ النَّسِيمِ يَغْطِفُنَا لِينًا
إِذَا هَبَّ فِي الْأَصْنَافِ رَطْبًا
لَيْتَ لِي حُبُّكَ السَّعِيدُ قَمَا
أَبْصُرْتُ فِي النَّاسِ مِثْلَكَ أَسْعَدَ صَبَاً

* * * *

تُمْ مَاذَا .. قَدْ رَاعَنِي الْيَوْمَ إِخْلَادَكَ
لِلصَّنْتِ وَأَحْتَسِبُ لِحُبِّكَ
لِكَأَنِّي أُرَاكَ تُعْظِمُ قِيَمَتَكَ
وَهُوَ الْمَذِيغُ سِرِّ قُتُونِكَ
وَإِذَا مَرُّ مَوْكِبٍ بِكَ لِلْفَيْدِ
تَغَاظَلْتَ زَاوِيَةً مِنْ جُفُونِكَ
لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَسْتَطِيعُ اصْطِبَارًا
إِنْ تَعَدَّتْكَ غَضْبَةً مِنْ غُصُونِكَ

وَيَقِينِي أَنْ لَا اصْطَبَارَ فِجَاوِزٍ
مِنْ جَفَاهَا ، وَدَعَّ خِدَاعَ ظُنُونِكَ

* * * *

الغصونُ الغصونُ تجنحُ للشعرِ
طُروباً ولأُتسبيغُ النواحَا
فَدَعِ النَّايَ مِثْلَمَا كَمَانَ يَخْتَتَا
بِهِ اللّٰحْنَ نَشْوَةً وَمَرَاحَا
وَابْعَثِ الطَّرْفَ لِلْمَلَا حِ يُحْيِيهَا
ويحْيِي لَكَ المَعَانِي المَلَا حَا
فِي ابْتِسَامَاتِهَا الرَّقِيقَةَ مَا يَغْرِيكَ
بِالشُّدُو .. غُتْدَةً وَرَوَا حَا
وَأَحَادِيثِهَا اللُّطَانَ سَفْهُتَا حِ
بِجَنبِ سَيْكَ بَلْبِلًا صَدَا حَا

* * * *

إِنِّي نَاصِحٌ إِلَيْكَ وَفِي نُصْحِي
نُورٌ مِنَ النُّوْرِ مَسْمُومٌ
فَعَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَرَى قَلْبَكَ
رَوْضًا تَمِيدُ فِيهِ الغُصُونُ
أَوْ أَرَى تَلَكُمُ الأَحْسَاسِيسُ
قَدْ جَفَّ هَوَاهَا ، وَغَاضَ مِنْهَا الحَنِينُ
وَلَأَنْتَ الَّذِي خَلَقْتَ وَفِي بُرْدِيكَ
بِالحُسْنِ شَاعِرٌ مَفْتُونٌ
فَانْطَلِقْ شَادِيًا - كَشَانِكَ بِالأَمْسِ -
وَرَقْرِفْ حَيْثُ الهَوَى وَالْفِتْوَنُ

* * * *

بَعْدَ الصَّمْتِ (١)

« إلى صديقي الشاعر الموهوب الأستاذ محمد سراج خراز .. »

أَيَّ مَعْنَى هَدَدْتَهُ الْيَوْمَ فِي شِعْرٍ سِرِّكَ فَانْقَادَ فِي يَمِينِكَ رَطْبًا
صَفْتَهُ مِنْ نَوَاعِسِ الزَّهْرِ فِي الرُّوْ ضٍ وَمِمَّا يَنْفَحْنَ طَيْبًا وَحُبًّا
جَدَلْتَهُ يَدَاكَ مِنْ هَمْسَةٍ فِي جَدُولٍ يَسْكُبُ الْمَحَبَّةَ سَكْبًا
مِنْ قَمِ الطَّيْرِ قَبْلَ تَسْتَيْقِظِ الشَّمِ سِنٌ لِمَسْجِدِي الْمَعَالِي دَرَبًا
فَهُوَ رَوْضٌ مَوْزُونٌ يَسْحَرُ النَّأ سَ وَإِنِّي أَرَاهُ .. أَهْلَى وَأَصْبَى

* * * *

« لَيْتَ لِي حَيْكُ السَّعِيدِ » كَذَا قَدِ سَتٌ فَعَفَوْا عَنْ خَادِعَاتِ ظُنُونِكَ
أَتْرَانِي سَعِدْتُ بِأَلْحَبِّ يَوْمًا وَشَجُونِي تَفِيضٌ مِثْلَ شَجُونِكَ
كَمْ نَشَدْتُ السُّلْوَانَ فِي الشَّعْرَلَا قَدْ نَشَدْتُ الْحَنِينَ صَنُوحُونَكَ
فَجَنَيْتُ الْهَبَا وَهُوَ بَعْضُ مَا تَج نِي فَأَتَانِي الْآنَ رَجْعُ أَتِينِكَ
وَإِذَا كُنْتُ قَدْ تَفَنَيْتُ لِلْأَغْ صَانَ لُدْنًا فَعَنْ كِبَعِضِ فَنُونِكَ

* * * *

(١) نُشِرَتْ فِي الْعَدَدِ ١٦٢٢ مِنَ الْبِلَادِ الصَّادِرِ فِي ٣/١/١٣٧٤ هـ ، بِتَوْقِيعِ شَاعِرِ الْأَغْصَانِ ، وَقَدْ صرَّحَ فِي إِحْدَى الْمَسْوَدَاتِ أَنَّهُ كَتَبَهَا جَوَابًا لِقَصِيدَةِ «إِيه يَا شَاعِرَ الْفُصُونِ» السَّابِقَةَ.

يَا صَدِيقِي سَأَلْتَ عَن سِرِّ صَمْتِي
كُنْتُ يَا صَاحِبِي أَفِيضٌ إِذَا قَا

بَعْدَ مَا كُنْتُ شَادِيَا صَدَّاحَا
ضَ مَرَاحِي .. قَاتِرِعَ الْأَقْدَاخَا

* * * *

ثُمَّ أَسْقِي الْغُصُونَ فِي الرُّوْضَةِ الْمَعْدِ
جَفًّا رَوْضُ الْمَرَاخِ وَأَنْصَرَفَ الْمَعْدِ
غَيْرَ بَعْضِ الرِّذَاذِ يَخْضَلُ فِي مِعْزِ
يَا صَدِيقِي .. مَرَحِي لِتُصْحِكَ رَقَا
وَيُودِي أَنْ لَوْ أَغْنَيْ عَلَى الدُّهْرِ
غَيْرَ أَنِّي مَوْزَعُ الْقَلْبِ وَالْحَسْرِ
تَارَةً يَمَلَأُ الْأَسَى دَامِي الْقَلْبِ
وَعَسَى أَنْ تُوَاكِبَ الرِّيحُ شِرَاعِي

طَارَ حَتَّى أَهْزُ فِيهَا الْمَرَاخَا
وَلْ عَنِّي وَغَيْضَ الْأَقْدَاخَا
فِي فَيْسْتَتِيرِ الْمَلَاخَا
فَا شَدِيدًا .. كَأَنَّهُ الْيَاسَمِينُ
مَرِ أَعْيَارِيدَ .. كَلْهَنُ قُنُونُ
وَعِنْدِي مِنَ الْحَدِيثِ شَجُونُ
بِ وَأُخْرَى تَرَفُّ فِيهِ الْغُصُونُ
فَيَجْرِي .. كَمَا تَشَاءُ السَّفِينُ

١٣٧٣/١٢/٢٧٤ هـ

* * * *

انتظرنى غداً^(١)

قَالَ لِي هَامِسًا:

«انتظرنى غداً»

قَالَ لِي، وَهُوَ يَعْبُرُ الدَّرْبَ أَمَامِي، عَلَيَّ حَذْرٌ

وَيَهْمٌ كَأَنَّمَا هُوَ خَفِقُ النُّسِيمِ لِلزَّهْرِ

وَبِعَيْنَيْهِ حُلُوُ إِيمَاءٍ أُعْثِبِكَ بِالخَبْرِ:

«انتظرنى غداً»

* * * *

قَالَهَا عَابِرًا وَمَسْرُوعٌ خَطِرٌ وَمَائِسًا

وَبِعَيْنَيْهِ بَسْمَةُ الوَعْدِ، وَإِنْ ظَلَّ عَابِسًا

وَتَنَّى حَيْدَهُ .. كَأَنَّ لَمْ يَقُلْ هَامِسًا:

«انتظرنى غداً»

وَتَوَلَّى .. وَاسْتَيْقَظَ الشُّكَّ مَلِيًّا .. الْأَنِي

أَنَا هَذَا السَّعِيدُ، بِالْمَوْعِدِ الْأَبْيَضِ الْهَتْمِي؟

(١) كتبت على ورق (هوك) جريدة البلاد السعودية مماثل لأوراق القصائد قبلها، مما جعلنا نرجح أنها

تعود لعام ١٣٧٤هـ.

أَتَرَى تَصَدَّقُ الْمَنَى ؟ عِنْدَمَا قَالَ فَاتِنِي:
« اِنْتَظِرْنِي غَدًا »

* * * *

وَانتَظَرْتُ الْغَدَا

ظَامِمًا لِرُقْبِ

يَا لَطُولِ الْمَدَى!

كَيْفَ لَا يَقْرُبُ؟

وَلَوْ أَنَّ لِي يَدَا

كَيْفَمَا أَطْلَبُ

لَعَثَمْتُ الْغَدَا

* * * *

عَوْدَةٌ (١)

إِنِّي وَمَنْ بَثُّ الْفِتُونِ مَرَقَرًا فِي نَاطِرِكَ
وَيَمْنُ أَثَارَ لَطْفِ اللَّهَيْبِ عَلَى حَفَاقِي كَرَزَتِيكَ
وَيَمْنُ أَشَاعَ الْفِتْنَةَ الْوَلَهَى تَرَفُ فِي مَعْطِفِيكَ
إِنِّي نَسِيتُ صَبَابَتِي ، تِلْكَ الدَّفِينَةَ وَالْعَمِيقَةَ
حَتَّى أَعَدْتُ شَبَابَهَا .. وَأَثَرَهَا ، فَغَدْتُ طَلِيقَةَ

* * * *

إِنِّي وَمَنْ لَفَّ النَّضَارَةَ فِي غَشَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ
وَأَشَارَ لِلشُّعْرِ الْحَرِيرِ وَقَالَ لِلَّيْلِ : ائْتِكِ
وَإَكْسِ الْحَوَاجِبَ عَنِّي ، وَدَعِ الرِّذَالَ عَلَى الْهَدْبِ
إِنِّي نَسِيتُ لَوَاعِجَ الشُّوقِ الْعَتِيقَةَ وَالرَّقِيقَةَ
وَالْغَيْرَةَ الْحَمَقَاءَ تَعْصِفُ نَارَهَا أَبَدًا دَفِيقَةَ

* * * *

وَالآنَ قَدْ عَادَ الْغَرَامُ يَطْلُ طِفْلاً مِنْ عَيُونِكَ
وَيَحْرُكُ الشُّجْنَ الْقَدِيمَ ، وَيَا لِحَوْفِي مِنْ شَجُونِكَ
لَكِنِّي سَاعُودٌ رَغْمَ لُظَاكَ ، مِنْ أَسْرَى جَفُونِكَ
سَاعُودٌ لِلْيَأْسِ الْمُبْرَحِ لَارْتِعَاشَاتِ الْمُنَى
لِلْغَيْرَةِ الْحَمَقَاءِ ، هَا أَنَذَا أَعُودُ ، نَعَمْ أَنَا

١٣٧٣/١٠/٢٨ هـ

* * * *

(١) نشرت في جريدة البلاد السعودية في العدد ١٦٧٢ في ٢٠/٢/١٣٧٤ هـ بتوقيع شاعر الأغصان.

الهوى الأسمر

أفِقْ ..

قَالَسْنَا مُتَدَلِّقًا

وَهَذَا الْجَمَّالِ

أَلَا تَنْظُرُ؟

أَلَا تَشْعُرُ؟

بِأَنَّكَ فِي خَدَرٍ غَامِضٍ؟

وَأَنَّكَ تَسْمُو إِلَى عَالَمٍ

جَدِيدِ الرَّؤْيَى

مِنْ هُنَا مُتَبَشِّقًا

* * * *

أَطَّلَ

فَهَذَا جَمَالَ حَدِيدِ

قَرِيدِ

وَلَيْسَ لَهُ مِنْ حُدُودِ

وَلَكِنَّهُ يَبْهَرُ

وَتَشْعُرُ مِنْ قَلْبِكَ النَّابِضِ

بِأَنَّكَ.. فِي عَالَمِ غَامِضِ

تُدغِغُهُ أُمْنِيَاتُ عِدَابٍ
أُمْنِيَاتُ الشُّبَابِ

* * * *

أَيُّ جَمَالٍ جَدِيدٍ؟

رَائِعٍ يَسْحَرُ

لَمْ أَكُنْ أَشْعُرُ

أَنَّهُ يَا سِرُّ

الهُوَى الْأَسْمَرُ

وَالسَّنَا يَنْبَغِي

مِنْ ثَنَائِيَا شَفَقٍ

لَوْئُهُ عَنِّيْبِرُ

وَالشَّدَى عِبْرُهُ؟

* * * *

أَنْتِ يَا مَنْ تَعْبِشِ

فِي حِجَابِ السُّرَابِ

أَفَلَا تَنْظُرِي؟

أَفَلَا تَشْعُرِي؟

أَفِئِقُ

فَالسَّنَا مُنْذَرِكُ

١٣٧٤/٧/٢٥ هـ

* * * *

يا سيدي

يا سيدي : والله يجزي من شكر
سيارتي : انشقق بها اليوم « كَفَر »^(١)
وموشك تتبعه بعد آخر
من طول شكواها لوعشاء السفر
وليس يخففني أن في هذا الخطر
فإن تفضلت به (طقماً) أغر
فأنت أهل الفضل ، والفضل أثير
يا سيدي والله يجزي من شكر

١٣٧٥/٥/١٦ هـ

* * * *

(١) كفر : إطار، من العاصي الدخيل، انشقق: تنطق بالعامة بقاف مخففة، ومعناها تمزق.

بَرْدَان

نشرت في العدد ١٧٥٤ من البلاد السعودية الصادرة في ٢٧ جمادى الأولى ١٣٧٤هـ مع هذه المقدمة:
«كان يتفقد أوراقه القديمة، إذ عشر على هذه القصيدة «المتنكة» التي كان قد جارى بها أخاه
«القنديل»، وإن كان الفرق كبيراً بينهما لأن أبيات قنديل «مشعللة»، أما هذه فمخففة زي فانوس
البلدية الذي لا يزال باقياً على العهد، مع ملاحظة أن هذه الأبيات قيلت منذ زمن، وفي أيام اشتد فيها
البرد كهذه الأيام^(١)»:

سلوا جَيْبِي غَدَاةً خَلا وَسَاهَا
وإن شئتم سلوا عقلي لماذا
كَانَ الْقَرَشُ يَصْلِحُهُ وَإِنَّمَا
أَدْرُوشُ بَعْدَهُ زِيَّ الْخِيَارِي
وَأَمَشِي فِي الشَّوَارِعِ كَالسَّكَارِي
وِحَسْبِي الْمَنَعَمُ ابْنُ حَظِّ
فَأَجْرَةُ دَارِي الْخَرِيانِ لَمَّا
وَعِنْدَ الْحَضْرَمِيِّ أَضْحَى حَسَابِي
وَصُرْتُ إِذَا طَرَقَتْ رِزْقَاقُ بَيْتِي
عَمِيلُ اللَّحْمِ لَا آتِيهِ قِطْعًا
فَقَدْ صَهَيْتُ عَنْ أَكْلِ الْبُخَارِي
وَلَوْ يَوْمًا عَزَمْتُ بِدَارِ قَوْمِ
وَمَا يَعْنِي الرِّكَابُ بِأَنْ عِنْدِي
لَعَلَّ عَلَى الْقُرُوشِ لَهُ عَتَابَا
أَعَدُّ لَهُ كَأَنَّ بِهِ خَرَابَا
تَغَيَّبَ قَرَشُهُ وَلِي فَنَابَا
وَأَقْعُدُ بَعْدَهُ زِيَّ الْغَلَابِي
وَمَالِي غَيْرُ إِفْلَاسِي شَرَابَا
وَمَالِي فِي الْحِظُوظِ عَدَا الْهَبَابَا
أَسْدَدَهَا وَرَاعِيهِ يَهْدِلُنِي شَفَابَا
كَبِيرًا لَسْتُ أَحْصِيهِ حِسَابَا
مَشِيْتُ مُقَافِيًا أَلْفِي احْتِجَابَا
مَخَافَةَ أَنْ يَقْطَعَنِي انْقِضَابَا
كَمَا عَادَيْتُ بَعْدَكُمْ - الْكِبَابَا
وَلَوْ فِي جَرُولٍ أَدْعُو الرِّكَابَا
كَرَّرْتُ أَوْ كُدَيْلُكَأَ مَهَابَا

(١) المتنكة: من التَّنَك وهو الصفيح. القنديل: الشاعر السعودي أحمد قنديل وقد عرف بشعره
الخلمتيشي. مشعللة: مشتعله. زي: كلمة عامية معناها مثل، وفي القصيدة كلمات شعبية كثيرة.

ولا «سيسي» ولاحتي «حماماً»
ومالي في البراد سوى أكالٍ
وثوبي أصله من «درزون»
يُصرّ فدني البراد ولا يُداوي
ولي في السوق نظراتُ طوال
أغازله وأشكو من غرامي
وإن طيبتُ سوقاً فيصلياً
ومالي في الندامة غير كفّ

* * * * *

ولي في البيت أطفال صفار
يقول لي [الصبي] العفريت فوزي
وليلي ثم سلوى ثم شوقي
ومالي حيلة فيهم، ولكن
وما حوّني سوى من لذع برذ
فإنّ ثيابهم ليست تُدقي

* * * * *

فياربي، ومالي غير ربي
تناساني عبادك واستراحوا
فها أنذا نفضتُ إليك ثوبي
فشلّ عني الهموم وخلّ بالي

* * * * *

ولكن عندي الكعبُ الكعابا^(١)
من الهلس الخفيف يجيء صابا
توارثه أبي عن ألف بابا^(٢)
جنايات البراد سوى «الثيابا»
إلى الدقيق أرجوه اقترابا
وأشواقِي.. ولكن ما أجابا
تزوج العين بلبصّة عجابا
أعضضه .. وآه آه يابا

* * * * *

أداريهم وما عرفوا الخطابا
تُرى «بابا» شريت لي الكتابا^(٣)
أداروا رأسي الحسيري طلابا
عبيت بهم وأعبيوني غلابا
يُصيبهمو إذا ما الكارُ نابا^(٤)
وكان فراشهم يعكّي الترابا

* * * * *

إذا المضطرّ يدعوهُ أجابا
إلى ترف له طابوا وطابا
وجئتُ لكي أدقّ إليك بابا
نظيفاً واطرح عني العذابا

* * * * *

(١) سيسي : مرسدس.
(٢) درزون: مدينة طرزون التركية.
(٣) الصبي: ليست في الأصل وأضفناها ليستقيم الوزن والمعنى.
(٤) الكار: الكراء

بُنَيِّ

هذه الأبيات نظمت في القاهرة في (جراند أوتيل) بعد أن بلغني أن ابني الأول لم يكد يصل الدنيا حتى رحل عنها بعد ^{سبع}سبعات قليلة ، فقلت أرثيه ولم أكن قد رأيتـه:

بنيّ ! ولم تمكث لتسمع همسستي
إليك : بنيّ ! أو [لا] لأسمع «بابا»
ولم تلتق العينان ، عين أبوة
مفرّبة تشكو نوى ومصابا
وعين بها معنى الصفاء وليتني
شهدت بها وهج الصفاء مذاها
ولم تلتمس كفن ، كف مجرب
خبير إذا غشّ الزمان وغابا
وكفّ أيت حتى على الشدي مسه
شموخاً فلم ترضّ اللبان مشابا
أأدركت أن الكأس في هذه الدنى
مكدرة حتى أهيت شرابا
تعجّلت عنها ما استرحت هنيهه
فما جئت إلا قد نويت ذهابا

لقد كنت أرجو بعدُ مكثك مدة
من الدهر في سجن يضيق رحابا
لقد كنت أرجو أن يريحك ريق
من النور ، والدنيا تضم عجايبا
ولكن تعجلت المسير فهل ترى
كشفت عن الآتي قبعت سرايبا
رأيت على الأرض الرزايا مقيمة
فاشفقت منها فانشيت إيابا
بنفسي .. لقد أحسنت لولا حشاشه
معدية بثت جوى وعذابا
بني تعجلت الذهاب فإن أقل
أصبت فقد كان الصواب مصابا

يوم الجمعة ٣٠ صفر ١٣٧٦ هـ

* * * *

حِكَايَةُ حُبٍّ (١)

تَقُولُ لِي..
"حِكَايَةُ الْهَوَى الَّتِي نَعِيشُهَا
هَلْ صَفَّتْهَا شِعْرًا؟
وَهَلْ وَصَفْتَ قُبُلْتِي
وَوَطَعْتُمَا الْبِكْرَا؟
هَلْأَنْقَلْتِ لِلوَرَى
أَنْتَاكَ الْحَرَى؟
هَلْأَوْصَفْتَ
لِحَنَّةِ اللَّقَاءِ وَالوَدَاعِ
وَالوَوَاعِجِ الْأُخْرَى؟
قَدْ وَصَّفْتِ شَاعِرًا
تُكَلِّمُ السَّنَا
مِنْ الرَّبِّي
وَتَجَمِّعُ الشُّذَى
وَتَنْفِخُ الْعِطْرَا
أَلَيْسَ فِي غَرَامِنَا
مَا يَبْعَثُ الشُّعْرَا؟"

* * * *

(١) كتبت على ورق مائل للورق الذي كتبت عليه قصيدة «بني» وأكملت على ورق فندق «جراند أوتيل» بالقاهرة، مما يدل أنه كتبها في مصر عام ١٣٧٦هـ، ثم جلدت كتابتها في إحدى الكرايس المشار إليها في المقدمة، وفيها وضع لها عنوان «حكاية حب».

حَبِيبَتِي
مَهْلِكِ يَا حَبِيبَتِي
يَا فَتَنَتِي الْكُبْرَى
مَا أُعَذَّبُ الْعِتَابَ يَا حَبِيبَتِي

مَنْ فِيكَ
بَلَّ .. مَا أُعَذَّبُ الثُّغْرَا
أَحْلَى عِتَابِ
رَنَّ فِي مَسَامِعِي
مَسَامِعِي سَكْرَى ..!

* * * *

مَعذْرَةٌ
أَفْدِيكَ يَا حَبِيبَتِي
إِنْ تَقْبَلِي الْعُذْرَا
أَيَّامَنَا مَرَّتْ ..
عَلَى أَحْلَامِنَا
مَبَاهِجًا تَتْرَى
مَا تَرَكْتُ لِحَاظِي ..
- الْإِلَهِ - يَا قَصِيدَتِي
قَصِيدَةٌ أُخْرَى ..
مَنْ كَانَ بِالْجَنَّةِ يَا حَبِيبَتِي
لَا يَذْكُرُ الصُّحْرَا "

* * * *

مِنَ فَيِّنَا^(١)

مِنَ فَيِّنَا مِنْ فَيِّنَا يَا لَهَا بِنْتُ فَيِّنَا
ضَمْنَا لَيْلٌ .. وَكَمْ ضَمَّتْ لَيْلًا مِنْ مُعْنَى
فَمَرَحْنَا .. ثُمَّ قَلْنَا : لِقُبَارِ النَّوْمِ : دَعْنَا
عُمْرًا .. نَفْمَةُ شَادٍ .. مِنْ شِدَاهِ الطَّيْرِ غَنَى
وَتَوَلَّى مُسْرِعًا ، الإِصْدَى فِي الأَفْقِ رَنَا
فَاخْتَلَسْنَا لَيْلَةً مِنْهُ .. وَهَلْ كُنَّا أَخْتَلَسْنَا؟

* * * *

أَتَرَعْتِ كَاسَاتِهَا .. ثُمَّ أَحْتَسَّتْ مِنْهَا الْهُوْنَى
ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ سَكْرَى: أَنَا لَا أَبْصِرُ دُنَا
أَنَا لَا أَبْصِرُ مِنْ كَاسَاتِكُمْ كَاسًا مُرْنَا

(١) لم أهدف شيئاً من شعر الشاعر أو أتصرف فيه وقد ترددت في مضمون هذه القصيدة، لما أعرفه عن الشاعر من الصلاح والعفاف، فرأيت أن أستشير برأي بعض أصدقائه الخالصين، ومنهم الأستاذ عبدالعزيز ابن عبدالله السالم الذي كتب لي مانصه «كان الغزل مدخل الشاعر العربي في الجاهلية وصدر الإسلام إلى موضوع القصيدة، وقد استمع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إلى كعب بن زهير في قصيدته (بانت سعاد) باستهلالها الغزلي، وبعض الفقهاء لهم غزل عفيف، ولذلك لا نجد حرجاً في إثبات هذه المقطوعة لشاعرنا الرفاعي الذي نعرف عنه الصلاح والعفاف، ولكنها خطرات شاعر، والشعراء يقولون ما لا يفعلون».

فأجبنها : اشريها .. نحن قوم ما شربنا
سكرتنا من خمير عيتيك .. وأنا قد سكرتنا!

* * * *

أنت .. يا شقراء، يا سكباً من الثور وأسنى
يا اندلاجات شعاع ريق الحسّن رأينا
لون عيتيك سماوات من الحسّن ارتفعنا
لوئها .. صفو من اليم إذا اليم اطمأنا
أنت معنى .. يعجز الشعر فلا يفتح معنى
فانطقبه .. انطقي شعري عسى يعرف لنا!

* * * *

ورثت تحوي بعين من قوس السحر وستى:
أنت مصري؟ وقد قلت: إلى المصري أدنى
أنا من قطريه الصحراء والأمنجاء معنى
فاذكري - إن شئت - لئلا سامراً فيه اجتمعنا
ضم فتباناً من البيد ، وحسناً من فينا
اذكرينا كلما أمعنت الأيام .. إنا قد ذكرنا

القاهرة ٣/٣/١٣٧٦هـ

* * * *

حقد

انثروا الحقد عليهم

واطردوهم

واجلدوهم

إنهم قد نثروا الحقد علينا

طردونا

جلدونا

وهو كانوا البغاة

* * * * *

سرقوا أوطاننا

ثبثوا منا

ولا نأر لهم

فأثأروا منهم

إنما النار لكم

واحصنوهم

واجلدوهم

وازهقوا كل حياة

إنهم قد أزهقوا أرواحنا

مزقونا

شتتوا أقوامنا

ثم جاؤوا

باليهودي المشرد

والنفايات البغيضة

وعلى أنقاضنا

وعلى أشلائنا

أشلاء موتانا

من صغار وكبار

ونساء ورجال

غرسوا دولة إفاك تتمرد

وأنا صرت اليهودي المشرد

فلماذا؟

* * * *

حصدونا

قصفوا الآمن من أوطاننا

ورموا أشلائنا

فوق الصعيد

في بور سعيد

دمروا الدور وساقونا

من صغار وكبار

ونساء ورجال

للدمار
فتنادينا
واقفدينا الوطن الغالي
بلاد الذكريات
وتكاتفنا
وكنا كلنا صفاً موحداً
للمجاهد
فاسألوهم
اسألوا عنا الجناه
عن دمانا
فوق شيطان القناه
أي ذنب قد جئنا
حينما جاؤوا إلينا
ولماذا

* * * *

حصدونا
ورموا أشلامنا
في الجزائر
ولنا في كل يوم
قصة ثائر
في الجزائر

غير أنا
سوف نمضي
في الطريق الوعر
ستروي الأمم الحية عنا
قصص الأبطال منا
ونفاخر
وستروي
قصصاً أروع من كل خيال
قصصاً يكتبها
في كل يوم
بالدم الغالي رجال
في الجزائر
وغداً...
وغداً يوم قريب
توميء الدنيا إلينا
وتقول:
كل هذا المجد من صنع يدينا
كل هذا

جدة ١٣٧٦/٨/٩ هـ

* * * *

هتف البشر

هذه نظمت بناء على طلب أحد الأصدقاء^(١) لم أعد أذكره وربما لزفان ابنه أو قريبه ، ويبدو أن اسمه أحمد، فقد نسيت الاسم والفرض.. أو نسيت المناسبة والفرض من إنشادها في الحفل.

هتف البشر والسرور تجدد
ومضى السعد في ركابك ينشد:
هتف العندليب في يومك الزا
هر شديداً وهبل الأيك غرد
بالقران السعيد تزهو الأمانى
والليالي على زفانك تسعد
يالبيالي السرور لا زال معنا
ك على الدهر خالداً ليس ينفد
ويناديك بفسر الأمل الحد
و على أيكة الحسيور المجدد
والأحباء في رياضك يمتنا
حون من حوختك الشهي المبرد
ورياح الأيام تمشي رخاء
عطرات، من عطرها الطيب والند
وحبا اللد بالسعادة والبش
ر أخانا بحفله وبأحمد

١٣٧٧/٢/٧ هـ

* * * *

(١) وعلق عليها في ١٤٠٥/٧/٣ هـ «جهلاً لو تنشر في (الأربعاء) مثلاً تحت عنوان (من سمع هذه الأبيات أو من حضر هذه المناسبة أو من يعرف مناسبتها».

جميلة^(١)

«جميلة بوحريب .. مثل من أمثلة الكفاح المجيد في الجزائر»

جميلة

وكاسمها الجميل

جميلة

جميلة الكفاح

وتحمل السلاح

بيدها النخيلة

وخصرها الضئيل

بتوء بالسلاح

لكند الصراع

وشرف القبيلة

وشرف العروبة النبيلة

* * * *

الثأر لن يُضاع

وهذه الدماء

دماؤنا الطليعة

(١) نشرت في جريدة عرفات في ١٣/٨/١٣٧٧هـ.

دم الشقيق الحاني

والوالد الشفوق

دم الخطيب الغالي

الثأر لن يضاع

وهذه الدماء

غالية عزيزه

لن أسكب الدموع

فشأنها مشاع

فالدعوة الهزيلة

أعارة الضياع

بل أبدل الدماء

وأرسل القنايل

وأشعل الفتيلة

* * * *

بيدي النحيلة

وقلبي الكبير

أحب أن أقاتل

فالثأر لن يضاع

ما دام في وجودي

عروية أصيلة

ومحتد أصيل
يمتد من جلودي

فهذه الجبال

وهذه التلال

وهذه الرمال

من وطن الجزائر

قد سقيت دماء

وغذيت فداء

من محتد نبيل

لتصرة الفضيلة

* * * *

والآن يا فرنسا

يا بلد الرذيلة

سنصدق الكفاح

ونحمل السلاح

النسوة الثكالي

صفاً مع الرجال

سنكشف القناع

لننبذ الدخيل

فالثأر لن يضاع

سأحمل السلاح
بيدي النحيلة
سأشهد الدنى
أني أنا
وأخوتي القلائل
وعدتي القليلة
سنهزم الحنا
والعدد الكبير
ونحرز البطولة
فالشأر لن يضاع

١٣٧٧/٨/٥ هـ

وصدى عتاب

مهدة للصديق الشاعر الأستاذ سراج خراز

ماله بلبل الرياض الذي غنى زماناً يعاف صوغ الأغاني؟
ماله ..؟ لحنه من الطل أندى ، إن مشى الطل في ربيع الجنان
ماله ..؟ وهو إن شدا تحرس الطير احتفاءً بعبقري المثاني
وتواصت سواجع الأيك ، في الأيك : أصيخي لرائع الألحان
ماله اليوم لا يريق الأغاني ، عذبة في مسامع الأزمان؟

* * * *

قال: إن البلابل اليوم تنأى ، عازفات عن عالم الغريان
ههنا أن تعيش في الروض غناءً حلواً ينساب في الوجدان
والغراب الحسيس ينعب في القفد ر إزاء الأشلاء والديدان
إيه شتان بين بلبل دوح ونعيب يقسو على الأذان
قال : إن الأجرء رعب ثقيل بين نار مسعورة ودخان
وقساة القلوب ، قد وزعوا الموت رشاشاً يطوف بالأكوان
أترى أنت في ضجيج الصواريخ مكاناً يضم صوت البيان؟
(ولي العذر إن صمت^١ كما ارتاح إلى الصمت شاعر الأغصان)^(١)

* * * *

(١) هذا البيت مقتبس، ويدل السياق على أنه لسراج خراز وأن هذه القصيدة رد على قصيدة للخراز، ولم أعثر عليها.

ياسراج القريض ، لا يسكت البلبل حتى الحبس في القضبان
أرسل اللحن واملأ الجو غناءً عذباً يهزُّ سمعَ الزمان
إن سرَّ الغناءِ أن يرفع الشجورَ ويجلو كوامنَ الأحزان
لاتدعنا نعيش في زمن الذعر خليين من رقيق الأماني
إن معنى الحياة ، أن يلتقي الضدان .. فالخوف في ركاب الأمان
فاصدح الآن بالأغاريد تشوي كي نزر السّلام للإنسان
خلّ عتبي يا شاعر الوجدان فلقد جف شاعر الأغصان

١٣٧٨/٥/٤هـ

* * * *

صدي عتاب^(١)

« إلى صديقي الأستاذ عبدالفتاح أبو مدين »

سَأَلْتَنِي عَنْ شَاعِرِ الْأَغْصَانِ ؟
أَيُّنَ أَشْعَارُهُ وَأَيُّنَ الْأَعْيَانِ ؟
أَتَرَى جَفَّ ثَبْعُهُ أَمْ تَمَّادَى
مُنْعَبًا فِي مَعَارِجِ النَّسَبِ بَانَ ؟
أَيُّنَ أَيَّامُهُ وَأَيُّنَ شَوَادِيهِ
ذَلِكَ الشَّاعِرُ الطَّرُوبُ الْبَيَّانِ ؟
الرَّقِيقُ الْحَشَا .. "رَقِيقُ الْحَوَاشِي"
إِذْ يُغْنِي الْفَنَاصِلَ وَالْأَلْحَانَ

(١) نشرت بمجلة الرائد، بالعدد الثامن، الصادر في ١٦ جمادى الآخرة ١٣٧٩هـ. ردأ على ما كتبه صاحبها في عدد سابق من تساؤل عن شاعر الأغصان.. وكان قد كتب في العدد السادس، الصادر في ١٦/٥/١٣٧٩هـ، من نصه « في أيام منحت، ليست بعيدة كان - ولا يزال بالطبع- شاعراً رقيق الحواشي، وما أدري هل تعجبه (رقيق الحواشي) هذه أم يراها ثقيلة، هذا الشاعر الطروب كان يغذي أغصانه اللذنة بأغاريد الطروية، ثم ولي عن هذه الأغصان، أو ولت عنه، لا أدري، ولم نعد نرى حواراً وتديلاً، وربما قلت : مغازلة، وحاولت أن أعرف هذا الجفاء، ولكنني لم أصل إلى ما يشبع فضولي، اللهم إلا مشاغل شاعرنا . غير أن المشاغل لا تصرف كل الناس عما ألفوا.

إن تلکم الأغصان، إخالها تشكو الهجر، من شاعرها المبدع، وهو حي، كريم النفس، يأبى الجور والهجر، فهل هو عائد إلى جداوله وفروعه الماتسة، يجدد معها العهد، ويشير فيها الشوق، ويواسي فيها الحنين والشجن بأناشيد وأغاريد؟».

أَتَرَى يَهْجُرُ الْفُصُونَ مَلَالاً
 أَمْ تَرَى مَلَّ نُضْرَةَ الْأَغْصَانِ
 مَا لَنَا لِأَتْرَى حِوَاراً رَقِيباً
 غَزلاً شَفَّ عَنْ رَقِيقِ الْمَعَانِي
 أَتْرَاهَا مَشَاغِلُ غَيْبَاتِهِ
 أَيْنَ عِنْدَهُ مَشَاغِلُ الْوُجُودَانِ
 كَيْفَ يَقْوَى عَلَى الْعَتَابِ إِذَا مَا
 رَفَّ غُصْنٌ يَشْكُو مِنَ الْهَسْبِ جِرَانِ
 أَتَرَاهُ يُطِيقُ إِنْ بَدَرَ الشُّوقُ
 وَخَضَّجُ الْحَمَنِ مِنَ الْأَشْجَانِ
 أَمْ تَرَاهُ يَعْبُدُ كَالْعَهْدِ يَشْدُو
 وَيَبُثُّ الْغَيْبُ صَفْوَانَ الْحَمَانِ

* * * *

قُلْتُ مَا قُلْتَ يَغْفِرُ اللَّهُ ذَنْبِي
 وَهُوَ ذُو رَحْمَةٍ وَذُو غَفْوَانِ
 لَمْ يَعْذُ فِي رِحَابِ صَاحِبِكَ الْيَوْمَ
 بَقَايَا مِنْ عَاطِفِ الْأَنْتَانِ
 قُلْ إِذَا شِئْتَ : إِنَّهَا هَجَرَتْهُ
 بَعْدَ صَفْوٍ مِنَ الْهَوَى وَالزَّمَانِ
 وَإِذَا شِئْتَ قُلْ هَجَرَ الْفُصْنَ

وَمَلُّ الْفَنَاءِ فِي التَّحَنُّانِ
أَنَا صَاحِبِي تَبَقُّطٌ - وَهَنَا -
وَأَمَطْتُ النِّعَاسَ عَن أَجْفَانِي
كَانَ حُلْمًا .. وَكَانَ ثَمَّ سَرَابٌ
وَجِبَابٌ يَفْتَوِي بِهِ شَيْطَانِي
أَنَا يَاصَّاحِبِي تَبَقُّطٌ وَارْتَعَتْ
لِهَذَا الضِّيَاعِ فِي أَوْطَانِي
لِلْجَهَالَاتِ .. لِلتَّأَخَّرِ .. لِللُّؤْسِ
وَلِلْأَجْسَانِ فِي الْكُتُبِ
لِنُضَالِ فَوْقِ الْحَزَائِرِ دَامَ
وَعَلَى شَامِخِ الرَّبِيِّ فِي عَمَّانَ
إِنِّي الْآنَ شَاعِرُ الْإِنْسَانِ
بَعْدَ مَا كُنْتُ شَاعِرَ الْأَغْصَانِ
شَاعِرِ الْأَغْصَانِ

١٣٧٩/٥/٢٣ هـ

* * * *

عجبت . . !

مهداة لقلم المرور بجدة

عجبت لسائق التاكسي يشكو
مزاحمة الغريب، ومنه نشكو
جلاً عنه الغريب فراح يجلو
ويرهف سيفه والبقي هلك
تحكم بيتغي أجراً كبيراً
لمكة زاعماً والزعم إفاك
بأن الموسم المرجو غنم
ونحن غنيمة .. فيما نشك
أبو عزة : ١٣٧٩/١١/٢٥ هـ

عجبت . . !

مهداة إلى قلم المرور

عجبت لها الشارات المرور
أراها في الطريق على عبوري
تقاسمها المقاطع، كل درب
تزينته فيزهر كالزهور
ولكن كالكماثم ما تراعى
لها زهر، وما شعت بنور
أضيئوها ليعرف كل سار
مداه ويهتدي عند المسير
١٣٧٩/١١/٢٦ هـ

* * * *

عجبت .. !

مهدة إلى بلدية جدة

عجبت .. ! إلى الشوارع في الحواري
مطبات .. ملفتات .. مجاري
ظلام دامس لا نور فيه
سوى ضوء يُوْضِوْضُ فوق دار
وإن رَحِبَ الطريقُ أتى جريء
ليسترق .. فالمرآقب غير داري
أليس لسناكن الحارات حق
ولو معشار ميدان المطار
١٣٧٩/١١/٢٧ هـ

* * * *
عجبت .. !

مهدة إلى بلدية جدة

عجبت .. ! إذا استقام لنا طريق
توسد وسطه خلل عميق
بأنغم شارع عرضت ثلاث
مطبات بها نفسي تضيق
إذا استرسلت في حلم لذيذ
يراجعك المطب ! فهل تفيق ؟
وما أحلامنا غير الأمانى
بأن يجري على السُنن الطريق
١٣٧٩/١١/٢٨ هـ

* * * *

جَدُولٌ (١)

يَا جَدُولًا .. مِنْ السُّنَا وَالْأَلْقِ
عَلَى يَدِي تَرْقُرُقِي .. تَدْفُقِي
تَجْمَعِي بَيْنَ يَدِي .. وَأَفْتَرُقِي
تَبَاعِدِي عَنْ خَافَتِي وَالتَّصْفِي
وَاحْتِجَابِي مَعَ الدَّلَالِ .. وَارْتُقِي
بَلْ يَهْمِسُ الدَّلَالُ : أَنْ تَأْلِفِي

* * * *

تَأْرَجِحِي عَلَى الشُّكِّي وَأَنْطَلِقِي
يَا بَاقِيَةَ تَأْرَجِحْتِ مِنْ عَرَبِي
تَلَمَّمْتِ مِنْ السُّنَا .. وَالشُّقِّي
تَبَاعَدْتِ وَأَقْبَرْتِ كَالْأَفْقِي

* * * *

هَذِي الرَّيِّ .. مَنَفَارِحُ لِلْأَلْقِ
وَتَوْمِي السُّهُولُ لِي .. اخْتَرِقِ
يَقُولُ مَا ارْتُقَى لِمَا لَمْ يَرْتُقِ:
عَلَى شَقَا مَضْرَعِهِ سَنَلْتُقِي
مَا أَتَفَسَّهَ الْعَيْشَ لِمَنْ لَمْ يَعْشُقِ
مَنْ لَمْ يَذُكَّ يَا هَوَى .. لَمْ يَذُقِ

صفر ١٣٨١ هـ

(١) كتبها الشاعر مرة بعنوان جدول، ومرة بعنوان «بين الري والسهول».

بَائِعَةُ الشَّذِيِّ

فَاتَتَنِي
مَا أَجْمَلَ اللَّقَاءَ
بَلْ ..
يَارَوْعَةَ الثُّوَانِي
يَا طَيْبَهَا ..
هُنَيْئَةً
جَادَ بِهَا زَمَانِي

* * * *

أَتَذْكُرِينَ ؟
أَنْتِي ..
أَعْبُدُ
قَلْبِكَ الصَّغِيرَ
مَنْ نَسِيَانِي
بَيْنَ يَدَي
بَطَائِقُ
حُرُوفُهَا حَوَانِي
كَتَبْتَهَا
بِخَطِّكَ الرَّقِيقِ
بِالْأَسْمَلِ الْحَسَانِ

ضمت ..
وَمَا ضمتُ سِوَى ..
أحبُّ
مَا أَحِبُّ مِنْ عَنَوَانِ

* * * *

أَتَذْكُرِينَ شَاعِرًا
جَمَّ الرُّؤْيَى
مَغْرُورِقِ الوِجْدَانِ
طَافَ بِهِ صَاحِبُهُ
فِي رَاطِعِ المَكَانِ ..
العَطْرُ ..
وَالشُّذَى ..
وَأحْمَرُ الشُّقَاةِ
لِلغَوَانِي
وَمَا أَشْتَهَتْ ..
أَنَابَةِ الرَّجَالِ
مِنْ رَوَاتِعِ المَجَانِي
وَأَنْتِ ..
يَاقَاتِنِي ..
وَأَنْتِ
أَجْمَلُ
مَا تُبْصِرُهُ عَيْنَانِ

* * * *

سَأَلْتُ
يَا لِرُوعَةِ السُّؤَالِ
يَا لَهُ؟

مِنَ الْقَمِ الْفَتَّانِ
- هَلْ لَكَ فِي رَوَائِعِي؟
رَوَائِعِي دَوَائِئِي..
عَرَفَكَ الصُّدَيْقُ
بَلْ قَدَّمَنِي :

- مُغْرَدَ الْأَغْصَانِ
قُلْتُ :
إِذَنْ يَا شَاعِرِي ..
أَنَا الَّتِي ..
أَتَوَقُّ لِلْأَغْنَانِي..

* * * *

وَالشُّعْرُ ..
يَا قَاتِلَتِي
عَلَى الْمَدَى ..
يَتَوَقُّ لِلْحَسَانِ

* * * *

طَبِيبِي ..
كَمَا طَابَ الشَّدَى ..
أَمَا أَنَا ..
فَنَشْوُهُ الْأَمَانِي

الرياض ٢٧/٨/١٣٨١هـ

* * * *

إِرْمَا

إِرْمَا فَدَيْتُكَ إِرْمَا
يَا أَعْدَبَ الْغَيْبِ أَسْمَا
يَا طَلَّةَ السَّبْذِ لُمَا
أَطَّل .. وَالْفَجْرُ لُمَا ..
يَا خَلَّةَ الطَّيِّبِ سَنَحَا
سَسْرَى .. وَطَيِّبَاتٍ .. وَتَمَا
يَا أَمِيلَ الْغَيْبِ جِيدَا
وَأَعْدَبَ الْغَيْبِ قُدَمَا
أَرْمَاتٍ ، قُلْتُ : رَسْبِعُ
هَفَا إِلَى الْيَقَاوَمَا ..
وَلَحْنَتْ هَسْلَ لَاحِ غُضُنْ
أَمْ طَبَقْنَا إِذَا الْمَا ؟
خَلَطْتِ صَخْوِي بِخَلْمِي
بَسَلْ عِبَادَ صَخْوِي حَلْمَا
بَسَمْتِ قَافِ تَرْتُجْمُ
فَقُطَّتْ فِي الْأَقْوِ نَجْمَا
وَخَلَلْتُ دُنْيَايَ أَضْعَعْتُ
مِنْ بَعْدِ بَأْسَاءِ نُعْمَى

.. وَأَنْ تُمْ .. نَعِيْمًا
 وَأَنْ تُمْ .. غُنْمًا ..
 وَأَنْ كُمْ لُ غَمًّا ..
 سِوَاكَ قَدْ عَادَ وَهَمًّا
 مَاذَا فَعَلْتِ بِقَلْبِي؟
 حَاشَاكَ تَرْضَيْنِ ظَلَمًا
 أَحْبَبْتِ فِيكَ السُّلَيْمِي
 أَعْدُ يَوْمًا .. قِيَوْمًا
 لَعَلَّ يَوْمَ .. لَقِيَا
 بِدَثْوٍ .. فَأَعْصِرْ كَرَمًا
 وَأَطْفِئِ الْكَرَزَ حُلْوًا
 وَأَشْبِعِ السُّلْمُوزَ لَفْمًا
 نَدُّو .. إِذَا مَا التَّقِيْنَا
 رُوحًا وَقَلْبًا .. وَجِسْمًا
 حَتَّى اخْتَلَطْنَا .. كِلَانَا
 وَضَعْتِ .. أَوْضَعْتِ ضَنْبًا
 إِنْ قِيلَ : أُنْسِنَ قَتْلَاهَا؟
 لَبِيتَ عَنِّي أَسْمَانَا
 وَإِنْ دَعَاكَ - مُنَادٍ
 حَسِبْتِ نَفْسِي ... إِرْمَانَا

الرياض ٢٩/١٠/١٣٨١ هـ

* * * *

رحلة

قَطَعَ السَّيْرُ نَفْسَهُ وَتَمَزَّقَ
ومضى الدينمو يطبرق حتى
والطريق الطويل بين القياقي
ومضى (أحمد) إلى (السير) باك
وأتى ثالث الأثافي أخونا
نظروا كلهم إلى السير ينشق
فاستغاثوا وكان ثم مغيب
فرجعنا أدرجنا لتقر
وبه الماء والظلال وقوم
ربطوه وأصلحوا ما تداعى
فمضى يسرع المسير حثيثاً
رافعاً رأسه كديك فخور
أخرج الآلة التي تعرف الضغط
ولقد حار بين هذي وهذي
ثم غنى (عبدالعزیز) بصوت
ووصلنا (الظهران) واللبل ساج

وبدا ظاهر الشراصة أحمق^(١)
كل فرد منا استشاط وطبرق^(٢)
مقفر موحش الجوانب أبلق
وتغلى (عبدالعزیز) وأطرق^(٣)
الحسيب النسيب ذوالمجد فدعق^(٤)
على سيرهم يشور وينشق
قال عودوا فالعود أحنى وأرقق
(للقصيبي) به مكان موفق^(٥)
أسعفونا بالسير سير موثق
لخراب "لدينمو" ليس يخفق
الغنى ، الزاكن النبيه المددق^(٦)
شامخاً عرفه وبالشذق ينق
وشني للوقت إن حان ددق^(٧)
خبرة تورث البلى والحبيبق^(٨)
موحش للغناء وقدعق صق
مدلهم على المدائن أطبق

(١) السير : سير محرك السيارة. (٢) طبرق : أحدث صوتاً. (٣) أحمد: هو صديقه أحمد عباس.

(٤) فدعق : هرعلي حسن فدعق. (٥) القصيبي : فندق القصيبي في الخبر.

(٦) المددق: الدقيق النحيف. (٧) ددق: دق ونبه. (٨) الحبيبق: كنا ولم أتمكن من معرفة معناها.

فَدَقُّوا بِالْمَطَارِ، لَا كَانَ فَدَقُّوا
 سَوَى (الشَّاطِرِ الْمَشْطَرِ) دَقُّوا^(١)
 عَلَى أَنَّهُ خَيْالُ الْمُطْبِقِ^(٢)
 وَلَا فَرَشُهُ الْجَمِيلُ الْمُؤْتَقُ
 كُلُّ مَا فِيهِ - يَا خَلِيلُ - مُغْرَقُ^(٣)
 (سندوتش) يَا نَاسَ، يَا "هُوَ" نَزَعُ^(٤)
 كَيْفَ نَغْدُو الْبَحْرِينَ أَوْ كَيْفَ نَمْرُقُ؟
 عَطَلَةٌ فِيهِ وَالِدَوَائِرُ تُغْلَقُ
 سَيِّدٌ مَاجِدٌ كَرِيمٌ مُؤَفَّقُ
 يَنْبَسِلُ إِلَى الْمَكَارِمِ يَسْبِقُ
 ظَهَرَ طَيَّارَةٌ مِنَ اللَّامِي دَقُّوا^(٥)
 تَادِرُ فِي الْجَمَالِ أَخْضَرَ أَرْزُقُ
 وَبِهَا الْبَحْرُ قَدْ أَحَاطَ وَأَحْدَقُ^(٦)
 مَسْتَرَقُ التَّسْمِيمِ وَالنَّاسُ أَرْفَقُ^(٧)

البحرين ١٣٨١/١١/١٠ هـ

* * * * *

وَدَلَّفْنَا إِلَى الْمَطَارِ وَنَعْنِي
 وَطَلَبْنَا الْعِشَاءَ فَأَعْتَذَرَ النَّدْلُ
 فَمَضَيْنَا بِغُصَّةٍ تَبْلَعُ الْعَيْشَ
 مَا طَعَامُ (الْأَتِيلِ) بِاللَّيْنِ الْفَخْمِ
 كُلُّ مَا فِيهِ خَرْدَةٌ وَقَدِيمٌ
 وَفَطُورُ (الْأَتِيلِ) فِي الصَّبْحِ "بَرَضُو"
 ثُمَّ بَعْدَ الْإِنْفِطَارِ حَلَّ سَوَالُ
 جَمْعَةٌ ذَلِكَ النَّهَارُ وَدَوَّمَا
 عُقْدَةٌ حَلَّهَا عَلَى الْفُورِ نَدَبُ
 هُوَ (عبدالله الخريجي) وَأَنْعَمِ
 جَاءَ بِنَا لِلْمَطَارِ حَيْثُ امْتَطَيْتَا
 الْخَلِيجُ الْبَدِيعُ يَزْهُو بِلَوْنِ
 لَا نَطِيلُ الْحَدِيثِ هَذَا (أُرَالُ)
 فَتَزَلَّتَا الْمَطَارَ وَالْجَنُوعُ عَذَبُ

(١) الدق: الصغير. (٢) المطبق: نوع معروف من الفطائر. (٣) مغرق: خرب وتالف.

(٤) برضو: كلمة عامية حجازية تعني أيضاً، يا هو: كلمة عامية أيضاً تعني يا هؤلاء.

(٥) دقق: أي صغيرة. (٦) أوال: الاسم القديم لجزيرة البحرين.

(٧) علق الشاعر بعد هذا البيت كاتماً "مثل هذه القصائد قواعدها الخاصة، وقد احتفظ بها لنفسه

حسين شفيق المصري".

الموسيقى المتجول^(١)

نظمت هذه القطعة في الإسكندرية في ٢٧/٥/١٣٨١ هـ من وحي مشهد عازف عود ، بصير يستجدي الناس بالحانه :

مَعِيَ عُودِي أَجُوبُ الْأَرْضَ ، مَنْ دَرَبٍ إِلَى دَرَبٍ
أَغْنِي النَّاسَ الْحَانَا مِعْطَرَةً عَنِ الْحَبِّ
وَمَا شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ قَرَفَانٍ عَلَى قَلْبِي
سِوَى سَغْبِي فَهَلْ تَدْرُو نَ يَا سَمَارَ مَا سَغْبِي؟

* * * * *

مَعِيَ عُودِي أَجُوبُ اللَّيْلَ لَ .. مَلَّ اللَّيْلُ مِنْ جَوْبِي!
أَدَقُّ الْعُودَ أَحْيَانًا أَدَقُّ الْأَرْضَ مِنْ عَتَبِي
تَمَرٌ مَوَاكِبُ الْأَنْفَرَا حَ نَشْوَى .. مِنْ هُنَا قُرْبِي
وَيَسْرِي مِنْ عَبِيرِ الْفَتَا نَةَ الْفَوَاحِ مَا يُضْبِي
وَتَعْبِيرُ فِي طَرِيقِ اللَّيْلِ لَ أَسْرَابُ الْهَوَى الْعَذْبِ
يَمْرَأَتَانِ .. إِثْرَ اثْنَيْنِ نِ صَبَّ هَامَ فِي صَبِّ
أَدَاعِبُ عِنْدَهَا وَتَرِي أَحْيِي نَشْوَةَ الرُّكْبِ
وَيَمُضِي الرُّكْبُ عَجَلَانًا فَلَ تَسْأَلُهُ عَنِ خَطْبِي
سِوَى وَشَلَّ تَجُودُ بِهِ يَدُ مَخْضَلَةَ الْخَصْبِ

* * * * *

إِذَا مَا الصَّمْتُ لَفَّ اللَّيْلَ لَ ، فِي شَيْءٍ مِنَ الرُّعْبِ
وَطَافَ النَّوْمُ بِالسُّمْنَا رَ ، يُغْلِقُ نَاعَسَ الْهَدْبِ
أَجْرَرُ خَيْبَتِي وَالْعَوَا دُ - حَيْرَانَ الْأَسَى - جَنْبِي
أَعُودُ لِأَنْفَثَ الْأَهَا تَ الْوَتْنَفَثُ مِنْ كَرْبِي
وَكَمْ فِي اللَّيْلِ أَمْثَالِي وَكَمْ فِي اللَّيْلِ يَا رَبِّي!!

(١) نُشِرَتْ فِي الْهَلَادِ السُّعُودِيَّةِ ، الْعَدَدُ ٣٣٢١ الصَّادِرَةَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ١٣٨٩ هـ .

ذات الرداء الأزرق

ذات الرداء الأزرق

مُرِّي بطاولي هُنَا

وترفقي

لا تحرمي عيني إشراق المني

إني قديتك - يا جميلة - أشريقي

عبر الربيع هنا

قاية قلة بيضاء

تخطرني غلال زئبق

لو يسمع الورد الجميل بعطرها

لهفا إليها في حين الشيق

ما بال صحرائي ، على ظمأ الهوى

- يا مزنتي - عطشي؟

فبيضني .. أغدقي

* * *

الشعر؟

لا ذكر الحرير مهفف

مريح التماوج

في الجبين المشرق

والجيد

بعضُ لدائِنٍ مِنْ نرجِسِ
غضُّ الملامِسِ - موق
تهفُّو الخِصائلُ فوقهُ
رُفافةُ

كالظِلِّ .. فوقَ الجدولِ المَترقِرِ
قد كانَ قَبْلَ رَبِيعِها مُغسَّوسِقاً
مِنْ بعدِ ما رَفَّ السِنا... لم يَغسِقُ
شِعُّ الصِباحِ بِهِ
فلا هوَ فَاحِمٌ
كلاً .. ولا هوَ في الضِياءِ بِمَفرِقِ
ما بَيْنَ .. بَيْنَ
تَناسَقَتِ خِصلائُها
في بَعْضِها
والبعضُ غَيرُ مُنَسَّقِ
يَدنو من النُورِ المُشِعِّ مَدلِها
ويلوذُ بالكتِفَينِ
بَعْدَ المَفرِقِ
خطواتُها مَرُّ التَسيمِ وَهَمسُهُ
تَهُ يا نَسيمُ
على الرُيِّ وتَألِقِ

بون - غير الراين ١٢/أغسطس ١٩٦٢م - ١٢/٣/١٣٨٢هـ

* * * *

لُغَةٌ ..

لَمْ أَكُنْ أَقْسَمُ بِهِمْ .. مِنْهَا
وَهِيَ .. لَا تَقْسَمُ بِهِمْ .. مِنِّي
كَلَّمْنَا قَسْرَتًا مِنْهَا
لَمْ تَكُنْ .. تَبْسُمُ عَنِّي
طَرِبَ الشَّيْءُ وَقِي .. فَعَنِّي
حُسْنَهَا أَعْرَبَ لِحْنِهَا
وَتَمَّ نَتَائِهَا .. فُؤَادِي
وَلَكَّيْمٌ يُسْحِقُ السُّعْتُورِي
وَتَوَلَّى الشَّيْءَ رُوحَ عَنده
شَيْئًا مِنْ طَرَفِ عَيْنِي
وَرَفِيفٌ ظِلٌّ يَهْفُو
بِحَنِينٍ فُسُوقٌ جَانِبِي
وَهِيَ .. تَلَهُو بِالسُّدُورِي
تَارَةً .. أَوْ بِالسُّجُونِي
شِئَانٌ حِوَاءٌ قَدِيمًا
وَأَنَا آدَمُ شِئَانِي
ثُمَّ لَمَّا طَفَحَ الشَّيْءُ وَقِي

وَأَلْقَى مِنْ مَسْجِدِي
قَدْ تَلَقَتْ .. شَفَاتَا
فِي حَدِيثٍ مُطْمَئِنٍّ
شَفَاتَا : . شَفَاتَا
فَهَمَّتْ مِنْهَا .. وَمِنِّي
فَهَمَّتْ مِنْهَا وَمِنِّي

في الطريق إلى (اشترت جاردن) بالقطار،

هايد برج ، ٢٥/٣/١٣٨٢ هـ

* * * *

كانت جميلة^(١)

والشبابُ النضيرُ كَيْفَ تَخْلَى؟
 من وأشهى من الشبابِ وأحلى
 لرأها من قمة الحسنِ أعلى
 رآمَ خُلداً لرامها فهي أغلى
 غَيْبَةَ الحُسْنِ يَوْمَ غَابَ وولّى؟
 ورعت معجباً بها.. يتملى؟
 وملا.. وكبرياء.. ودلاً؟
 نَ وهَلْ يَشَمَّتُ المحبُّونَ؟ كلاً
 أبدلتهم من الملاكَةِ وصلاً؟
 عبثَ الدهرِ بالجمالِ فأبلى
 غيد أيضاً هل شمتَ للقومِ ظلاً؟
 كبلُ غابٍ بِحُبِّ غَيْداءِ مُصلى

* * *

وأمالَ الجَنَاحِ في الروضِ مهلاً
 نِع من حُسْنِكُنْ إذ يتجلّى
 وامنحيه من عاطرِ الزهرِ قُلاً
 قملكِ اليومَ لهي بالبدلِ أولى
 مِ سرابٍ، ما أضيعَ العمرَ مطلا

برابتون ١٣٨٢/٤/٣٠هـ

* * * *

كَيْفَ ولى جَمالها كَيْفَ ولى
 يَوْمَ كانتَ أَسنى وأبهى من الحسد
 لو تَمَنى الجمالُ قَمَةً حُسْنِ
 لو أن الشبابَ - وهو ثمين -
 كَيْفَ بالله عاشقوها أطاقوا
 أتراها في مَجْدِها رَحمتهم
 أم تراها قَدْ أشبعتهم جفَاء
 أم تراهم قد يشمتون بها الآ
 أم تراها لو يَرْجِعُ الحُسْنُ يوماً
 لا أراها .. ولا أراهم فَكَمَ ذا
 عِبرَ الغَيْدُ ذِربَهُ وغِواءَ الـ
 ذَكَرَ الغَيْبِـدُ إن جَفَوْنَ وذَكَرَ

* * *

يا غصونَ الرُبي إذا مرَّ شادٍ
 وهفا.. واستراحَ للفتانِ الرا
 فامنحيه من زاهرِ العَطْرِ طيباً
 لا تقلن الغدَاءَ .. إن يمينا
 فَعَدُّ.. ما غد؟ ظلالُ من الوهـ

(١) نشرتها جريدة البلاد في عددها ١١١٦ الصادر في يوم الأحد غرة جمادى الأولى ١٣٨٢هـ، ٣٠
 سبتمبر ١٩٦٢م ، وقدمت لها بما نصه «شاعر الأغصان .. شاعر كبير من شعراء العاطفة الرقيقة ،
 ويسر دنيا الأدب أن تقدم له اليوم إحدى الروائع التي تعود قراء هذه الصفحة قراءتها له»
 وأعادت نشرها جريدة المدينة في عددها ٦١٤١، الصادر في ١٦ ربيع الآخر ١٤٠٤هـ بعنوان
 «ما أضيع العمر».

خطاب

لحضرة الأجل أخي الأعز عبدالعزیز الرفاعي - المحترم

تحية وأرجو لك دوام الهنا ، تلقيت خطابك وبطيه المبلغ ثلاثون ريالاً عربياً

فحال وصولها حزرت وصلأ وها هو يا عزيزي في الخطاب
وكان بودنا : الرد شعراً ليبقى الرد في طعم اللباب
لباب الشعر حتى تقرأوه ويسعدني أنا رد الجواب

أما الدار فسيبقى بها التيار حسب طلبكم وحسبما كتبت للشركة ، وقبلوا بقا :

ودارك يا صديقي سوف يبقى بنور مثل نورك يستضيئ
ويوم رجوعكم للدار تلقى جميع النور منكم يستضيئ
لأنك يا رفيعي خليق وقلبك بالتقى عداً مليء

ولك تحياتي وخالص أمنياتي والله يحفظك ويرعاك .. وسأحاول إجابة طلبكم إن شاء الله قريباً ..

محمد عبدالقادر فقيه

١٣٨٢/٥/٢١ هـ

* * * *

تلقيت الخطاب

تلقيت الخطاب فألف شكر
عليه .. ألف شكر للمساعي
وللوصل الجميل .. دليل ثم
وتسديد .. ومآلنا بعدُ داعي
ومادام الضياء .. يجيء داري
فأنوارُ عليك بكل ساعي^(١)
وجاء الشعر ، شعراً قُطِيباً
فخفتُ بأن أتوتو في المراعي
وكنت سمعته من فم راوٍ
فجاء الخط مصداق السماع
رواه وكان يروي قبيل شعراً
عن النغلا .. مكسرة الذراع
وكنا معجبين به جميعاً
تردده على كل البقاع
فإنك في الفكاهة عبقرى
وفنان بهنبا عن طول باع
فأبدع ما تشاء وذى التحايا
تزف إليك من عند الرفاعي
عبدالعزيز الرفاعي ١٣٨٢/٥/٢٦هـ

* * * *

(١) ساعي: ساعة

رد على الخطاب

إلى حضرة أخي الكريم عبدالعزيز الرفاعي - المحترم
تحية ، وأبعث إليك بأزكى السلام - وقد حاولت أن أرد عليكم في يوم وصول خطابكم
الكريم إلا أنني شغلت بصرف الرواتب.
ثم وأنا أخذ في تحرير الرد إليك شعراً كالآتي جاتي خطابكم الأخير فتناولته بفرح لعلني
أجد البشري، وفعلاً قد طمأنتم خاطري - وأنا في انتظار البشري منكم بما يسرني إن شاء الله.
وهذا ما جادت به القريحه كما يأتي :

تشرفنا بخطكم فابتهجنا
وجاء مغلفاً في وسط ظرف
وفعلاً قد جلست وصرت أقرأ
وكان الوقت صحواً حيث كنا
وهذا الشعر أكتبه إليكم
وقلبي قد هواه الشعر فعلاً
وإني منجذب والله جداً
وهل تدري بأنني من زمان
ويدخل في العروق لأن هذا
وثق أنني بليل أو نهـار
وأشعر حين أكتب أي شيء
وهذي في الحقيقة خير سلوى

لأن الخط جاء من الرفاعي
فأخرجنا خطابك بالصباح^(١)
وكننت مع الجماعة في الكراع^(٢)
وكان البعض يفرد في الشراع
بوسط البحر من فوق السواعي
وأصبح في دمائي ومن طباعي
بشعرك مثل حين ليبراع
خلطت الشعر هذا بالنخاع
غذاء للعقول وكالشعاع
مع الأشعار نفسي في صراع
أرى قلبي يسابق كالمطاع
لمثلي حين أكتب للرفاعي

وكفاية - وأكرر الرجاء عما كتبه إليكم مع تحياتي وأشواقتي ..

محمد عبدالقادر فقيه ١٣٨٢/٦/٤هـ

* * * *

(١) الصباح: الإصبع .

(٢) الكراع: موضع قرب جدة على البحر.

إلى مجهولة^(١)

مناسبة ما ينشره الأستاذان محمد حسين زيدان ، وفؤاد شاکر هذه الأيام عن « ألمانيا » ، هذه إحدى ذكرياتي عن زيارتي لهذا البلد العظيم الجميل ، أبعثها استجابة للصدیق الکریم محرر هذه الصفحة الأدبية .

« هايدلبرج » .. مدينة جميلة جداً ، من مدن ألمانيا الغربية .. بل هي ساحرة الطبيعة، أخاذة المناظر ، تطل على نهرها المنساب قلعة تاريخية أثرية ، فيها من الآثار ما يبهر ويعجب..

ويوم سعدنا الجبل الذي تكمن القلعة في سفحه الأخضر حيث تتسلق الأشجار كل مساحاته .. كانت هناك فتاة تقف إلى جوار تمثال صامد القلب والجسم من آثار تلك القلعة، تكاد أن تكون طفلة وتبدو كاسفة البال .. وكان في مآقيها النضرة دمعاً لم تسفحه .

أما الطبيعة .. فكانت السماء محتجب أحياناً وراء غيم رقيق شفاف .. تسفر من ورائه حيناً .. وتتقب به حيناً .. وترسل أحياناً دمعها رذاذاً ..

وأما الناس .. فكلهم مرج وصخب وبشاشة وانطلاق ، على اختلاف جنسياتهم .. وكم تلتقي هناك من جنسيات .. وكنت أنا .. وصاحبي الأستاذ السيد علي فدعق .. وعصاه .. تمثل المملكة في ذلك اللقاء العفوي ..

كانت الطبيعة وغيرها تنطق الجناد .. فلا غرو أن نطقت :

أنت حزني هنا لماذا لماذا؟
يضحك الناس هائماً والروابي
ليس إلا السماء .. تبكي فيهمي
فأضحكي تضحك السماء وتخفي
يامعاذ السنا .. أراه مع الحزن
كل هذا الأسي هنا .. كل هذا
والمروج الخضراء طابت ملاًذا
دمعها بين ناظرها رذاذاً
دمعها .. والهجوم تجري لواءذا
نجيين في الجوى .. يامعاذ

* * * *

(١) نشرت الثلاثاء ٢٤ رجب ١٣٨٣ هـ الندوة - العدد ١٤٧٨ ، ونظمها الشاعر في ١٢/٢١/١٣٨٢ هـ ، وقد كتبها الشاعر مرة بهذا العنوان ومرة بعنوان (حزني).

الآنسة عزة الرفاعية^(١)

من أنور العطار إلى أخيه الأديب الكبير الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي تُهنئ هذه
الآبيات ابتهاجاً بابنته الآنسة عزة الرفاعية:

عزّة يا أنظر أحلاميه عزّة يا أعذب أنغاميه
تغرك دنيا الحب كنز الهوى مهبط إبحائي والهامية
صباي فسي وجهك أبصرتة كأن أيامك أياميه
إذا تطلعت إلى بشره نسيت أسامي وآميه
يا غاية الحب وأقصى المنى ويا أحاديثي وتهياميه
عياضك هذا فرح شامل رأيت فسي ذكراه أعواميه

أنور العطار

الرياض في ١٢ شوال سنة ١٣٨٤هـ

* * * *

(١) كتب الأستاذ الرفاعي عليها «وجدتها في ديوان ظلال الأيام للشاعر أنور العطار، رحمه الله».

هشام

هذه القطعة أهديت للشاعر أنور العطار - رحمه الله - تحية لابنه هشام ، رداً لتحيته الشعرية لابنتي عزة وكانا طفلين .

هشامُ نَفْحَةٌ عَطْرٍ مِنْ أَنْوَرِ الْعَطَّارِ
وَدَفْقَةٌ مِنْ ضِيَاءِ تُزْرِي بِضَوْءِ النَّهَارِ
وَشِعْلَةٌ مِنْ زَكَاءِ أَعْنِي زَكَاءِ الْخِيَارِ
يَنْسَابُ كَالْمَاءِ لُطْفًا أَوْ كَالنَّسِيمِ الْجَارِي

* * * *

أرومَةٌ مِنْ كَرَامِ سَبِيحَةٌ مِنْ نَضَارِ
بَشِيشَةٌ فِي الْحَيَا كَمَا تَمِشُ الدَّرَارِي

* * * *

مَاذَا أَقْبَلُ وَإِنِّي أَصْفَيْتُ مِنْ أَشْعَارِي
تَبَاعَدَ الْوَحْيُ عَنِّي وَقَدْ تَبَاعَدَ قِيَارِي
فَأَقْبَلْ نَشِيزَ الْمَعَانِي فِي ثَوْبِهَا النَّهَارِ
هَدِيَّةً لَكَ عَجَلِي مِنْ ذَكَرِيَاتِ دِيَارِي
وَعَشْتُ نَفْحَةَ عَطْرٍ فِي ظِلَّةِ الْعَطَّارِ

١٣٨٥/٢/١ هـ

* * * *

من وحي اللحظة

في عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) رحل الشاعر إلى الشرق الأقصى، في رحلة كانت بدايتها ماليزيا بدعوة من حكومتها لحضور عدة مناسبات، وقد كتب عنها الإصدار الثالث في المكتبة الصغيرة بعنوان «٥ أيام في ماليزيا» ثم امتدت الرحلة إلى التبت الأخرى وقد كتب عنها حلقات متسلسلة في جريدة البلاد بعنوان «ثلاثون يوماً في الشرق الأقصى» نشرت ١٣٨٦هـ.

وقد كتب عن رحلة (هونج كونج) في البلاد، في عددها ٢٢٥٧ الصادر يوم الأربعاء ٢٤ ربيع الأول ١٣٨٦هـ، وكان معه في تلك الرحلة الشاعران محمود عارف وعلي فدق، وأثناء جلوسهم في متزه فيكتوريا على قمة جبل أخذ السحاب يدنو منهم رويداً رويداً، حتى تسالل بين صفوف الجالسين وتعذرت رؤية أحدهم للآخر وهو منه قاب قوسين أو أدنى، عندها للأدب أن يستشير شاعرية زميليه: فكان الحوار الآتي (١):

الرفاعي:

قيل البحر جبين الشجر أنا مفتون بسحر المنظر

عارف:

أتري الذكرى مجالاً للهوى أم ترى الذكرى مجال الصور

فدق:

مرت السحب بنا هيئة واستراحت فوق صدر الزهر

عارف:

يا حبيبي في سويحات المتى أقمناك بأشهى الذكر

والعذارى حوم من حولنا فاتنات لقلوب البشر

الرفاعي:

والروابي الخضر ترتاح على مسبح الفتنة فوق البحر

* * * *

(١) لخصنا هذه المقدمة من مقدمة كتابه (٥ أيام في ماليزيا) ص ٣، وما كتبه في عدد البلاد المشار إليه حيث تضمن الشعر).

أنا أهواه^(١)

أنا أهواه ، كل يوم ، وأهوى
أستزيد الفرام فيه ، وأدري
فيه أستمذب العذاب ودائي
هو في صحوتي أنيس يقيني
وهو في نشوتي صباية صحو
كلما أظلمت علي الليالي
وإذا ما ظننت من جمرة القبط
أنت يا بهجتي وفرحة أيامي
ونديي إذا تعزز الندامى
خافقي في يديك يا خفقة الور
يا اندياح الربيع في المجدب القحل،

كل يوم بأن يزيد هيامي
ما ألقى من حرقة في غرامي
من دوائي ، وصحتي من سقامي
وهو طيف محبيب في منامي
وهو في غيبة المنى ، أحلامي
كان فجر السنا على أيامي
أطل الندى يبل أوامي
وأنتسي ، لذتي ومسامي
وسميري إذا ادلهم ظلامي
ندياً يعيش للأتسام

(٢)

* * * *

(١) كتبت على ورق فندق امبريل في هونج كونج، ولم ينبت عليها تاريخ، لكن رحلته إلى هونج كونج كانت عام ١٣٨٥هـ، وقد وجدت في ملف رحلة إلى الشرق الأقصى، وانظر ما سبق في (من وحي اللحظة قبلها).

(٢) هكذا لم يتمه الشاعر، ويظهر أنها المسودة الأولى، حيث إن بعض الأبيات طمسست وكتبت التعديل فوقها.

بي ظمأ^(١)

بي ظمأ ، بي ظمأ
وارفلا ينطفئ
أود لو يخنق لو
يقل، لو ينفستين
لو انه يرجع عن
غي الهوى.. ينكفى
إذا ارتوى من رشاً
رد الصدى لي رشاً
أزهقني سيف الهوى
ومنا عساه الصدا
إذا انتهى لغاية
لغاية.. يستدئ
يخجل في دنيا العوى
على الهوى مجترئ

* * * *

(١) وجدت في ملف رحلة إلى الشرق الأقصى، ولم تزخ ولكن رحلته كانت عام ١٣٨٥هـ، وقد كتبت المسودة على ورق المخطوط الأندونيسية.

نامي على الكتف (١)

نامي على الكتف الحنون وهددي أحلامه
ودعي هنالك حلمتيك تدغدغان عظامه
وعلى الضلوع دعي يديك تداعبان غرامه
إن كان شاعرنا القديم غرامه قدامه
هذا الفتى من خلفه يأتي الهوى : وأمامه

* * * *

(١) وجدتها في ملف رحلة إلى الشرق الأقصى، وقد كتبها ثلاث مرات الأولى مسودة، وفيها الكثير من الطمس والتعديل، ثم أعاد كتابتها مرتين، وشرح على إحداها تحفظ في ملف رحلة الشرق الأقصى، وكانت رحلته عام ١٣٨٥هـ، انظر محاوره من (وحي اللحظة) السابقة.

أوراق قديمة (١)

بين أوراقى القديمة.. عثرت على هذه الأبيات.. كمشروع لقصيدة يبدو أنني
كنت أنوي أن أنظمها آنذاك، عندما زرت لبنان لأول مرة.. ففتنتني مناظره الساحرة..
في الجبل الأخضر..

كان هذا عام ١٣٧٠هـ، قبل أن تطفى موجة الغلاء على لبنان.. فتشوه بعض مفاتنه:

حنانك .. ما صنعت هنا بلبي
ألبنان الأشم؟ وأين قلبي؟
وأين الشعر..؟ إن الخصب ثرٌ
ولكنني منيت هنا بجسد
أرى الصخر الأصم يبض شعراً
وينثـنر آية في كل درب
ترانى دون هذا الصخر حساً
وعهدي إن دعا حسنُ ألبى..

١٣٨٦/٥/٢٥هـ

يبدو .. أنني لم ألبِ فعلاً .. لأنني وقفت من القصيدة عند هذه الأبيات كالصخر
الأصم.. إيه.. رياه...

* * * *

(١) نشرت فيما بعد في جريدة الجزيرة ١٨/٢/١٤١٠هـ

عبدالعزیز الرفاعي

كان الشيخ سعيد الطنطاوي ، شقيق الشيخ علي الطنطاوي ، عضواً في لجنة تجديد مناهج التعليم ، وكنت عضواً في هذه اللجنة ، التي استمرت تجتمع خمس مرات أسبوعياً لسنوات أحسبها سبعة .

وكنت أهديت للشيخ سعيد ديوان فؤاد الخطيب ، فكتب إلي أبياته المرافقه ، وكان يجري بينه وبين مساجلات شعرية ..

عبدالعزیز الرفاعي	يهدي عزيز الرقاع
وينشر الريّ منها	على الصوادي الجباع
ديوان شعر فؤاد ال	خطيب مثل الشراع
لزورق الشعر عندي	به يطيب اجتماعي
أهديتنيّه فشكراً	ودمت في الخير ساعي
وزادك الله فضلاً	ونعمة في ارتفاع
شكرت لا بلسانتي	لكن أنبت يراعي
مع أن ذا قبيله عي	وذا سريع التداعي
لكن أقول - وفاء -	جهدي وما مدباعي
بأن أؤرخ حملي	له بدون اتساع
أقول ذا : حاز شكراً	عبدالعزیز الرفاعي

١٣٧ + ٧٠١ + ١٥ + ٥٢١ + ٧٦ + ٣٩٢ = ١٩٦٧^(١)

هـ١٣٨٦/١١/٢٥

* * * *

(١) هذا التاريخ بحساب الجُمَّل (التاريخ الشعري) وهو مقابلة كل حرف برقم ثم يكون من مجموعها التاريخ.

يا شعر

وقد أجبته الشيخ سيعد الطنطاوي بالأبيات التالية:

يا شعر جدتُ دواعي إليك بعد وداع
وبعد ما جف حبري على قديم الرقاع
وبعد ما نُد عني وصد عمداً يراعي

* * *

* * *

يا شعر هذا كريم من صفوة الفضل يدعو
له من العلم باع وعن رحيب اطلاع
له على الفضل فضل وعزيمة في المساعي

* * *

* * *

يا شعر هذي تحايا وأين منك المعاني
هلا اطعت وقدمياً قد كنت من أشياعي؟

* * *

* * *

حي السعيد وحي أروضة النبل تسمو
أما السعيد فمنها ومن ذراها الراعي

* * *

* * *

يا شعر فاهد شعاعاً وقل له : ذاك قطر
من فيضه الممرع وقل له : غض طرفاً
عن المقل الرفاعي

١٣٨٦/١١/٢٥ هـ

* * * *

عدت للشعر

إلى أخي العزيز الأستاذ محمد سراج خراز:

عدت للشعر ، إن عودك أحمد
فالدراي الحسان جاءت لتشهد
وارقصي يا بلاهبل الدوح زهواً
فبيان الخراز عني فأسعد
وأدر راحك الحلال ، أيا جدول
يا بدر في سمائك واشهد
ذلك الشاعر الذي قال شعراً
أين منه بين العارف عسجد
عاد للشعر مثلما عاد للروض
ربيع حلو الشذى يتورد
وشدا .. بعد صمته فشجانا
وحبانا من البيان المخلد
قال : إن الشباب ولي سعيداً
والقوافي كالعمر لهو ورد
لم يعد للحن معنى ومعنى
وجفاني الهوى وغصني تأود

لم يعد في الفصون غصن حني
مائس فوق روضه يتأود
ذاك ظني ، والظن حق زماناً
وزماناً وهم كما الليل أسود
بقيت من صبابة الكأس يُقيا
فاغتبها فإنها سوف تنفد
وتفرّد ما دام في الروض زهر
يتغنى ما دام للحن «معبد»^(١)
إنما الشاعر المغني شباب
دائم لا يشيخ بل يتجدد
وكمهدي .. «السراج» شعلة نور
فليكن ضوءه كما كان يُعهد
وليكن شعلة الهداة إلى الدرب
إذا الدرب بالضلالة أريد
لا يتيسر الطريق ، كالشعر فن
حادي الأمس ، مشعل اليوم والغد
فاقتل اليأس ، يا صديقي وبدد
ظلمة اليأس بالنشيد المررد
أنت قيشارة .. تصوغ القوافي
نغماً مبدعاً يرق ويشتد

(١) معبد: مفن عاش في العصر الأموي.

وحرام صمت القوافي فإن لم
تسطع البوح .. خلها تنتهد
إن عمراً يعيش من غير شعر
لهو عمر من الجمال مجرد
يا صديق الصبا .. أثرت شجونني
بحديث عذب ، وشعر مجود
عدت بي للصبا رفيفاً طليقاً
عدت بي للشباب ريان أغيد
لليالي تمر بيضاً ، وتدني
أملأ مسعداً وآخر أسعد
ليس فيها من السواد تراه
بهجة كالسنا سوى الشعر أسود
.. ذاك عهد ولى ، وجاءت عهد
كالخوات كما تجهم فرقد
فإذا أبيض الشباب سواد
وإذا الشعر جمرة تتوقد
وإذا نحن والأمني ضدا
ن أقاما ليعرض الضد للضد

* * * *

أسكتتني شواغل العيش والبيت
فما عدت للأناشيد أنهد

ليس إلا الفراغ يملاً قلبي
ليس إلا الفراغ ياصاح لا الجمد
غير أنني بالرغم من ومضة اليأس
طموح لعزيمة تتردد

* * * *

ما سلوت الرياض ، والغصن والدوح
وزاكي الشبيب إذ يتورد
ما سلوت النجوم ، والبدر ، والليل
ولا سامر الحديث إذ يتجدد
ما سلوت الدموع ، والطيب ، والوعد
ولا ماطل الوصال ولا الصد
قد سلطني جميعها .. ثم أبقت
جذوة في رمادها تحرق قد

* * * *

يا أخي في وفائك الفذ معني
ضاع في غمرة الجحود فأبعد
أنت أرجعتني إلى الشعر حيناً
بعد أن صال تائهاً وعمرد
فلك الفضل أولاً ، وأخيراً
ولك الشكر سائغاً ولك الود

١٣٩٠ / ٥ / ٣ هـ

* * * *

عَنَابَةٌ (١)

لئن شبهوا بالربيع الشباب فإن شباب الربيع هنا
لقد مد كفها له لدنة يصافع كفاً لها ألدنا
فأبقى على كفها قلبه وأغفى، فما استكثر الأزمنة
وقال هنا يستلان المقام أيا ورد، فأنثر بها الأعيننا
فإن تسألوا أين يأوى الربيع فإن بعنابة الوطننا

* * * *

(١) نشرت في مجلة الإذاعة والتلفزة التونسية في ١٣٩٠هـ، وكانت بمناسبة زيارته لمدينة عنابة الجزائرية وقد سرّ بلطف أهلها.

المرفأ الأخير

قَالَ لِي : كَمْ عَشَقْتَ مِنْ قَبْلُ؟

قُلْتُ: مِنْ قَبْلُ

مَلِيُونَ مَرَّةً ..

كَلَّمَا قُلْتُ : قَدْ مَلَلْتُ كُؤُوسِي

إِنْ هَذِي الْكُؤُوسُ حَرِي وَمَرَّة

جَدُّ لِي مِنْهُ .. مَا يَلْدُ وَيُغْرِي

لَفَتَهُ ..

بَسْمَهُ ..

وَوَمَضَتْ نَظْرَهُ

فَتَلَفْتُ لِلْقَدِيمِ مِنَ الشَّجْوِ ..

وَأَتْبَعْتُهُ بِمَا جَدُّ إِسْرَهُ

وَتَحِيرْتُ إِنْ مِنْ ذَاقِ كَأْسِ

مِنْ هَوَاهُ أَسِيرِ شَجْوٍ وَخَيْرَةٍ

* * * *

كُنْتُ مِنْ قَبْلُ .. فِي غَرَامٍ وَثِيقٍ

لِدِيَارٍ ..

صَبَايَ فِيهَا رَقِيبِي ..

وَعَلَى أَرْضِهَا

غُلَاكَةُ نَوْرٍ ..

شَعَّ فِيهَا السُّنَا .. بِكُلِّ طَرِيقٍ

وَهِيَ مَهْدُ النَّبِيِّ

نَبَعُ الْقَدَّاسَاتِ

وَمَهْوَى الْهَوَى لِبَيْتِ عَتِيقٍ ..
فَتَعْرِقْتُ فِي رُبَاهَا بِنُغْمٍ
وَيَعْفِرَاءَ فِي لِقَاءِ رَقِيقٍ ..
عَبْرَ شَعْرِ
مِنْ عَبَقِ
عِبْهَرِي الشُّذِيِّ ..
رَقِيقٍ أَنْبِقٍ ..
صَاحِبِي فِيهِ صَاحِبُ نُغْمٍ
وَمَعِينِي عَلَيْهِ .. إِبْنُ عَتِيقٍ ..
هَذِهِ قِصَّةُ الْهَوَى يَا صَدِيقِي
هِيَ دُنْيِي وَصَحْبَتِي وَرَحِيقِي

* * * *

ثُمَّ ..
دَاكَ الْهَوَى .. مَسْدَارًا لَطِيفًا
وَنُورًا حَيًّا
يُدُورُ غَيْرَ لَطِيفٍ ..
فَأَتَى وَادِيًا حَنِينًا رَقِيفًا
مَا تَرَى السَّخْرَ ؟
غَيْرَ وَادِي ثَقِيفٍ !
عُجَّ بِوَجِّهِ وَاتَرَكَ مَسِيلَ حَوَايَا^(١)
عِنْدَ يُسْرَاكِ

(١) وج: وادٍ بالطائف. حوايا: بقصد الحوية.

فِي الْمَطَلِ الْوَرِيفِ ..
وَأَصِيحُ .. هَذِهِ مَنَاجَاةٌ رَمَلِ ..
فَتَمَهَّلْ وَسِرِّ بِخَطَرٍ خَفِيفِ ..
إِنَّهَا هَمْسَةٌ الْهَوَى .. عَذْرِباً
هَلْ تَذَكَّرْتِ يَا مَالُ وَقُوفِي ..؟
وَخَنِينِي وَهَيْئَتَاتِ هَيَامِي
وَأَغَانِي فِي هَوَايِ اللَّهْيَفِ
أَمْ تَرَى يَا عُكَاطُ ..
قَمَّةُ شِعْرِ الْأَمْسِ أَنْسَتَكَ
كُلُّ شِعْرِ طَرِيفِ ؟
يَا رَوَّابِي الْمَصِيفِ ..
أَلْفُ تَحَايَا ..
لِغَانِيكَ .. يَا رَوَّابِي الْمَصِيفِ ..
هَذِهِ قِصَّةُ الْهَوَى يَا صَدِيقِي ..
هِيَ دُنِي وَصَحْبَتِي وَرَفِيقِي
تُؤَمُّ ..
طَافَ الْهَوَى عَلَيَّ أَرْضَ نَجْدِ
وَقَدِيمَا ..
كَانَ الْهَوَى أَرْضَ نَجْدِ
الصُّبَا .. عِنْدَهَا ..
عَبِيرُ الْحَزَامَى ..
وَالصُّبَا فَوْقَهَا لَوَافِحُ وَجَدِ

وَإِذَا أَمْرِعَ الرَّبِيعُ فَأُزْرَقُ
يَا رَوَاقَ الْهَوَى عَلَى كَلِّ صَلْدٍ ..
النَّسِيمُ الَّذِي يَمُرُّ بِقَايَا
خَفَقَ تَنْهِيْدَةً لِقَيْسٍ وَدَعْدٍ ..
وَالْبَطْوَلَاتُ وَالرَّيْسَى وَالْمَرَاعِي
وَالْعَشِيْبَاتُ مِنْ أَطْيَابِ رَنْدٍ ..
مَا لَهُ لَا يَكُوْنُ مَجْنُوْنٌ لِيَلْكِي
وَعْيُوْنَ الْمَهَا .. تَفُوْقُ التَّحْدِي ..

* * * *

ثُمَّ طَالَ الْحَدِيثُ ..
وَاسْتَعْرَ الشُّبُوْقُ ..

إِلَى قِصَّةِ الْهَوَى يَا صَدِيقِي

* * * *

فِي مَسْنَاءٍ ..
مِنْ أَمْسِيَّاتِ الضُّفَّافِ ..
فَاتِنَ .. رَائِعَ الْمَسْرَةِ .. صَافِي ..
بَدْرَةَ فَضْضِ الْمَرَاجِعِ بِالسَّحْرِ
وَأَهْدَى الرَّؤْيَى الْجَفْوَانَ الْغَوَاقِي ..
نَخْلَةَ الْبَاسِفَاتِ حُلْمِ الثَّرِيَا
وَنُسَيْمَاتِهِ طِيْبُوبِ اللَّطَافِ ..
طَاطِئِي الرَّأْسِ .. يَا قَوَافِي
إِنِّي فِي رِيَاضِ ..
تَصْفُو لَدَيْهَا الْقَوَافِي ..

أنتَ في تونس .. حيثما يُنثرُ السحر
كَمَا الزُّهْر .. بِالرِّيحِ السَّوَابِي
فعلَى البَحْرِ .. خَفَقَةُ مِنْ جَنَانِ
شَاعِرِ المَوْجِ .. سَاحِرِ المَجْدَانِ ..
كَلَّمَا دَاعَبَ الكَوَاعِبَ صَدْرًا
عَامِرًا .. هَزَّ مَوْجَهُ فِي انْعِطَافِ ..
يَا حَنَائِيَا الحَرِيرِ رِقْقًا بِغَضْرِ
ضَامِرٍ .. ضَيَّقَ المَدَى .. هَفَّافِ
دَاعِيهِ بِغَيْرِ عُنْفٍ وَصَوْنِيهِ
صَوْنِيهِ فِي حَشَايَا العَنَافِ ..

وعَلَى طَلَّةِ الجِبَالِ رَيِّعُ
دَائِمِ الشُّرُوقِ
حَالِمِ العَطْرِ .. رَائِعِ الرِّقَافِ ..
إِنَّ وَدَيَاتِهِ انْتَشَقَّ الحَنَائِيَا
كُلُّ ضَلَعٍ بِهِ مَشُوقٌ مُوَابِي
حُبُّ خَضْرَاءٍ قَدْ أَحَاطَ الحَنَائِيَا^(١)
وَمَضَى مُعْنَأً قَضْمَ شِفَانِي ..
إِنَّ قَلْبِي اسْتَطَابَ
مَرَفَاهَا الحُلُو ..

فَارَسِي .. بِرَائِعَاتِ المَرَافِي

تونس ١١/٢/١٣٩٣ هـ

* * * *

(١) خضراء : تونس

كلمة وداع..

«جورج».. أمير الفندقة في فته ما أهدقه
ييش للضيف كالرد يح كالزنايق المهدقه
فأنت في أخلاقه بروضة.. مؤنقه

* * * *

«جورج» أمير الفندقة في فته ما أهدقه
يسبق فيها غيره.. نحن يرى أن يلحقه
إلا «مدامه»... التي توشك في أن تسبقه
أخلاقها رف النسيم في أطاقه المرققه

* * * *

أكرم بها من أسرة كريمة مذكوه
«جوزيف» من نجومها نجمة خير مشرقه
ولست أنسى «مباية» فما أرق الزنيقه
ولا «الفؤاد» والكرام من غصونها المورقه
بكفيا - أوتيل غرانادا

١٩٧٤/٧/١٢ م

* * * *

سوداء^(١)

للمرة الثالثة أكتب من الجو، هذه المرة فوق بحر الصين، مغادراً طوكيو التي وصلت إليها مساء يوم الإثنين، ولقد ضاع مني يوم الاثنين جميعه، لقد غادرت هاواي ظهر يوم الأحد، وأمضت الطائرة حوالي سبع ساعات في الجو. فلما وصلت بعدها إلى طوكيو كان الوقت مساء الاثنين لا مساء الأحد، لقد كان فرق التوقيت نهائياً كاملاً.. لقد أفلت مني يوم، يوم من العمر، ولكن ما هو العمر؟ ألم تفلت قبله آلاف الأيام؟

أكتب من الجو على متن الرحلة ٦٣٧، طائرة من الخطوط السنغفورية "سانغفور اير لاينز" تتوجه من طوكيو إلى تايبيه عاصمة الصين الوطنية، ثم إلى هونغ كونغ، ثم إلى سنغفورة، حيث أغير الطائرة إلى أخرى سنغفورية أيضاً تذهب إلى جاكرتا. حيث الخالة العزيزة. أكتب وفي أذني سماعتان لسماع الموسيقى بأكثر من لغة، وأمامي لوحة القلم الملون، إنها أفانين الحضارة الغربية. لقد قضيت ليلتين متعبتين في طوكيو، استعصى عليّ فيهما النوم إلى حد عجيب، ليلة الثلاثاء لم أنم إلا حوالي ثلاث ساعات، وكذلك ليلة الأربعاء، ومع ذلك لم أنشط فيهما للكتابة، ولكن سهد ليلة الأربعاء جعلني أتوجه إلى نظم قصيدة تلوب في نفسي، أسميتها "سوداء". القصيدة من وحي فتاة سوداء معتدلة الملامح إلى حد عجيب، رهيبة رقيقة، معتدلة القوام، ليس بينها وبين الزنوج أية صلة في ملامحها. تبدو وكأنها عربية، ذات أنف أقي دقيق، وعينين ساجيتين خاليتين، وثغر صغير، ليس في شفيتها اكنناز شفاء الزنوج، كانت تبدو جميلة في كل شيء، ولو كانت بيضاء لكانت إحدى ملكات الجمال.

كانت هذه المضيفة على طائرة بان أميركان، تتحدث الإنجليزية باللهجة الامريكية كما يتحدثها البنات الأمريكيات..

الصورة أثارتنني، كما يشير أي منظر له أبعاد معينة شاعراً من الشعراء، هذا إن صح أن أطلق على نفسي لقب شاعر، واختزنها عقلي الباطن، وانفعل بها، وكان من حصاد هذا الانفعال القصيدة التي سأوردها فيما يلي، وقد سميتها "نثرية"؛ لأن ألفاظها كألفاظ النثر، ليس فيها ذلك التجنيح الذي يوشي ألفاظ الشعر ليجعلها أرق وأنطف، ويفيض على الصورة الشعرية جمالاً معيناً.

وبعد فهذا النص أثبتته هنا خشية من ضياع الورقة الرقيقة التي كتبها بها، وربما كنت مثلي.. محتاج أن تقرأ هذه النثرية أكثر من مرة لتدرك أبعادها.

سوداء .. بلون الليل الباهت .. عند الفجر
والفجر الصادق مبسمها ... يا مبسم حقا أنت الثغر

(١) وُجِدَت في مسرودة « قصة حياة تافهة » وهي جزء من مذكراته، وهي من شعر التفعيلة.

والفجرُ هنالكَ عيناها... معنى يَغْمُضُ .. لو تُغْمِضُ
وبيِّنَ إذا ابتسمَ .. البدرُ .
الليلُ .. النهرِ الدافقُ .. للعشاقِ الشعراءُ
لو سكنَ الليلُ يفيضُ بشلالِ الأفكارِ البيضاءِ
وتعيشُ الأفكارُ نهاراً .. لا ينفدُ طولَ الدهرِ
وكذلكَ كانتَ تلكَ الحسناءُ

* * * *

الحسنُ بها .. ياروعةُ ما أبدعَ خلاقُ الحسنِ
أبدعَ خدينِ صغيرينِ ليرتاحا في رُفْرِ قُنْ
أبدعَ شفقتينِ - كما يجمعُ للبرعمِ مشروعَ القبلةِ
لو أعركَ نكهةَ تلكَ القهوةِ

* * * *

والغصنُ الأسودُ قامتها ، وقديماً أحببتُ الغصنُ
أحببتُ الأبيضَ منه ، وأسمرهُ ألهمني اللحنُ
لكنَّ الأسودَ تجرتهُ ما غناها من قبلِ قصيدي
ويحقُ يعشقُ ليلَ العينِ

* * * *

ويلفّ الخصرَ نطاقَ حلاوتها بسياج ضيقٍ
يبرز ، من فوق الرهوة ، بلبها الأسمر ليزرق
والترّب الآخر يسأل أفئدة العشاق ..

عن أحيان (العين ... الليل)

* * * *

حسنا ، وماذا ينقص هذي الحسنا ؟
أيشين حلاوة صورتها إن قالوا : سوداء ؟
الحسن بدنيا الناس فنون ، والقن له ألوان
والفنان المبدع يختار اللون !

شاعر الأغصان

طوكيو، ليلة ٣ ديسمبر ١٩٧٥م

الأربعاء ١١/٢/١٣٩٥هـ

* * * *

في دارة عبدالعزيز الرفاعي^(١)

حي الأفاضل، رواداً وجلاساً
في دارة الشيخ صان الله سدتها
يسعون بالأدب العالي إلى علم
يلقاه بالبشر والترحاب محتفلاً
في دارة الفضل رعيانا وسواسا
تلقى الوفود بها لطفاً وإيناسا
من الكرام صفا ذوقاً وإحساسا
ينسى الغريب من اللوعات ماقاسا

* * * *

عبد العزيز الرفاعي يا ابن بجدتها
تسعى إليك وفود النور ما برحت
تلقى القطوف من الآداب دانية
تلقى القرى من صحاف البرغادية
ورداً طهوراً تروي الروح شفته
هذي مصاحبة الأبرار ديدنهم
السكر من أدب، والخمر من خلق
ولست ساهد شرب غرهم حبيب
شرب ترنح واغتالت حلوقهم
ولت مروءتهم، باعوا كرامتهم
أشرفت في النيل مشكاة ونبراسا
ضم جحافلها صيداً وأكياسا
والعلم في عرصات الدار قد ماسا
«عمار» يحيوك أشكالاً وأجناسا^(٢)
عذباً فراتاً زكاً روحاً وأنفاسا
ري العقول ، وما يرضون أرجاسا
لا من عقار تفول القلب والراسا
وما لثمت لها ثغرا ولا كاسا
كانوا غصونا فصاروا بعد، أقواسا
باتوا أذلاء للنكراء أنكاسا

* * * *

(١) وجدتها منشورة في مجلة المنهل، العدد ١٢٠٦، المجلد ٣٨، رجب وشعبان ١٣٩٧هـ.

(٢) عمار: هو نجل صاحب الدارة الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي.

مادت بقد كفصن البان مياسا
وسنى وما رمدأ تشكو ولا ياسا
بيني فما كنت في الصبوات غماسا
وأسمعت من صليل الحلي وسواسا
عهد الوفاء إذا ما صاحب خاسا
وأبرمت من وثيق العهد أمراسا
ترعى بني وآمالي فما آسى
وأسلفت من جميل الرفق ما واسى

* * * *

يجود في الشر كالشيطان خناسا
إن الغواية فيه تفتن الناسا
إحسان لبك أصداء وأجواسا
ذو الغواية طلابنا وأحلاسا
وما أقمتم لها حفلا وأعراسا
كنهه إن فاضت درأً وأماسا

* * * *

لا عاش للعز من قد عاش مكاسا
ولم أعش بينهم بالشر أساسا
فيض الدنانير للمداح أكداسا
وإن شكا حاملوه الدهر إفلاسا
وما خشيت من الساعين دساسا

وذا دل كأن الشمس طلعتها
رنت إليّ بعين السحر حالمه
صبت تجاذبني وصلأ فقلت لها:
وما سبتني ذات الدلأ أن خطرت
ليلاي في مصر، حاشا أن أخون لها
سليلة البيت والظهر التي كرمت
صحبتهما العمر في حب ، وفي ثقة
صاروا رجالاً يصون الله قدرهم

مالي وللشعر ، قالوا إنه نكد
قالوا: وأعذب هذا الشعر أكذبه
وما تقول سوى صدق يصعبه
خل القريض لأهل الشعر ينشده
مالي وللشعر : تسيبني عرائسه
وما مدحت كسرا فان ما ملكت

أذوى شبابي طلاب العز في دأب
وعشت للحب بين الناس أنشره
الفن للفن ، لا للجيب يملؤه
والعلم للعلم ، يحيا في ذرى أنف
صدعت بالحق أرويه على ملاء

أبيت أضرب أخماسا وأسداسا
نفسى سواه، وما حاولت أبساسا
* * * * *

ولست من معشر باعوا مواهبهم
والعز بين حنايا القلب ما عقلت
* * * * *

تلقى بها الروح والريحان والآسا
أهل المكارم زواراً وأناسا
الألعي عصيات النهى ساسا
بُوتتها، وتلاشوا دونها ياسا
وجردوا لبلوغ الشهب أفراسا
وما درى أن للأمجاد أحراسا
تذب عن وردها الفيض أنجاسا
* * * * *

قالوا الرياض رياض في مفاتها
ما روضة غير هذا الروض يعرفه
ما روضة غير هذي الدار يعرفها
عزت على الصيد والأنداد منزلة
راموا بلوغ ذراها، وهي سامقة
وارتد فارسهم، يلوي على كمد
تحمى حماها، وتتفي الزيف صامدة
* * * * *

وأشرقوا في سماء المجد أشماسا
أيدي الرجال له حدا ومقياسا
ووطدوه دعائمات وآساسا
ظنوا الرجال دنائرا وأكياسا
له الكواسر أنيابا وأضراسا
* * * * *

عمار، يا ابن الألى صانوا مآثرهم
هذا السبيل سبيل المجد قد رسحت
قد رسخوا المجد أعلوا من منارته
درب طويل تحاشاه الذين غندوا
المجد بالبذل، لا بالصيد قد شحذت
* * * * *

في دارة الصفو، رقى القلب حساسا
أفنت مآثركم حبرا وقرطاسا
من صادق الحب أنغاما وأقباسا
عشتم لركب الحجما والنبيل حراسا
بدوي طبانة
* * * * *

عبدالعزیز، وهذا الصفو يجمعنا
ماذا أقول؟ وليت الشعر يسعفني
خذها من القلب أحنانا قبست لها
من وحي دارتكم صيغت مزاهرها
* * * * *

إلى الدكتور بدوي طبانة^(١)

رداً على تحيته الشعرية الماتمة

يوم كنا - ولا سوانا - الناسا
وكم صعّد الشذا الأنفاسا
لهفة الشوق ، كلما الغصن ماسا
وحصدنا كل وردها والآسا
فمن علمّ الجلاذ انبجاسا
ومن أنعم الذرى إحساسا
ر فإن وليا فقل : لا مساسا
طوبيا .. ثم أبدلاني انتكاسا
رفعا في حياتي النبراسا
قد مشى الليل في رياه وجاسا
كيف ليل الشباب ينفي الياسا ؟
مال .. كلما جلل المشيب الراسا
قد كنفاني من السراب التباسا
يتغنى .. فعاد يشكو احتباسا
شيد النقد .. أعمداً وأساسا
والمصنّى من القصائد خاسا ..
مرّ بالفو مشفقاً .. ثم واسى
راضه بالحجا .. فلان اتناسا
زادها العلم حنكة ومراسا
لم لا نستزيده .. أعراسا
في المعاني .. لا تطلبنّ الجناسا
ديه .. فقد أبدع البيان .. قياسا

أفتنسى العهود أم تتناسى
كم تركنا الربيع يشعر بالخصب،
كم تركنا على شفاء الخزامى
كم ظنننا أن الرياض حبتنا
وي كأنّ الجبال تهمس بالشعر
من ترى رقرق المعاني في الصم
الهوى والشباب ، أسطورة - العم
وهما في الحباة يقظة روعي
وهما الشعر يا صديق القوافي
وليا .. فالحباة درب ممل
عجبي .. فالدجى أمانة يأس
والبياض المثير .. يلتهم الآ
إنه خدعة السراب فدعتي
كان شعري في ميعة العمر لحنا
لا تلمني .. وأنت في التقد فذ
إن رأيت القصيد مني أصفى
قل : سلاماً .. ومرّ شأن كريم
بدوي .. يبني الحضارة حرفاً
في تأليفه البيان نقياً
شعره كالربيع .. موكب عرس
إن يشب شعره ، فما شاب شعراً
بل إذا أبرق البيان بفو

١٣٩٧/٤/٢٣هـ

* * * *

(١) نشرت في مجلة المنهل، المجلد ٢٨، رجب وشعبان ١٣٩٧هـ..

شاعر النيل^(١)

تحية للأديب الكبير الأستاذ محمد عبد الغني حسن، بمناسبة زيارته للمملكة العربية السعودية.

من هنا.. من مسارح الإلهام
حيه من مسير بوح الخزامى
حيه.. من ملاعب الريم في السب
واستعر لفتة الطباء لتزجي
للم السحر من عيون المها الحنو
من عشبات كل صاحب ليلى
من أناهيد كل ليلى أياحت
حلمت بالنسيب يسري مع العيد
وقعت الحداة رائق الحن
لم تزل في الرنى بقايا الأغاريد

* * * * *

شاعر النيل إن تَلُقت للأر
أو ترَ السندس النضير عليها
ولئن فاتك العرار ونفح الط
إنها غيبة الغمام عن الرو
ض فلم تبصر الربيع النامي
فارشاً من بساطه المترامي
يب في سيره مع الأنسام
ض وما حيلة لنا في الغمام

(١) نشرت في جريدة الرياض في ١٣ ذي القعدة ١٣٩٧هـ / ١٥ أكتوبر ١٩٧٧م.

يا قلوب الدعاة عودي إلى الله
ولتكن هذه ضراعة شعري
له فما غيره ملاذ اعتصام
لكريم.. منه عطاء الكرام

* * * *

حي يا شعر شاعر الأهرام
صحف العصر آية العصر حقاً
شامخاً.. مثلها سني المقام
غير أن الخلود للأقلام
أنت من مجدها على الصدر منها
وعهد (الزيات) في الأعلام
علم أنت في البيان وفي الشع
بر وفي خدمة التراث السامي
لم تزل ترفد الصحائف نوراً
تتوارى منه طيوف الظلام
أنت من سحر البراعة للحر
فق أديباً يرعى هدى الإسلام
فسلام عليك رائد صدق
تتمناه طيبات السلام..

١٣٩٧/١١/١٠ هـ

* * * *

ظمآن ..

ظمآن ..

ظمآن .. رَغَمَ صَدَى الْخَرِيرِ بِمَسْمَعِي
رَغَمَ انْهَمَارِ الْمَاءِ بَيْنَ أَصَابِعِي
رَغَمِي أَعْيِي .. أَنِّي الْحَقِيقَةُ لَا أَعْيِي
أَنِّي .. عَلَى رِيِّي ، نَعَمَ رِيِّي أَعَلَّ مَدَامِعِي
ظمآن ..

* * * *

ظمآن ..

وَالظِّلُّ الظَّلِيلُ وَحَفَقُ أَنْحَاغَةِ السَّحَابِ
فَوْقِي .. وَتَحَسَّتْ سَنَابِكِي يعلو العُبابِ
وَقَمِي .. عَلَى كَأْسٍ بِهَا شَرِقُ الشَّرَابِ
أَهُوَ الشَّرَابُ .. ؟ وَلَيْسَ فِي أَرْضِي الشَّرَابُ ؟
ظمآن ..

* * * *

ظمآن ..

والتفتت ، مُسَائِلَةً غُصُونُ مَرَابِعِي
واهتزُّ فِي جَنَبِي خُفَّاقُ .. يَدُقُّ أَضَالِعِي

تَحْتَارُ أَشْوَاقِي .. وَتُبْهِمُ فِي الْغُمُوضِ نَوَازِعِي !
عَيْتَايَ تَنْشُدُهُانِ .. تَنْشُدَانِ قَوْقَ مَطَالِعِي !
ظَمَانُ ..

* * * *

ظَمَانُ ..
لَهْفَانُ .. يَدْلِفُ لِلشُّوَاطِي ، ظَامِيُ
يَدْنُو .. فَيَسْخُو بِالزُّلَالِ وَلَا يَصُدُّ .. الشَّاطِيُ
لَكِنَّهُ .. يَرْتَدُّ .. لَا تَمْتَدُّ مِنْهُ مِشْوَاطِيُ
أَيُّضْلُ .. وَالشُّطُّ السَّخِي مَوَانِيُ
ظَمَانُ ..

* * * *

ظَمَانُ ..
ظَمَانُ .. لَا عُنْبِي عَلَى الْهُدْبِ الظَّلِيلِ
الَلَيْلُ .. مَا أَرْخَى عَلَى فَجْرِي سُدُولِ
لَكِنْ فِي أَعْمَاقِ أَعْمَاقِي مَوْلَاهُ عَلِيكَ
الَلَيْلُ .. لَعْنَاهَا .. يُصَاحِبُهَا .. فَمَا لِلْفَجْرِ حِيلُهُ !
ظَمَانُ ..

شاعر الأغصان - جدة ١٣٩٨/١١/٩ هـ

* * * *

روضتي قد أمحلت^(١)

أخي الحبيب الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي - سلمه الله
.. كنت قد تسلمت رسالتك العاتبة على استعمالك لكلمة (معالي) والحقيقة أنت جدير بها
من قبل أن يصدر مرسوم بها لخلقك الكريم ومثاليتهك إهداؤك التحيات للورود قد
جاءت منها هذه القصيدة المرفقة التي تشتم منها رائحة الشيخوخة والهرم.
محمد عبدالقادر فقيه : ١٣٩٩/٥/٢١ هـ

أيها المهدي سلاماً للورود
روضتي قد أمحلت منذ عهد
أمحلت واستبدلت أغصانها
عوسجاً، والريم أشباه القرد
كل غصن كان للقلب مني
موكباً للحسن رفاف البنود
موكباً للحسن مخضلاً الجنى
عاد من بعد ليلان للوقود
روضتي قد أمحلت حتى المنى
ما تفاديتها بأطياف الروعود

(١) وضعت لها هذا العنوان استرشاداً بعنوان القصيدة التالية.

ما عليها أن نضت أغصانها

وتعـرّت من زهورٍ ويرودُ

ما على الوافين ألاّ يذكروا

ما على الناسين عتبٌ للجحودُ

ما على قلبٍ شجيٍّ لو غفا

متعباً واجتاحه ليلُ الرقودُ

ما عليهم أسدَلُ السترُ على

سامرٍ أقوى وخانته الجدودُ

* * * *

اغرس غيرها

مهدة للصديق الشاعر الأستاذ محمد عبدالقادر فقيه عن حديقته التي كان يرتادها
نفر من الأدهاء والشعراء من الشباب اللوات للدراسة وجواباً لأبياته:

شَارَكْتَنَا ، وَلَمْ تَمَلِ السُّورُودُ
عُمْرًا ، مِثْلَهَا نَضِيرٌ نَضِيدُ
إِنْ قَرَحْنَا ، يَنْسَاقُ مِنْهَا أَرِيحُ
نَاغِمٌ ، وَقَدْ يَبِيحُ الْأَمَلُودُ
وَإِذَا اسْتَحْوَذَ الْوُجُومُ عَلَيْنَا
طَاطَأَ الْفُضُنُ ، وَاسْتَكَانَ الْجَبِيدُ

* * * *

كُلُّ لَيْلٍ ، يَطْلُ بَدْرٌ عَلَيْنَا
فَإِذَا غُمٌ ، فَلْيَغْمِ الْوُجُودُ
لَا تَسْأَلْ عَن مِهَادِنَا فَهِيَ بِشَرِّ
يَتَسَنَّى ، وَقَرَحْنَا ، وَتَشِيدُ

* * * *

كَيْفَ- يَا صَاحِبِي- أَمْعَلُ وَرَدُ
قَدْ عَشِقْنَا .. وَاسْتَبَدَّتْ بِيَدُ؟
وَمَضَتْ بِالرَّبِيعِ أَشْبَاحُ جَدْبِ
وَاسْتَقَرَّتْ ، بَعْدَ الْمَهَاةِ ، الْقُرُودُ؟

يَا لَهَا مِنْ قَجِيعَةٍ - يَا صَدِيقِي
أَنْ يَذُوبَ النُّدَى ، وَتَذُوبَ السُّرُودُ ؟
أَنْ تَذُوبَ الْمُنَى ، وَكَانَتْ حَيَاةً
فِي أَحَاسِيسِنَا .. لَهَا تَرْدِيدٌ
صَاحٍ ! لَا تُطْعِمِ السُّرُودَ لَطَى النَّأ
رِ ، وَدَعْ عَنكَ سَائِقَهَا يَا وَقُودُ
وَإِذَا صَوَّحَتْ ، فَدُونِكَ قَابِطُورُ
غَيْرَهَا ، وَانْتَظِرْ ، لِيُورِقَ عُودُ
هَكَذَا نَحْنُ .. إِنْ تَوَلَّى رَعِيبُ
جَدٌ ، مِنْ بَعْدِ رَعِيبِ جَدِيدُ
وَحِصَادِ الْأَيَّامِ نَحْنُ دَوَا
لِيكَ ، عَلَى رَغْمِنَا يَتِمُّ الْحَصِيدُ
مَا عَلَيْنَا .. إِذَا تَنَكَّرَ قَدَمُ
أَوْ تَنَابَسَى عَهْدَ الصَّقَاءِ جَحَنُودُ (١)
هَكَذَا يَسْفِرُ الزَّمَانُ مِنَ النَّأ
سِ فِي بِنْفِي عَهْدٌ ، وَيَغْفَى رُقُودُ
وَإِذَا اسْتَبَقَتْ الْعُقَاةُ فَقَدْ
لَمَكَمْنَا عَنَا الشُّعَاعَ بَرَقَ شَرُودُ
الرياض ١٧/٧/١٣٩٩ هـ

* * * *

(١) القدم: الرجل الثقيل الأحمق.

أحث الخطي^(١)

أحث الخطي ، يا حبذا حثاً الخطي
إلى ساعة أرتاح فيها من العنا
ولا تعباً أشكو بجسمي ، فطالما
تجشتم أعباء السنين فما وني
ولكنها نفسي ، تعيش غريبة
عن الناس ، حتى قد تساءلتُ من أنا؟
يند بها غمطُ الحقوق وغفلة
عن الدرب والإيفال في طلب الغنى
لقد أبطر المال النفوس وبادرت
بأي مآل سوف يفضي بها الحنا ؟
وكم بشت منهم بطون وأسفبت
مقابلها أخرى فأودي بها الضنى
ولو عدلت كانت سواء على المسرى
فبئس هنا المجني عليه ومن جنى
إذا سلك الناس الطريق سليمة
فقد سلموا ديناً وقد سلموا دنى
وعاشوا وقيض من عناهم لعتف
وما شاع حقد في الربوع مهيمنا
* * * *

(١) كتبها على ورق مماثل للورق الذي كتبت عليه قصيدته السابقة (اغرس غيرها) ولهذا أتوقع أنها
في عام ١٣٩٩هـ.

خَالٌ

خالك هذا الذي يشربُ من وردةٍ باذخانةٍ
أراه لا يفتأ في قبلكةٍ طويلةٍ .. راسخةٍ .. راسخةٍ
حسبك هذا الخدُّ لا تنتقل للكرزة الملمومة الصارخة
دعها لمن غنى على حُسْنِها قصيدةٌ فوق المدى شامخة
١٣٩٩/١٢/١٥ هـ

* * * *

يا عصاماً^(١)

يا عصاماً لك التهاني تزجي
بالفضيل الكرم شهر الصيام
أتمنى لك المعاد إليه
في مدار الأيام من كل عام
ولك الشعر فائقاً بالمعاني
ثرة ، من معين نفسي عصام
الطائف ٦-٧/٩/١٤٠٠ هـ

* * * *

(١) كتبها تعليقاً على بطاقة تهنئة أرسلها له عصام الغزالي من الرياض في غرة رمضان المبارك

عام ١٤٠٠ هـ

مثال الوفاء والصدق

أخي الوفي المكرم ، حفظه الله ورعاه ،

معالي الشيخ عبدالعزيز الرفاعي - المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هذه نفثة أوجت بها التفاتتكم الحبيبة ببعث الأخ المعمر^(١) إليّ مستفسراً عني، ومن إلهامكم من خلال حديثكم عبر الهاتف، آمل قبولها- وهي وإن تفهت إلا أنها تعبر عن مشاعري تجاه أخ قلّ ضريبه في الإخوان شهامة ونبالة ووقاراً، وإن جاء تقصيري فيها، لأنني لا أجد شعر (الإخوانيات) على حبه إليّ، لأنني شغلت بمصائب الأمة والديار. حفظك الله ورعاك وأجزل ثوابك وأحسن عاقبتك ، وحسن العاقبة خير من الدنيا وما فيها والسلام

عَجَبْتُ الصَّعْبَ أَلْوَاناً ضُرُوباً

وَقَباً فِي الخُطُوبِ أَخاً وَذَيْباً

عَزِيزٌ فِي الوَفَاءِ حَلِيفٌ صِدْقٌ

يَرَى هَضْمَ العُهُودِ خَنِيٌّ مَعِيهَا

كَرِيمٌ ، لَا يَتِيَّ عِن فَكِّ عَانٍ

بَعِيداً ، إِنْ عَدَوْنَا ، أَوْ قَرَبْنَا

أَخِي «عبدالعزيز» إِلَيْكَ شُكْرِي

مَدَى الأَيَّامِ يَعْْبَقُ مِنْكَ طَيْباً

جُبِلَتْ عَلَى الشَّهَامَةِ وَالْمَعَالِي

كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ لَهَا حَبِيباً

(١) المعمر: عبدالرحمن بن فيصل المعمر.

إذا غاض الوفاء ، وناء خِلُّ
 وَجَدْتِك نَوْمًا تُحْيِي الْجَدُوبًا ^(١)
 فِيا زَيْنِ الرِّجَالِ ، هُدَى وَلُطْفًا
 وِيا فَعْرَ الكِرامِ ، حِمَى رَحِيبًا
 نَمَتِكَ «رِفاعَةٌ» لا غَرَمَ مِنْها
 بِصُورِ المِجْدِ أَوْ سِمَةِ ضُرُوبًا
 رَعَتِكَ أُرُومَةَ ، شَمَخَتْ قَطائِبُ
 وَضاعَتْ كالأَرِيعِ ندى رَطِيبًا ^(٢)
 فَإِنِّي قَدِ خَبِرْتُ بِكَ السُّجايَا
 بِضَمِّخِهِنَّ مِنْ شَرَفِ طُيُوبًا
 سَجايَا الفُرِّ مِنْ كَرَمٍ وَخَيْرِ
 تَهَبُ مَدَى الزَّمانِ سَنًا ، هُبُوبًا ^(٣)
 سَجايَا مِنْ رَسولِ اللَّهِ رَفَّتْ
 كَنُوارِ الرِّيعِ ، شَذَى وَطِيبًا
 وَصَلَتْ بِهِنَّ سَابِقَةَ زَمانًا
 بِأَسبابِ الطَّرِيفِ أبا نَجِيبًا
 فَأَكْرِمِ بِالْأَبِوةِ إِذا نَمَتِها
 أَصُولُ فِي العِلا مُردًا وَشِيبًا
 أخوك د. عبدالله الجبوري
 الرياض ٢٩ ذو القعدة ١٤٠٠ هـ - ٧/١٠/١٩٨٠ م

* * * *

- (١) ضمير (نوم) يعود على الوفاء.
 (٢) ضاع العطر: انتشرت رائحته.
 (٣) الخير: بكسر الحاء المعجمة. سناً: السناء الرقعة والمجد.

سعى بالود

وقد أرسل إليه الرد في ١٧/١٢/١٤٠٠هـ

سعى بالود رفاقاً حبيباً

كما يسري النسيم ينثُ طبياً
ليبذل من صداقته صفاً

ويأسر في محبته القلوبا
ويجمع فوق فضل العلم فضلاً

من الأخلاق مقدماً رحيباً
فكم نشر المعارف في كتاب

وكم نشر الفضائل والطبوا
على الحالين حلبة المقي

وفي الحالين كان هو الأديبا
توهج علمه فهدي عقولاً

أنار به المسالك والدروبا
وجنات من شمائله طيوف

لتقطار المحبة والحبيباً
ولا عجب فذلك دأب قوم

شمائلهم سرت طبياً عجيباً
فمن آل الجبوري كل شهم

يورث مجده الشهم النجيباً
فإنك إن سمعت بذكر شخص

جبوري فدونكه الأريباً

جدة ١٧/١٢/١٤٠٠هـ

* * * *

حياة الأحساء^(١)

ذكري زيارة

مَنْ كَرَامٌ عَلَى الْكِرَامِ أَنَا فَوَا قُطِرْهُمْ، مِثْلَ أَهْلِهِ، مُضِيْفًا
تَنْبَتِ الْأَرْضُ بِالرَّبِيعِ سَخَاءً فَهِيَ الْقَلْبِ، وَالرَّبِيعِ الشِّفَا
مَا تَرَاهَا زِدْ سَمِيْعًا أَحْسَاءً لِدُنُوِّ مِنَ السَّخَاءِ، يَضَافُ
قَدْ أَجْنَدْتَ كَنْزَ لِحَضَارَةِ قِدْمَطُ وَأَفَاضْتَهُ، فَاسْتَلَانَ الْجَفَا
فَإِذَا الْعَالَمِ، اسْتَدْقِرَ إِلَيْهَا رَاكِضًا، لَاهِثًا، لَهُ أَرْجَا
زَيْغَهَا، نُورُهُ، وَقُوَّتُهُ الْكَبِ مَرِي، وَمَسْرَى صِرَاعِهِ وَالْمَطَا

* * * *

مَنْ كَرَامٌ عَلَى الْكِرَامِ أَنَا فَوَا ضَيْفُهُمْ، بَلْ مُضِيْفُهُمْ مَنْ أَضَافُوا
وَيْشَاشَاتُهُمْ لِقَاءِ رَّبِيعٍ وَحَدِيثِ كَمَا تَدْبُ السَّلَافِ
دَامَ هَذَا الرَّبِيعُ يَخْضَلُ بِالْبِشِ بِرِ نَضِيْرًا، مِنْ عَطْرِهِ نَسْتَا

١٤٠١/٥/١٧ هـ

* * * *

(١) انظر القصيدة بملها.

رد التحية

بمناسبة زيارة معالي الشيخ عبدالعزيز الرفاعي لإخوانه في الأحساء يرافقه الأخوان
الكريمان الأستاذ عبدالرحمن المعمر والأستاذ محمد العلي لإجراء حوار أدبي مفتوح حول
أصالة الأدب العربي وتجديده في قاعة جامعة الملك فيصل وكذلك الندوة الثانية للحوار
المفتوح المطلق في قاعة المحاضرات بهيئة مشروع الري والصرف بالأحساء فقد تفضل
معالي الشيخ الرفاعي وأحف أهالي الأحساء بقصيدة تحية للأحساء ولأهلها وذكرى تخلد
هذه الزيارة الكريمة وألقاها حفظه الله على مسمع جمع غفير من الحضور في الحوار المفتوح
في هيئة المشروع، وقوبلت بالشكر والتقدير والامتنان.
وقد حركت مشاعري تلك القصيدة العصماء فابتدرت بنظم أبيات رداً للتحية
وتعبيراً عن عظيم التقدير والشكر لمعالي الشيخ عبدالعزيز والزملاء الأفاضل وها هي كما
جاءت على السجية بدون تكلف ولا كد ذهن.

شوقاً وإكباراً تلاءمتما

تُزجني به الأحساء والأرياف

لرجالٍ علمٍ شرفوا أوطانهم

فهم بها الأهلون والأضياف

شكراً أياً عبء العزير ومن له

حق الصدارة قاله الإنصاف

أثقفتمونا بالزيارة مع فتى

آل المعمر فيصل كشاف

* * * *

وأعدتْمو عهدَ الحوارِ لنستقي
نَهلاً وعلاً فالعلومُ سلاقُ
ومُحمَّدُ نعمَ الزمَّيْلُ فَإِنَّهُ
عَضُدٌ أَدِيبٌ طَيْعٌ مَسْلَقُ
لَمَّا رَأَى إِخْوَانَنَا أَدَبَاءَنَا
لَمْ يَحْضُرُوا أَبَدَى هُنَا الْإِسْعَاقُ
فَقَبِلَوْرَتَ عِنْدَ الْهِوَارِ مَسَائِلُ
شَتَّى لَهَا أَتْرَلَهَا أَعْرَافُ
أُحْيَيْتْ لَنَا مَآمِرٌ مِنْ تَارِيخِنَا
مَا قَدْ بَنَاهُ السَّادَةُ الْأَسْلَافُ
فَعَسَى الْبِدَايَةُ أَنْ تَكُونَ كَهَمَزَةٍ
لِلْوَصْلِ يَعْقِبُهَا اللَّقَاءُ يُضَافُ
حَتَّى تَتَابِعَ حَلْقَةً مَسْفُودَةً
كَيْلَا يُبَدِّدَ كَنْزَهَا الْإِتْلَافُ
وَأَعُوذُ أَشْكُرُ لِلرَّفَاعِي شُكْرَهُ
وَتُسَامَةُ فِقْرِيضُهُ مَسْوِافُ
أَثْنَى جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا بِالَّذِي
هُوَ أَهْلُهُ إِنَّ السَّمَاتِ ظِرَافُ

محمد بن الشيخ عبدالله بن عبداللطيف المبارك
الأحساء المكتبة العامة

ليلة الأربعاء ١٨/٥/١٤٠١هـ

* * * *

في غمرة الثراء ..

إن ضاع عمر الناس ما
والأرض يستهمون فيها
فهنالك في وسط الزحاح
عكفوا على شرف العلو
الأرض قد ملكوا منها
قد شيدوا فيها القصور
فقصورهم أبقى فإن
الريح عندهم أهل

بين الدراهم والعمائر
هنا والمزارع والمتاجر
م من الأثني قنوم نوادر
م فهم بسدتها مآثر
خرها إذا سألت عن المفاخر
ر من المحابر والدفاتر
الخلد ما حوت القمطر
قطر إليهم يا مبادر

١٤٠١/٦/٧ هـ

* * * * *

حیة جازان ..

دعا نادي جازان الأدبي معالي الأستاذ عبدالعزیز الرفاعي إلى جازان تكريماً له، وتقديراً لأدبه النفسي والدرسي، وقد ألقى القصيدة العامرة (التي نشرها هنا) بنادي جازان الأدبي.. وقد قوبلت القصيدة العضاء بالاستحسان والتقدير^(١)

جازان والفن .. شحرور وأيكته
والشعر .. في فنه .. تعلقو أريكته
العاشقان هما .. حتى لو اعتنقا
ظلّ المولّه .. والشاعرت شريكته
الشعر .. في أرضكم تير فلا عجب
للمبدعيه .. إذا انصاعت سبيكته
من خصمكم .. جاء خصياً ناعماً غدقاً
لانت قوافيه ، وانقادت عبريكته
كأنما مهر ليلي عند قيسكمو
قصيدة ، تمنّاها .. مليكته
رسالة الشعر ، ألحان منغممة
على الشفاه .. إذ انسابت أليكته
رقت أناشيدكم .. رقت حناجركم
فما أرق الصبا فيها .. ودركته
هذا السنوسي من آيات فنكمو
شحرور جازانكم .. جازان أليكته
١٤٠٢/٢/١١ * * * *

(١) نشرتها مجلة المنهل ، السنة ٤٨ ، العدد ٤٤ ، المحرم وصفر ١٤٠٢هـ ، وهذا ما قدمت به المجلة لنشرها.

حقوق الحلم بعد لأيٍ زماني

يا صديقي .. ما أرى .. أيقظاني
حقوق الحلم - بعد لأيٍ - زماني
إن تيقظت .. لا أريد سباتي
يقظتي كـالرؤى لدى الوسنان
نسي الدهر ساعة أنه الدهر
فجئنا في صحبة النسيان
فاصطحبنا، وما اصطحبنا سوى الحد
سب ويا حبيذا ربيع الجنان
قرية قد تنامي الحسن فيها
وجئت بين ساعديها الأماني
ما تمثيت أن ترى من جمال
ها هنا، ماثل لظرفك، دان
نثر الفن زهره في الحشاني
ومشى في مشارف الوديان
أتراها من الورود اللواتي
صنعتها فأبدعت يدُ الفنان؟؟

إنها آية من الله جلت
أن تُضاهى بصنعة الإنسان
فتأمل ، ما شئت أن تتملى
وامتع الطرف من بديع المجاني
كل مسرى، عينيك مسرى جمال
رائع فوق رائعات المعاني
نفرت وسطها مياه النوا
فِيرِ فَأَلَقْتَ بِنَفْسِهَا فِي الْجَمَانِ
نغم ها هنا من الماء سار
وهنا رنة لوقع المشباني
جوقته في اليمين تعزف لنا
نتلقاه بالقلوب الحيواني
كلما تهدأ المعازف حيناً
نستحث الأنغام للأذان
وعلى مسرح الشمال خرب
نصصبها بين أن وأن
نغمة من هنا وهاتيك أخرى
أنت في جنة من الألمان
شَطْرَنَجٍ ، اللاعبوه بأرض
خيف من سوحها جموح الحصان

يا وزيري .. ما بألنا جرؤ القو
م على هيبتي .. على سلطاني؟
نزلوا ساحتي .. كأي منهم
في عداد .. أو أننا سيان
قلعتي حصنت وجندي كثير
كيف يا ويحهم تخطوا مكاني؟
أصخ السمع، بلبل الأيك غنى
فاستجابت بلابل الأغصان
يا صديقي أي منظر حسن
أثغني فهل تطيع الأغاني؟
مشقة الروح والفؤاد فهيا
ها هنا نقتسل من الأدران
في وصف قرية بالمانيا بقرب فرانكفورت

شعبان ١٤٠٢ هـ

* * * *

يا شوق .. لا

إلى الصديقين العزيزين : عبدالرحمن المعمر وعبدالله بامقدم اللذين شهدا مولد هذه الأبيات

قد نسيتُ الهوى.. فَمَاذَا جَرَى لِي
سَهَرْتُ قَلْبِي اللَّيَالِي فَلَمَّا
كنتُ أضيتها فَأضتْ جُفُونِي
كَيْ أَعِيدَ الهوى لِقَلْبِ خَالِ
عدتُ للشوق.. رَحِبْتُ بِي اللَّيَالِي
فأصطحبتنا على بقايا احتمالِ

* * * *

قد نسيتُ الوعودَ تُعْطَى وتُنْسَى
واشتغالي بعاذلٍ وورقيبٍ
غيرتي.. نارها بقلبي تَلْطَطُ
من بقايا صبايتي أتَنْزِي
واشتعالُ الفؤادِ بَعْدَ اشتعالِ
لَيْتَ صَفْوِ الهوى بلا عُدَالِ
فَأَنَا من رَمَادِهَا اليومَ صَالِ
كَيْفَ لَوَعَادَ لِلصَّبَابَةِ بَالِي؟

* * * *

أحسنَت صنعها اللَّيَالِي لَمَّا
رُمِيَ يَعْدُبُ العذابُ وككن
فسلامٌ عليكِ يا شوقُ لا عُدْتُ
قطعتُ من حبالها وحبالي
عِنْدَ غَيْرِ العُشاقِ لَيْسَ بِحَالِ
ولا عَادَتِ اللَّيَالِي الخَوَالِي

نزل العرائس - تونس

١٤٠٢ / ٨ / ٢ هـ

* * * *

تاب .. ولم يتب^(١)

ضاحكة العينين ..

ما أغراك بي؟

برهق

من السنين

من ركّام التعب

يكاد لا يبصر

في الطريق

ومضّة لكوكب

جاوزت ..

يا فاتتتي

حد الصبا واللعب

ما عاد يلهو بي الهوى

الإرماد اللهب

بخاتني

جم الصبايات

عفيف المشرب

يزعم لي :

بأنه تاب ..

وإن لم يتب

(١) مرة كتبها بهذا العنوان ومرة بعنوان «ناعمة العينين» وبدأها بقوله «ناعمة...».

من عجب ..
فا تنتي ..
لا أنقصي من عجبتي!
أسأل ..

هل يمشي الصبا
على دروب الأسيب؟
والوردة البيضاء ..

هل تهفو لجذع الخطب؟
هل يحلم الحصب الندي
بالجفاف المجدب؟

وهل يحب الفجر

وهو الفجر

ظل المغرب؟

ضدان ..

يا فاتنتي

نحن ..

فلا تقتري

لا تشعلي ميت الرماد

من بقايا الأحقب

أو .. فاشعلي

فاتنتي ..

إن شئت أن تجربي!

تونس ١٢/١/٢٠١٤ هـ

* * * *

لو كان لي قدرة^(١)

لو كان لي قدرة في الشعر طيبة

مدحت .. ولكن مثلما أنت عارف ..

يقصر باعي عن نوال بحوره

فيكفيك (محمود) ويكفيك (عارف)

عبدالعزیز الرفاعي

١٤٠٣/٧/١٩ هـ

* * * *

(١) أرسلها في تاريخها إلى محمود عارف، فرد عليها بالقصيدة التالية، ثم رد الرفاعي، بالرسالة الملاحقة بقصيدة عارف في الهامش.

تهنئة بالعيد !!

معالي المكرم الفاضل الأستاذ الجليل عبدالعزيز الرفاعي - المحترم
بعد التحية :

وصلتني منكم أبيات رقيقة فيها نيل ومشاعر رقيقة نحوي، وبالمناسبة أبعث لكم القصيدة التالية من البحر والقافية .

أرجو أن أرد لكم بعض ما غمرتموني به من وفاء وجميل ، وقبل قوافي المناسبة أهنتكم بالعيد أعاده الله عليكم والأسرة بالصحة والسعادة ، وهذه مشاعري بالاشتراف مع الأستاذ عبدالفتاح أبوومدين ومع الخجل أرجو غرض النظر عما تقرؤون في هذه القصيدة من شطحات الخيال والوجدان. تحياتي لكم ولكل من يضمه مجلسكم العامر .. وشكراً من الأعماق

يقولون إن الحب رهو وجارف
رضعت الهوى من ندي أمي براءة
لعلك مثلي .. والهوى في شبابتنا
مشينا إليه بالفتوة نحتفي
قطعنا على نعمناه رحلة صابر
على أسر الأحوال كانت مسيرة
على أنني ألقاك فيما تجبده
ولولا صفاء الود مافاض بيننا
أخي وصديقي لست أنسى مودة
على أنني ما زلت ألقاك مخلصا
وتما يهز النفس أنك ملهم
وفي منتهى الإبداع صورت خاطرا
فزدني من الإبداع شعرا مؤصلا

وأتى بهذا القول أدري وعارف
حلاوته نبض من الأم عاطف
ندي كزهر الروض والبعض عاصف
بأوله .. نلهو به وهو عارف
وصبر الهوى أت ، ونعباه سالف
ميسرة التوفيق ، والسعد وارف
من الشعر يحلو نسجه وهو طارف
شعور سماح منك والصدق واصف
هي الحاضن مجلده الرضا والتألف
وفاؤك عندي للحقيقة كاشف
بواكيره مزهوة والطرائف
من الشعر يسمو نبضه المتعاطف
شماريخه الإعجاز والمجذر هادف

حَتَانِيكَ لَا تَبْخُلْ فَقَدْ كُنْتَ دَائِمًا
 وَمِثْلِكَ عِنْدِي صَادِقٌ فِي شَعُورِهِ
 إِذَا قَاضَ مِنْكَ النَّبِيعُ وَهُوَ مُسْتَسَلِّ
 كِلَاتَا عَلَيَّ جُرْحُ الْهَوَى مُتَعَوِّدٌ
 وَأَصْعَبُ مَا فِي الْحُبِّ أَنْ يَحْكُمَ الْهَوَى
 لَقَدْ فَاتَ غَضُّ الْعُمُرِ وَالشَّيْبُ وَاخْطَأَ
 كِلَاتَا عَلَيَّ زَحْفُ الشُّبَابِ مَعَايِشُ
 وَأَحْلَى حَيَاةِ الْعُمُرِ رِحْلَةُ شَاعِرٍ
 وَفِي سَاحَةِ الْأَحْلَامِ قِصَّةٌ مُلْهِمٌ
 وَلَوْ كُنْتُ فِي دُنْيَايَ أَلْقَى حَبِيبَتِي
 أَبَادِلُهَا حُبًّا بِحُبِّ وَأَرْجِي
 هَنِئًا بِعِيدِ الصُّومِ تَلْقَى سَعَادَةً
 تَعْبِشُ قَرِيرَ الْعَيْنِ نَسْلًا وَأَمْرَةً
 «عَزِيزَةً وَأَنْتَ الدَّهْرُ عَتَوَانُ عِزَّةِ»

رفيق طريقٍ يَحْتَوِينَا التَّحَالُفُ
 وَأَحْلَاهُ شَهِدٌ يَشْتَفِي مِنْهُ رَاشِفٌ
 وَرَدَّتْنَا عَلَيْهِ يَرْتَوِي مِنْهُ لَاهِفٌ
 إِذَا طَابَ جُرْحٌ بَعْدَهُ سَالَ رَاعِفٌ
 عَلَى الْقَلْبِ يَنْسَى حَاشَا - وَالدمعُ ذَارِفٌ
 كِبَاشِعَاعِ فَجْرٍ وَالِدُجِي عَنْهُ زَاحِفٌ
 تَجَارِبُهُ وَالشَّيْبُ بِالْعَزْمِ وَاقِفٌ
 يَمِيشُ مَعَ الْأَحْلَامِ وَهِيَ مَوَاقِفُ
 عَوَالِمُهُ مَسْحُورَةٌ وَالْمَشَارِفُ
 قَفِي قُرْبَهَا يَحْلُو الْهَوَى وَالْعَوَاطِفُ
 رِضَاهَا حَتَانًا وَهُوَ حُلُوٌّ وَرَائِفُ
 وَمِنْ حَوْلِكَ الْأَصْمَالُ وَهِيَ طَوَائِفُ
 وَ يَذْكُرُكَ الْإِخْوَانُ «فَتَحِي وَعَارِفُ»^(١)
 بِكَ الْمَجْدُ يَزْهُو وَالْحِجَا وَالْمَعَارِفُ

محمود عارف ١٤/١٠/١٤٠٣هـ

* * * *

(١) بعد أن تلقى القصيدة بعث إليه بالرسالة الآتية:

أستاذنا الشاعر الرفيق محمود عارف - رعاه الله
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. ولكم أحسنُ المنى بعيد الأضحى ، ثم بالعام الهجري الجديد الذي
 يوشك أن يبرز .

وهكذا قدر لرسالتكم الموزعة في ١٤/١٠/١٤٠٣هـ، المشتملة على هذه التهنئة الشعرية الرائعة بعيد
 الفطر، قدر لها أن لا تصل إلا بعد عيد الأضحى، ولم أطلع عليها إلا بعد عودتي من إجازة قصيرة
 عدت بعدها اسطامبولياً أصيلاً ، أتكلم التركية الفصحى ، ولكن مرور الزمن لا يقلل من شكري
 العميق لهذه العواطف، التي تجلت رقيقة نبيلة في قصيدتك الهفافة الرفافة .. وكأنها أقحوانة ندية
 شذية تنت العطر والطيبا لكم الشكر المضاعف، وللأستاذ فتحي التحايا زكية مع الشوق الكثير
 إلى لقاءكما. والله يبرعكم جميعاً .

عبدالعزيز الرفاعي ٢٥/١٢/١٤٠٣هـ

حُيَّة من العامودي

سيدي الأخ الجليل الأستاذ الكبير عبدالعزيز الرفاعي - حفظه الله.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فشاكرأ لكم على هديتكم الغالية: كتاب
الجوهرة؛ والذي هو جوهرة حقاً ..

فما أجمل ما تختارونه يا أخي من نفائس تراثنا الخالد لاكني تراثنا العظيم
أكرر لكم شكري ويسرني أن أقدم لكم نسخة من كتاب جليل ظهر في أم القرى
وأعني به «فقه عمر بن الخطاب»^(١) في أجزاء ثلاثة وسيصل إليكم عن طريق الابن أحمد
سعيد العامودي، وربما يكون قد وصل قبل وصول هذا الخطاب والله يبرعكم .

المخلص / محمد سعيد العامودي

مكة المكرمة ١٤٠٤/٨/٤هـ

يَا صَدِيقِي مَتَى سَيَخْرُجُ نَشْرُ
يَسْأَلُ النَّاسُ عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ
يُكْثِرُونَ الْحَدِيثَ ذَوْماً وَفِي شَوْ
إِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ، هَيْأَ وَخَيْرُ
النُّورِ لِلنُّورِ بَعْدَ طَوْلِ احْتِجَابِ؟^(٢)
وَيَقُولُونَ: طَالَ عَهْدُ الْغِيَابِ
قِي يَوَالِوُنَّا بِحُلُوِّ الْعِتَابِ
الْبَرِّ مَا كَانَ عَاجِلاً فِي الْجَوَابِ
«أبو عمر»

(١) هو فقه عمر بن الخطاب موازناً بفقهِ أشهر المجتهدين من تأليف الدكتور روعي بن راجع الرحيلي،
وقد طبعته جامعة أم القرى عام ١٤٠٣هـ.

(٢) هو كتاب «المختصر من كتاب نشر النور والزهرة في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن
الرابع عشر» تأليف عبدالله مرداد أبو الخير، اختصار وترتيب محمد سعيد العامودي وأحمد علي،
وقد طبعه نادي الطائف الأديبي عام ١٣٩٨هـ. وكما يظهر من رد الأستاذ الرفاعي التالي أنه وعد
بإعادة طباعة الكتاب ، ولكن كساد سوق الكتاب حال دون ذلك.

إلى أبي عمر العامودي

سعادة الأستاذ الجليل الشيخ محمد سعيد العامودي - المحترم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

شكراً على الرسالة الكريمة المؤرخة ١٤٠٤/٨/٤هـ وعلى تشجيعكم لما تصدره الدار، وإن كانت أحوالها الآن ليست على ما يرام بعد كساد سوق الكتاب، وتقلص الحركة الشرائية، ولكن نرجو أن يمدنا الله بالصمود والصبر. وصل كتاب (فقه عمر) وإنه لهدية قيمة بحق، شكر الله لكم فضلكم - وأغدق عليكم من واسع فضله، ولا زلتم .

المخلص بحبكم

عبدالعزیز الرفاعي

إلى أبي عمر الشيخ محمد سعيد العامودي:

يا صديقي بي وحببة أشتبهها

هي نشر الكتاب دون احتجاب

وأرجى السنأ خلال السحاب

قد محول الصعاب دون الرغاب

لكتاب القمصنة بكتاب

١٤٠٤/٨/١٢هـ

غير أن السحاب يغشى سمائي

يكثر الناس للأماني وكن

كلما تفغر المطابع فأها

* * * *

الحلم الأعظم

الورقة أمامي بيضاء ..
الصفحة بيضاء .. ليس بها حرف واحد ..
ومن الخير تظل الصفحة بيضاء ..
لا نقطة حبر زرقاء
لا نقطة حبر سوداء ..
لو كان القلم الجبار ..
القلم الذي خطّ القدر الكائن ..
لو ترك لي الصفحة بيضاء ..
لا .. لن يفعل ..
فمهمته أن يملأ كل الصفحات ..
لكن .. من يجعلني أملاً هذي الصفحة؟
وأنا المختار ..
بل إنني المختار ..
القلم الأكبر جبار
يكتب عني كل الكلمات ..
وأنا عنه المستول ..
ما كنت المختار
والأقدر
تخط الحرف .. تخط الكلمة

وأنا رهن الأقدارُ
وشراعي .. بسفيني لن يجنحُ
إن راح الموج .. وجاء الموج
بما لا يرُضي البحارُ..
في يوم ما ..
يقلب ذاك القلم الجبارُ
بل يكتبُ
لا يقلبُ ..
آخر حرف ..
ثم يسود الصمت ..
وتكون الصفحة سوداءُ
لكن القلم الأعظمُ
يمحو كيف يشاءُ ..
من كل الصحف السوداء ..
لتكون هناك الصفحة بيضاء ..
ويكون رضاءُ ..
أو أني أحلم؟
من حقي أن أحلم كيف أشاء ..
فالقلم الأعظمُ
أهلٌ للحلم الأعظمُ !

جدة ١٤٠٤/١٢/٦ هـ

* * * *

إلى الشاعر.. الفقيه^(١)

«مهدة الى الصديق الأستاذ / محمد عبدالقادر فقيه»

شاعِراً كُنْتَ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ
تَتَغَنَى بِالنَّوْرِ وَالنَّوْزَانِ
صِرْتَ بَعْدَ الْمَشِيبِ تَفْزِلُ نَسْجاً
مُخْتَلِياً لَكِنَّ لِقَابِ الْحِسَانِ
لِلزَّمَانِ الْحَرُونَ ، لِلنَّاسِ لِلْعَيْنِ
شِ ، وَلِلْمُشْكَلَاتِ ، وَالْأَحْزَانِ
فِي كَلَامِ بَرْدَتَيْكَ بَلْبَلُ رَوْضِ
طَارَ مِنْ قَتْبِهِ إِلَى أَفْتَانِ

* * * *

(١) نشرت في الندوة ، العدد ٧٧٨٥ ، الصادر في ٢١ المحرم ١٤٠٥ هـ

حمية الشيخ بلخوجة^(١)

قلت للروض سائلاً يا مروجہ

أنت هذا المساء جداً بهيجہ

وأرى يا نسيم أنك تُهدي

لي أريجاً .. من ذا حملت أريجہ؟!

فأجاباً : أما ترانا نعمنا

بحدیث (الحبيب بن بلخوجة)

* * * *

قد قلت للمجد

مَنْ ذَا حَلِيقِكَ؟ قَالَ: الْمَلِكُ بَدُوَانُ^(٢)

سَامٌ مِنَ النَّبْلِ، وَالْأَخْلَاقُ تَبِجَانُ

يَزْهُو بِهَا الْحُسْنُ، وَالْإِخْلَاصُ عَنُوَانُ

بِكُلِّ مَفْخَرَةٍ، يَعْلُو بِهَا الشَّانُ

بِمِثْلِ مِثْلَيْهِمَا تَنْدَاحُ أَرْمَانُ!

قَد قَلْتُ لِلْمَجْدِ ، وَالْأَيَّامِ

أَلْوَانُ وَجَدْتُ فِيهِ مَلِكاً تَاجَهُ

خَلَقَ «فَاخْتَرْتَهُ صَاحِباً ، وَاخْتَارَ

صَاحِبَهُ خَمْسَ وَعِشْرُونَ ، تَزْهُو فِي

أَرْيَاقِهِ إِنِّي أَهْنِيكُمَا فِيهَا وَلِي أَمَلُ

الرياض ٢١/٣/١٤٠٦ هـ-

٢/١٢/١٩٨٥ م.

* * * *

(١) حياً بها مفتي تونس في الاحتفال به في اثنيينية عبدالمقصود خوجة ليلة الاثنين ٣٠/٤/١٤٠٥ هـ،

وقد علق عليها بخطه ونظمت في جلسة العشاء بمناسبة تكريمه في اثنيينية (خوجة) عبدالمقصود،

وكنا نجلس على مائدة واحدة .»

(٢) بدوان : ملك بلجيكا

يا ويح جرحك

كان الشاعر في رحلة فكتب في مذكراته عنها:

وقد يعرف بعض القراء، أنني كنت في بعض الأحيان أعلق (نظماً) على ما أقرأه من شعر أخي وصديقي الأستاذ محمد عبدالقادر فقيده.. وكان يعنّ له أيضاً أن يرد على (نظمي) بأبيات من شعره.. ويبدو أن عاداتي القديمة قد عاودتني، ووجدت أن وقتي في الرحلة يتفقد لمحاولة النظم، فكانت هذه الأبيات التي أهديتها للأستاذ الصديق.

يا ويح جرحك كم يمضي به الزمن
فما يطيب وما يسري له وهنُ
ينسى الأناسي أحداث الهوى وأرى
حديث ودك كالأيام مترتهن
غض ، شباب ، إذا مثلته وفتى
تهنو لأعطافه الدنيا فتفتتن
الليل من روضه فجر بأوله
تضيء أفراحه ، والفجر يمتهن
يطوى البساط ولكن من مرابعهم
أما إليك فمبسوط لك الزمن
فليهنك الود ، كالصبار طلعتة
خضراء ، والمر في أوراقه شجن
لن يرجع الزمن الماضي ونضرتة
لكن بحسبك منه ذكره الحسن
الدار البيضاء - ١٤٠٧/٦/٢٢ هـ

* * * *

لا عودة

وأثرت من شجني ، وكنتُ مَحوتُ من عُمرِي شجوني
ومضيتُ أَلَمسُ العِزَاءَ فَمَا التَمَسْتُ سِوَى ظُنُونِي
وأعادني بَرَحُ الحَنِينِ ، لِكُلِّ جَانِحَةِ الحَنِينِ
يَجْتَاخُنِي أَمَلٌ ، فِيمِضِي بِي ، وَيَخْبُو بَعْدَ حِينِ
أَنَا مَنْ أَنَا ؟ يَا وَمِضَةَ الشُّوقِ المَلِيحِ عَلَى عِيُونِي
مَنْ ذَا أَتَارِكِ بَعْدَ مَا نَامَتْ عَلَى يَأْسِي جُفُونِي
عُودِي فَمَا عَادَ الهَوَى رَطْباً كَمَا كَانَتْ سِنِينِي
لَفَ الضُّبَابِ صَبَابَتِي ، يَمِضِي إِلَى دَرَبِ البَقِينِ
عُودِي .. وَلَكِنْ لَنْ أَعُودَ (فَكَيْفَ بَرِئْتُ مِنَ الجُنُونِ)
لَنْ أَسْتَطِيعَ .. وَلَوْ أَرَدْتُ فَلَمَلِمِي شَوْقِي وَيَمِينِي

الرياض ١٠/١٠/١٤٠٨ هـ

* * * *

يا نذيراً

أخي حاتم، أبقاه الله،

شُكراً على السَّيَّارة ، وَقَدْ وَجَدْتُ السَّائِقَ هُنْدِيًّا مُهْدَبًا سَأَلْتُهُ عَنْ اسْمِهِ فَقَالَ : نَذِيرٌ
هَكَذَا بِالذَّالِ ، فَقُلْتُ فِي ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِهِ أَجْدَادَنَا ، وَتَعْبِيرًا عَنْ شُكْرِي الْجَزِيلِ ، أَهْدَيْتُكُمْ
هَذِهِ الْأَبْيَاتِ مِنْ بَابِ التَّفَكُّهِ وَلَا عَدِمْتُكُمْ ..

يَا نَذِيرًا وَأَنْتَ حَقًّا نَذِيرٌ كُنْتُ أَرْجُو بِأَنْ يَجِيءَ الْبَشِيرُ
غَيْرَ أَنِّي - وَقَدْ تَوَلَّى زَمَانِي - مَا تَعَجَّبْتُ أَنْ يَجِيءَ النَّذِيرُ
وَحَمَدْتُ الْآلَةَ حَمْدًا كَثِيرًا بَعْدَ لِمَ يَأْتِ مِنْكَ أَوْ نَكِيرُ
وَتَفَأَلَيْتُ ، وَالتَّفَاوُلُ طَبْعِي : إِنَّمَا إِسْمُكَ الصَّحِيحُ (نَظِيرُ)
وَالنَّظِيرُ : الْمَقِيمُ ، عَلَّتْ نَفْسِي وَهُوَ مَهْمَا يَكُنْ فَشِيءٌ (يَسِيرُ)

أخوكم عبدالعزیز الرفاعي

١٤٠٩/٤/٢ هـ

* * * *

رسالة زائر^(١)

حضر لزيارتي في القاهرة ، حيث أقيم في أحد فنادقها الصديق الشاعر الفريق يحيى المعلمي ، وذلك في رجب عام ١٤٠٩ هـ قلم يحدني فترك الرسالة الشعرية التالية :

أليس عَجيباً أن نكوّن ببلدنا
ولو أنّني قد كنتُ عنكم مغيباً
لـبـضعة أيامٍ ولا نتزاور
وإني في الخطوب لصابراً
وكن ما ألقاه من ألم الجوى
بعاد حبيبٍ وهو جارٌ مجاورٍ

فأجبتُه بهذه الأبيات :

صدقتُ ولكن العجائب كثيرة
وقد زعموا أنا بعصرٍ تكاثرت
وأعجبها أن قلّ فينا التزاور
وسائله ، بل قد أضرت التكاثر
تباعدت الجيران ، وانفض سامر
تفرقنا هذي الوسائل بعدما
وقيت وأديت الزيارة رغم ما
جزاك الذي حلاك بالنبل حليّة
وإني الذي قصرتُ تحوّل مكرها

عبدالعزیز الرفاعي

جدة ١٤٠٩/٩/٢٦ هـ

* * * *

(١) نشرت بعد وفاته في ملحق الأعيان، الصادر عن جريدة المدينة يوم ٤ ذي الحجة ١٤١٥ هـ الموافق ٣

مايو ١٩٩٥ م.

الفريسة .. تصيد

بَكَى مِنْ أَجْلِهَا قَلْبِي
أَحَاطَ بِهَا فَطَوَّحْتُهَا
وَأَلْقَاهَا لِمَهْوَى الْقَا
وَحَلَى لِحَمِّهَا الْفَتَا
إِذَا مَا اللَّيْلُ آوَاهَا
وَهَامَتْ فِي مَجَاهِلِهِ

وَلَكِنْ مَا بَكَى الْقَدْرُ
لِمَرْجِ اللَّيْلِ .. يَعْتَكِرُ
عَ يَطْوِيهَا فَتَنَحِدُرُ
نَ يَنْهَشُ بَضُّهُ وَغَيْرُ
تَبْقُظَ عِنْدَهَا وَطَرُ
عَسَى يَصْطَادُهَا تَمِرُ

* * * *

وَمَسَّ اللَّيْلُ أَرْدَانَ
يَلْفُ غَلَالَةَ الظُّلْمَانَا
وَمِقْوَدُ صَاحِبِي الْمِرَا
تَلْفُ مَلَامِحَ الطَّرْقَا
رَأَى أَشْوَاقَهَا حَيَّرِي
فَهَدَى مِنْ شَكِيمَتِهِ
وَقَالَتْ عَيْبُهَا : بِالْبِلُ

الْقُسِيمِ الرُّطْبِ .. يَنْتَشِرُ
لَكِنْ .. سِيرَهُ عَطِرُ
حَ يَدْعُوهُ .. فَيَأْتِمُرُ
تَ عَيْنُ .. كُلُّهَا نَظَرُ
(وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْحَبْرُ)
وَهَشَّ الشَّفَرُ وَالْبَصْرُ
قَالَ: اللَّيْلُ يَنْظُرُ

* * * *

وَأَسْرَعَ فَتَيْبَةً لَاهُرُ
قَرَفُ بِشْفَرِهَا الْبَسَا
وَغَابَ بِأَفْقِهِمْ قَمَرُ

نَ لَا يَنْبِيهِمْ حَازِرُ
مَ مِنْ إِشْرَاقِهِ .. عُذْرُ
لِيُشْرِقَ عِنْدَنَا .. الْقَمَرُ

تَمْرُسُ كَيْفَ يَخْتَبِرُ؟
نِ الْفَقْرُ وَالْأَشْرُ؟

* *

بِكَاسٍ مَسَالَهُ كَدْرُ
سُ لَكِنْ مَا بِنَا سَكْرُ^(١)
بِأَنِّي شَاعِرٌ .. خَطِرُ
عَذَارَى النَّجْمِ .. وَالزُّهْرُ
بِ تَجَثُّو عِنْدَهُ الصُّورُ
ت مِمَّنْ أَشْجَانِيهِ : الدُّرُ
مَشَى فِي رَكَبِهَا الْبَشْرُ
يَتَبَوَّقُ لَوْقِدِهِ الشُّرُ
لَعَلَّفَ مَا رَمَى عُمُرُ
وَرِنُ الْحَسَابِجِ الْخَدْرُ
وَفِي أَحْضَانِيهِ الثَّمَرُ
ج، كَيْفَ اللَّيْلُ يَسْتَعْرُ؟

* *

رَلِمَ يَا أَبْنَةَ بِهَا الْحَجْرُ
مُ لَيْسَ بِغَيْبِيهِ مَطْرُ
سِرُّ عَذْرِيًّا وَتَنْحَسِرُ
قِي رَدُّ جِمَاحَهُ الْقَدْرُ

١٤٠٩/١١/٧ هـ

* *

فَمَنْ يَصْطَادُ صَيَّادًا
وَمَاذَا فِي يَدِ الصَّبِيَا

* *

وَسَالَ حَدِيثُهَا خَمْرًا
نَشَاوِي نَحْنُ يَا (بَاخُسُو
وَحَدِيثُهَا لِيُغْرِيهَا
تَزَاخَمَ عِنْدَ سَنَدْتِهِ
وَيَابُ خَيْسَالِهِ الرُّثَا
يُقَالُ لِبِسَاقَةِ الْآهَا
إِذَا مَا قَالَتْ قَافِيَةٌ
فَشَدَّ حَدِيثُهُ زُنْدًا
وَلَقَّتْ مِنْ حَبَائِلِهَا
وَمَالَ الْجَيْدُ تُتَلَمَّعُ
تَلَوَى صَدْرُهَا شَوْقًا
وَأَرْحَتْ لَيْلُهَا الْمَغْنَا

* *

وَلَكِنْ ثُبُورَةُ الْإِعْصَا
فَهَذَا الشَّاعِرُ الْمَزْعُورُ
تَدَاعَبُهُ صَبَايَا الشُّعْ
إِذَا مَا جَدَّ جَدَّ الشُّو

(١) باخوس : إله الخمر عند الإغريق القدماء .

أيتكلم الصخر^(١)

حنانك ما صنعت هنا بليبي
وأين الشعر..؟ إن الخصب ثر
ولكني منيت هنا بجدب
وينشأ الصخر الأصم يفيض شعراً
وأين قلبني؟ وأين قلبي؟
وعهدي إن دعا حسن ألبني
تراني دون هذا الصخر حساً

* * * *

المجدُّ للشَّيْبِ^(٢)

يا أجمَلَ الحُلُرَاتِ مَالِي وللحبِّ
وما طمِعتُ بوَصَلِ يا معالمتي
عهدُ الهوى ولى والمجدُّ للشَّيْبِ^(٣)
وأنت كُفَّ عن الأشواقِ يا قَلْبِي
هذي السُّحابةُ بَرَقَتْها حَسْبِي
أما الصَّحارى فلا تخضَلُ بالخصبِ
لا يخصبُ الغيثُ إلا في مرابعه

* * * *

(١) نشرت في جريدة الجزيرة ١٨/٢/١٤١٠هـ.
(٢) انظر مقدمة القصيدة التالية لها لمحمد عبدالقادر فقيه.
(٣) هكذا في الأصل.

المجد للحب!!

صديقنا الورع الأستاذ الكبير عبدالعزيز الرفاعي ، في إحدى رحلاته إلى الخارج تعرض لمعاكسة من حسناء وشقراء أيضاً، إلا أنه ما عرف عنه من ورع والتزام زجرها وصددها، معتزاً بشيئته، وسجل الحادثة في مقطوعة شعرية، بعنوان (المجد للشيب..)

وخرج من المعركة ظافراً بتواجه الأبيض المهيب الذي لم تستطع الحسناء أن تلمس شعرة واحدة منه، وفي القصيدة التالية استعراض مرح ودعاية وتعزية للحسناء الفاشلة ، وإيعاز لها بأن تقوم بجولة أخرى لمهاجمة المعقل الأشيب لعل وعسى!!

وعنوان قصيدة أخي الأكبر وأستاذي الجليل عبدالعزيز الرفاعي هو (المجد للشيب) وهو عنوان يتلامح مع سن الأستاذ وشيئته المهيبة وشيخوخته ووقاره . ولما كنتُ ما أزال متسكماً في دروب الشيخوخة ولم أصل بعد إلى المستويات الثلاثة التي وصل إليها الصديق الكبير، فقد جعلت عنوان قصيدتي المعارضة: المجد للحب..! وأهديتها إليه ، بعضاً من فضل، وقليلاً من شكر، ولعله يفخر لي ما بدر فيها من رعونة الشباب وتوفزه ، فإن للسن أحكامها، وهو أهل لكل جنيل.

محمد عبدالقادر فقيه: ١٤١٠/٣/٢٨هـ

هبي على شرق الهوى هبي
لهزيمها برق إلى السحب
ميشاء قد حنت إلى الخصب
شمت الشيوخ فعندهم صبي

* *

بحنانها لمواقع الجذب
وضنى يلوب لمورد عذب
أشواقهم فرّوا من الرعب

* * * *

يا أجمل الخلوات في الغرب
هبي كمنها هبت مجلجلة
ولسحها خب الجياد على
وتحيزي بعض التلاع فإن

* *

شقراء بل يا عمة سمحت
للمصحرين وم بهم لهف
المخبتين .. گمن إذا اشتجرت

هامت نار حباحب العشب
ناراً ويركاناً من الشهب
عزم وإن عزم على الوثب
ثلمت صوارمها من الضرب
ناباً ولا ظفر من الصلب
عنها ولا أثر على الدرب
تهدى وإن هدبت إلى الشعب
لهزيمة تشكو من الشغب

* *

وتعجببت من ذلك العجب
وحسبتتها حنت من العثب
وعلى الذرى من غارب صعباً^(١)
في بعضهم كنز من الحب
لكنها خسفت من الصلب
من بعد ما سبحوا على السحب..!
والبعض منهم صار كالدب
وجه الضفادع.. ملمس الضب

* *

لتألت عيناك بالحب
وسنا على السارين بالركب
وشكت مقاتلها إلى الترب

شقراء يا أخت الفراش إذا
فتظنها والظن يخذعها
لا تأملني منها فليس لها
تلك الخوادر في حقائبها
لا تأملني منها فليس لها
تلك التي أفتت فلا خبر
أمست كما يد الضرير فما
أولى بهر أن يروح بها

* *

فتبسمت عن لؤلؤ نضد
فطمعت فيها بعد ما بسمت
فطفت أفتل في ذوائبها
قلت أرقني بالمصحرين قلى
بشوامخ للفن شامخة
صحبي ومن أزرى الزمان بهم
صاروا مهازيلاً فقد هرموا
مسخ (التقاعد) وجههم فغدا

* *

لو شمتهم والعمر مقتبل
عطر المجالس إن همو جلسوا
كم غادة هامت بطلعتهم

(١) إشارة إلى قولهم «قتل في الذروة والغارب».

ودماؤها تجري على التُّرب
بُحَّتْ حناجرهم من الندب
إلا وقد هرموا من الدُّب
تلقين ما يُغني عن اللَّب
فمشت تدقُّ الأرضَ بالكعب

فحملنها ودموعها صبياً
حتى إذا بردت مفاصلها
أنجى شبايك ما اتصلت بهم
فتمسحي بقشورهم فعسى
فاستظرفت قولي وطاب لها

* * * * *

إلا الحنان يُضخُّ عن كـثب
من نظرة أو منبسم عذب
تتهي وما تشفي من الجذب

قلت اسمعي مني فما طلبوا
يكفيهمو عند العشي سنا
ورشاش غاديةٍ ورائحة

* * * * *

فتزيدني كرباً على الكرب
بثواكلٍ كبالهم في القلب
من قعدةٍ مثني على العب
بعض الحياء لصفوة العُرب
وسلاسلٍ عن معشرٍ غلب
قد توجت بالجد والشيب

قالت رويدك لا تكن سمجاً
ما شأن شقراء تفيض صبا
واستضحكت لكنها بصفت
فصفتها كفاً وقلت لها
لخدين محبرةٍ ومرسمةٍ
متفرغٍ للعلم هامته

* * * * *

وتوثبت كالرمح للضرب
عند العيال وشلة الصحب

حورية كالمهر قد أوتت
فهرت منها إن لي ذمماً

* * * * *

أنور العطار

هذه قطعة كنت حبيت^(١) بها الشاعر السوري الشهير الأستاذ (أنور العطار) كان صديقاً حميماً، لم يكن يتخلف طوال بقائه في الرياض عن ارتياد هذه الجلسة الخميسية^(٢) أقدمها للإخوة روادها ذكرى واحد من مشاهير أصدقائها ووفاء لوفائه، ولعلها تدفع عني مطالبة بعض الإخوة الأعزاء الذين يتهمونني -سامحهم الله- بالشعر وأنا منه بريء.

أرأيتَ كيفَ يفتَحُ النُّورُ
أرأيتَ إنْ فَرَشَ الأشعةَ بالرُّبى
أرأيتَ إنْ ضَمَّ الندامى كأسهم
سَكَرَ الندامى كُلهم إلا النذى
أرأيتَ ما صَنَعَ الخيالُ بِشاعِرٍ
أَسْلُوهُ الحُمُرُ التي لا كَأْسُها
مُتَدَفِّقٌ كالنَّهْرِ لا أَمْواجُهُ
يُعْطِي كما يُعْطِي السَّنَا آثارُهُ
هُوَ شاعِرٌ مِلاءُ الخلودِ وذِكرُهُ
وَتَنَمُّ عَنِ أَرْجِ بِهَ الأَزْهَارُ
فَجَرُّ وَإِنْ عَمَّ البِطَاحُ نُضَّارُ
لِذَا، بِهِ حَفَّوُ الرُّحَيْقِ يُدَارُ
سَكَبَ الرُّحَيْقُ فَمَا عَرَاهُ حُمَارُ
فَذُ الرُّؤْيَى تَزْفُو بِهِ الأشعارُ
تَرْفُ ولا رُوادُها أَشْوارُ^(٣)
صَخْبٌ ولا تَسْبِارُهُ هَدَارُ
جُلَّى وتَأَسَّرُ قَوْمَهُ الأَثَارُ
مِلاءُ العُروبةِ أنورِ العِطَّارُ

* * * * *

(١) كتب هذه المقدمة في ١٤/٤/١٤١١هـ، ولم أعر على تاريخ القصيدة ، مع أنه قد كتبها بخطه ٣ مرات.

(٢) الجلسة الخميسية : هي ندوة الرفاعي التي كان يعقدها في منزله على مدى أكثر من ثلاثين عاماً مساء كل خميس ، وقد أصدرت عنها كتاباً بعنوان (ندوة الرفاعي).

(٣) الترف: الحمرة المسكرة . قال تعالى : ﴿ لا يُصَدِّعُونَ عنها ولا يُنْزِفُونَ ﴾ .

باقتان

أفضل الأديب الشاعر الفقيه العلامة معالي الشيخ عبدالله بن بيّه فأهدى إلي كتاب (طبقات الشعراء) لابن المعتز، وتلطف فجعل عبارة إهدائه بيتين جميلين من شعره هما:

ذي باقة من زهور الشعر أهديتها
إلى جنابكم السامي وأسديها
مما تنخل ذو عز ومعرفة
بأضرب الشعر ينشبهها ويديها

وقد حاولت أن أشهد الذهن الكليل، لتكون كلمة شكري العميق شيئاً من الشعر، فلم يستجب إلا بهذه الأبيات المهيضة التي لا تستطيع أن تباري شعره المطلق . . ولكن العذر إليه أنني لا أملك للشعر أداة تمكنني من ناصيته.

أهديتني باقتين
هذا كتاب لشعر
وقد جتأها أمير
وتلك كانت وروداً
طابت ولا غرو كانت
من الزهور الزكية
شذوره عسجديه
وشاعر ذو حمية
من شعركم في الهدية
من النبيل ابن بيّه

هـ ١٤١١/٨/٢١

* * * *

المعجمي^(١)

ناسج الفجر من شعاع المداد كحلّ الليل جفنه بالسهاد
 الليالي من حوله ساهرات بالملاهي أو ناعمات الرقاد
 وتراه كالعاشقين مشوقاً يوقظ الصيغ في انسداد السواد
 لذة الفكر عنده خمرة الرو رح ، وأحبابه بلا تعداد
 وعلى صدره ترامي الغواني يتناهيته بلا ميعاد
 كلما صدّت الغواني تصدّت لهواه من المعاني شوادي
 فعذارى الأفكار تفتن عشقاً كافستان الأوانس المياد

* * * *

حبره خمرة، ولا يحسبها فهي وقف على القلوب الصوادي
 السكارى قد يرقدون ولكن عاشق الفكر دائم الإيراد
 كأسه في يمينه للتدامي تنعش العقل من رحيق الرشاد
 إنه الظامئ الوحيد فؤاداً زاده أن يظل من غير زاد
 نهم كلباً تزود علماً عرف النقض كامناً في ازدياد
 صحبة الجبر حوكت منه خيراً فاق في علمه على الأنداد

* * * *

(١) كتبها على ورقة تقويم تحمل تاريخ يوم ٢٢ صفر ١٤١٢هـ، وخطها غير واضح، وفيها كثير من الحذف والطمس والتعديل.

أَيْنَ نَصِيبِي؟

في رحلة إلى لندن ، نزلت في أحد فنادق ضواحيها.. وذات يوم كنت في المصعد صحبة الشاعر الكبير السيد أحمد الشامي، وكان معنا في المصعد أحد العاملين في الفندق يحمل في يده صينية عليها ثلاث باقات من الورد، مع بيان بتوزيعها على بعض غرف الفندق، فسألته هل لي نصيب في هذه الباقات...؟ فأجاب بالنفي! وحينما وصلت إلى غرفتي جاءت هذه الأبيات الثلاثة:

قَسَمُوا الْوَرْدَ فَمَا بِالْهَمِّ لَيْسَ لِي مِنْ وَرْدِهِمْ أَيُّ نَصِيبٍ
وَأَنَا الْعَاشِقُ لِلْوَرْدِ وَكَيْ فِيهِ أَشْوَاقُ مُحِبِّ لِحَبِيبٍ
مَنْ تُسْرَى أَعَدَّهُ عَنْ سَاحَتِي؟ وَمَنْ الْوَاشِي؟ وَمَنْ كَانَ الرَّقِيبُ؟

لندن ١٤١٢/٥/٢٣ هـ

* * * *

آخِن (١)

هذه الأرض من عجيب الديار
جنته تزعم البلايل فيها
فإذا جنتها وقد دب فيها
فإذا جنتها وقد دب فيها
قلت : لا عجب فالبلابل تشدو

* * *
جنتها والربيع يرسم فيها
فرش المخمل النضير بساطاً
قال للدوح : ها هنا قفن صفاً
وعلى السفح والقنال تألفن
موكباً للجمال يسري فلما

* * *
لوحه قبة الرؤى والإطار
ثم وشى البساط بالأزهار
في حفاني هذا اللجين الجاري
تعلقن في ذنول البراري
وصل (الإيفل) استخراج الساري

* * *
هذه جننة الطبيعة ماذا
لي صحاب بها وأنعم بصحبي
كلما جنتهم تيقنت أنني
ودهم خالص وصفونمير
وعلى رأسهم وأنعم بشهم
ونديم، وكان خير نديم

* * *
من حديث عن جنة الأبرار
فهم نخبة من الأخيار
لم أزل ناعماً بأهلي وداري
كم تحسبته فروى أوارى
بين برديه نفحة العطار (٢)
إنه بسمه الصفا والوقار

* * * * *

(١) كتبت على ورقة تقويم تحمل يوم ٢٠ ذي الحجة ١٤١٢ هـ، وفيها كثير من الطمس والتهديل مما يدل

على أنها مسودة أولى.

(٢) يريد عصام العطار.

شَفَقٌ (١)

ولّى زمائك فاسأل عن بقيته
لو في بقيته شيء من الرُمقِ
واحرص على ما تبقى من حياتك
وضع بقاياها بين الجفن والحدق
وإن ظننت بأن العمر راجعاً
أيامه القهقري فاسأل عن الحمق
إن تشرق الشمس تدلف نحو مغربها
فاشفق على الشمس إن مالت إلى الشفق

خَضْرَاوَانٌ (٢)

يا حلوة العَيْنَيْنِ ! أَيْة غَابَةِ
لَا تَأْهِسِي بِالشُّكُوبِ إِنْ وَرَأَى
عَضْرَاءٌ غَلْغَلَتْ فِي مَدَاهَا خَاطِرِي
تَحْتَ الرَّمَاهِ تَضِيءُ وَمَضَّةُ شَاعِرٍ
بِالْحُسْنِ تَخْفُقُ فِي رُكْبَانِ مَشَاعِرٍ
لَا حَظَّ لِي فِي الْحُسْنِ إِلَّا أَنَّهُ
بَرَقَ يُجْزَابُ فِي نَظْرَةِ شَاعِرٍ

الأندلس ٢٣/٢/١٤١٣ هـ .

(١) كتبت على ورقة تقويم تحمل يوم ٢٢ صفر ١٤١٣ هـ.

(٢) وردت ضمن رسالة كتبها من الأندلس (وكان عائداً من ألمانيا) إلى محمد عبدالقادر فقيه رداً على رسالة وصلته منه بالفاكس مرفقاً بها قصيدة له بعنوان «عينك يا ولدي» التي قالها على لسان والد هطلت دموعه حين وقع على وثيقة تنازله عن عيني ابنته المتوفي للاستفادة منهما. وقد علق عليها الرفاعي «قصيدتك الإنسانية رائعة المعنى والفكرة.. ولعل أروع بيت فيها هو قولك:

أيام كنت أرى بهما جمال غدي

أما إذا سألتني عن أحدث ما قلت فهو أيضاً عينان.. ولكن شتان، عنوان هذه «خضراوان» ولم يرد في الرسالة البيت الرابع ولكنه ورد في نسخة أخرى منها بخط الشاعر أيضاً.

كلمة حب

مهداة إلى الصديق النبيل الأستاذ بشير كردي بمناسبة ترقيته إلى المرتبة الخامسة عشرة
واحتفال أصدقائه به^(١):

الصحابُ الذينَ أغدقتَ فيهم
جمعوا شملهم وجاهوا سِراعاً
ليسَ في وسعهم وفاؤك شكراً
فالوجهُ التي تراها مرابياً
بشُرتنا بما يسر الليالي
أنتَ في حالتينك تبذلُ حُباً
من مروءتك الكثيراً الكثيراً
ليهادوك حُبهم تقديراً
إنما تنطقُ الوجهُ سروراً
لقلوبِ تضمُّ حُباً كبيراً
فابقَ فيها مبشراً وبشيراً
قُنصلاً كنتَ أو غدتَ سفيراً

الأندلس، سهيل ١١/٣/١٤١٣هـ

* * * *

عودةُ الجَمْرِ^(٢)

أيهما الرزقُ العسجِرُ
تخمدُ النارُ بالسندِ
كُلُّما مكرتُ السُنْدُ
ترجعُ الجَمْرُ للرما
بُ الذي بين أضلعي
ين فما بالها معي؟
ون ، يؤججن مضجعي
د بجسم مصرع

* * * *

(١) دون الشاعر بخطه أن القصيدة كتبت بما الذهب بخط نسخي جميل داخل إطار مزخرف مزود بنزاع ساند لكي توضع على ماصة أمام المهدي إليه.

(٢) كتبت على ورقة تقويم تحمل يوم ١٥ ربيع الأول عام ١٤١٣هـ، الموافق ١٢ سبتمبر ١٩٩٢م.

صباحان^(١)

يا أيها الوجهُ الجميلُ صباحهُ يَسْبِي العيونَ، ويُنعشُ الأرواحَ
هَلَا أضفتَ إلى جمالِكَ بسمةً كما تضيفُ إلى الصباحِ - صباحًا
المعجبون إذا رأوا بَرَقَ اللَّمَى يترشّفون من الخيالِ الرَّاحَا
الحبُّ ديدنُهُمْ طسوالَ حَيَاتِهِمْ شَبَّوا وشَابُوا يعشقون ملاحَا

* * * *

(١) كتبت على ورقة تقويم تحمل تاريخ ٦ ربيع الثاني ١٤١٣ هـ ، الموافق السبت ٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٢ م.

سَبْعُونَ

سَبْعُونَ يَا صَحْبِي وَجَلُّ مُصَابُ وَكِدَى الشَّدَائِدِ تُعْرِفُ الْأَصْحَابُ
سَبْعُونَ يَا لِلْهَوْلِ أَيُّهُ حَقِيبَةٌ طَالَتْ، وَرَانَ عَلَى الرَّجِيقِ الصَّابُ
تَتْرَاكُمُ الْأَعْوَامُ فَوْقَ رُؤُوسِنَا حَتَّى تَتَّيَّنَ مِنَ الرُّكَامِ رِقَابُ
لَا تَعَجَّبُوا إِنْ نَدُّ خَاطِرُ مُتَعَبٍ بَعْدَ السَّرَى وَشَكَا إِلَيْهِ رِكَابُ

* * * *

سَبْعُونَ فِي دَرْبِ الطُّفُولَةِ شَوْكُهُ أَمَا الشُّبَابُ فَلَيْسَ ثَمَّ شَبَابُ
الْجِيدِ أَغْرَانِي بِرَغْمِ جَفَافِهِ فَظَمْتُ حَتَّى لَوْ أُتْبِحَ شَرَابُ

* * * *

سَبْعُونَ ظَنُّ أَحَبَّتِي أَنِّي بِهَا أَعْلَى الْقِبَابِ وَمَا هُنَاكَ قِبَابُ
أَنَا مَا خَدَعْتُهُمْ وَلَكِنْ غَرُّهُمْ حَظِي لَدَيْهِمْ وَالْحُطُوطُ عُجَابُ
أَنَا مَنْ بَنَيْتُ عَلَى الْحَيَالِ قِرَاعِدِي فَتَصَدَّعَتْ وَانْتَهَارَتِ الْأَطْنَابُ
حَقًّا رَفَعْتُ عَلَيَّ السَّرَابَ دَعَائِمِي لَا عَجَبَ إِنْ ذَابَتْ وَظَلَّ سَرَابُ

* * * *

(١) ألقاها في نادي جدة الأدبي مساء الأحد ١٢/١٠/١٤١٣ هـ في حفل تكريمه الذي غادر بعده للعلاج، وقد نعى فيها نفسه، وهي من عيون الشعر العربي في رثاء النفس.

وَجَدَاوِلُ الْوُدِّ الْحَمِيمِ عِذَابُ
وَدَّتَا الْقِطَافُ وَطَابَتِ الْأَعْتَابُ
فَتَفَرَّقُوا وَكَانَهُمْ أَغْرَابُ
وَمَضَى فَحَطَّمْ عُوْدَهُ زِرْيَابُ
فَقَطَعَنِي عَلَى الْفَنِّ الْأَصِيلِ غِيَابُ
فَإِذَا بِمَرْجِ الزَّائِفِينَ عُيَابُ

* * * * *

فَيْنِمُ عَنْ آثَارِهِنَّ إِهَابُ
أَقْرَى وَأَعْتَفُ إِذْ يَحِينُ غِلَابُ
فَأَشَارَ يَسْخَرُ بِاللِّسَانِ حِسَابُ
بَيْنِي وَبَيْنَ أَطَائِبِي الْأَبْوَابُ
شَزْرًا إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ كِعَابُ

* * * * *

وَالنَّارُ قَدْ حَمَدَتْ ، وَكَيْسِ ثِقَابُ
لَا غَرَوْ يَشْتَاقُ التُّرَابُ تُرَابُ
جَفَنِي ، فَيَعْلَمُ بِالْمَنَامِ طِلَابُ

* * * * *

صَحِبَ الْكِتَابَ ، فَلَمْ يَخْتَهُ كِتَابُ
فَهُوَ الْهُوَى ، وَاللَّحْنُ ، وَالْأَحْبَابُ

سَبْعُونَ كَمْ فِيهَا تَجْمَعُ رَفْقَتِي
حَتَّى إِذَا وَشَى الرَّبِيعُ رِيَاضَهُمْ
سَاقَ الزَّمَانُ السَّرْبَ نَحْوَ شَتَاتِهِ
وَحَلَّتْ مِنَ الْأَنْسِ اللَّيَالِي بَعْدَهُمْ
لِلْمُبْدِعِينَ الْجَزْرُ مَدُّ رُوقِهِ
وَالزَّيْفُ يَجْتَا حُ السُّوَا حِلُّ مَدُّهُ

سَبْعُونَ تَفْتَالُ اللَّيَالِي صَفْحَتِي
إِنْ كُنْتُ كَابَرْتُ السَّنِينَ فَإِنَّهَا
وَزَعَمْتُ أَنِّي لَمْ أَفَارِقْ جِدَّتِي
تَعَبْتُ مِنَ الْأَكْمِ السَّنُونِ وَأَغْلَقْتُ
الشَّيْبُ لَا يُغْرِئِي الْحِسَانَ وَإِنَّمَا

سَبْعُونَ قَدْ وَقَدَ الشِّتَاءُ يَزُورُنِي
حَتَّى إِلَى عَبَقِ التُّرَابِ جَوَانِحِي
فِي يَقْطِنِي أُغْفُو ، وَقَدْ يَجْفُو الْكُرَى

إِنِّي - لَدَى التَّعْرِيفِ ، رُبُّعٌ مُثَقَفٍ
هُوَ فِي دَمِي عِشْقُ الطُّفُولَةِ وَالصَّبَا

تَتَكَسَّرُ الْأَخْلَامُ فِي شُطَانِهِ
فَيَقْبِضُ بِالْعَذْبِ النَّمِيرِ سَحَابُ
فَإِذَا انْتَسَبْتُ فَإِنَّ لِي فِي حَرْفِهِ
نَسْبًا يُشَوِّقُنِي إِلَيْهِ إِيَابُ

* * * * *

يَا لَأَتَمِّي فِي الْعُمْرِ كَيْفَ أضعْتُهُ
مَا بَيْنَ بَيْنٍ ، فَمَا صعدتُ إِلَى الدَّرِيِّ
رَكَنْتُ إِلَى السَّفْحِ الْقَرِيبِ مَطَامِعِي
لَكَ أَنْ تَلُومَ فَمَا جَحَدتُ مَسِيرَتِي
إِنِّي أَخَذتُ مِنَ اللَّيَالِي صَفْوَهَا
وَحَمَدتُ مَنْ أَسَدَى الرُّضَابِ فَطَالَمَا
طَوَيْتِي لِمَنْ جَعَلَ الْمَحَبَّةَ جَدْوَلًا

* * * * *

سَبْعُونَ عَشْرًا مِثْلَهَا بَلْ ضِعْفَهَا
وَالْحَادِيَانِ : سَلَامَةٌ وَصَوَابُ

جدة - رمضان ١٤١٣ هـ .

* * * * *

يا رب

سلمه الله

عزيزي الأستاذ / أنس عثمان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. جزاكم الله خيراً على ما بعثتم من دعاء مبارك سررت به جداً وكذلك أم علاء وأمتعني الشعر فلکم الشکر المضاعف، بدأتُ في الفحوصات، والنتيجة مساء الجمعة .. أدع لي في صلواتك .. هذه الرباعية من وحي بوسطن عنوانها (يا رب).

آبَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَيْكَ يَا رَبِّ
يَا بَدِيعَ الصَّنِيعِ مَا يَصْنَعُ الْعَا
فَتَقَبَّلْتَنِي فِي رِحَابِكَ يَا رَبِّ
عِنْدَمَا تَطْفَأُ الشَّمْسُ سَبِيحِي
جَزْ إِنْ لَفَهُ مِنَ اللَّيْلِ غِيْهَبُ
فَاهْدِ قَلْبِي إِلَى سَبِيلِكَ وَأرْشِدْ
نُورِكَ الْخَالِدِ اللَّطِيفِ الْمُحِبِّ
كُلُّ قَلْبٍ عَنِ الطَّرِيقِ تَنَكَّبُ

بوسطن في ٢٦ شوال ١٤١٣ هـ

* * * *

خذ بطوق النجاة^(١)

إلى شيخنا العزيز الأستاذ عبدالعزیز الرفاعي عافاه الله من كل مكروه ، ورفع
مقامه عنده ، وردّه إلینا سالماً غافماً .

کتبَ المحبّان حیدرُ القدير والبراءُ الأميري بلسان الإخوة جميعاً :

خُذْ بِطُوقِ النُّجَاةِ يَا حَبِيبُ إِنَّا
هُرَعُ الْأَوْفِيَاءِ يُتَلَوْنَ آيَا
بِغَشْشِوَعٍ وَذَلَّةٍ وَإِنْكَسَارِ
لِعُبَيْدِ الْعَزِيزِ مَنْ كَانَ مَهْوَى
أَنْتَ فِيهَا طَيْبٌ وَنُورٌ مَصْفَى
يَا أَحَا الْفَضْلِ وَالنُّدَى وَالْمَعَالِي
هَذَا هُوَ السَّادُّ رَاحِلًا يَتَوَلَّى
وَإِذَا لَلَّهُ مَدًّا لِعُبَيْدٍ حَبْلًا
قَدْ تَلَوْنَا حَاقِبِهِ طِبُّ وَرَاحَةٌ
مِنْ كِتَابِ أَسْرَارِهِ مُنْدَاخَةٌ
قَدْ سَأَلْنَا الْكَرِيمَ نَرْجُو سَمَاحَةَ
لِقُلُوبِ تَهْوَى الْعُلَا وَالرَّجَاحَةَ
وَوِدَادُ وَيَسْمَعُ قَوَاحَهُ
انظُرِ الْفَجْرَ وَارْتَقِبْ مِصْبَاحَهُ
قُضِيَ الْأَمْرُ ، لَيْسَ ثَمَّ جِرَاحَةٌ
هَمَّتِ الْبُشْرِيَّاتُ تُبْشِرُ نَجَاحَهُ

محبوك

* عبدُ الله بامقّم * مشارى المعمر * جميل الميمان * صلاح الدين الإدليبي
* الميمان الأميري * محمد البسيط

* * * *

(١) دعا له أصدقاؤه بالشفاء، في جلستهم، وأرسلوا إليه هذه القصيدة بالفاكس فرد بالمقطوعة التي بعدها.

طوق النجاة^(١)

عزيزي أبا سعيد وأصدقاء مساء الاثنين :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وَتَعَدُّ قَهْذَهُ آخِرُ رُبَاعِيَّةٍ دَعَائِيَّةٍ .

ارم طوق النجاة يسارب إنسي
تترامى الأمواج من كل صوب
في فمي من غير ذكرك عطر
حينما تطبق الدياجير فوقني
في خضم ، ولا أجيد السباحة
لجئة فوق لجئة منداحة
ويقلبي من عطر ذكرك راحة
أجد الفجر مشعلاً مصباحة
بوسطن في ٤ ذي القعدة ١٤١٣ هـ .

* * * *

شكوى

شكوت إليك وأنت الذي
إذا قلت؛ إنك أهملتني
ولكن وصفك وصف الرجيم
فإنك أهل لكل الجميل
وعدت بأن تسمع الشاكيا
فقد كنت في ذلك الساديا
وكنت وفي الجنة العاصيا
وما زلت في عفوك الرجيا
الأندلس - سهيل

. هـ ١٤١٣/١٢/١٦ هـ .

* * * *

(١) رداً على القصيدة قبلها.

رُؤَيْدُكُمْ^(١)

أخي سعادة الأستاذ أسامة السباعي رئيس التحرير الموقر لقد كان فقد أخي وصديقي ورفيق درسي الأستاذ أحمد محمد جمال، حدثاً قادحاً، ألجم قلبي فضاعت منه الكلمات.. من وحي الفاجعة فيه كانت هذه الرباعية :

تَقَاطِرُ صَاحِبِي يُبْجِرُونَ إِلَى الْغَيْبِ
فَمَا بِأَلْكُمْ خَلَفْتُمْوَنِي بِأَصْغَبِي
وَكَانَ وَثِيقُ الْعَهْدِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
تَوَاصَلَ هَذَا الْحُبُّ فِي الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ
وَبِالْأَمْسِ شَدَّ الرَّحْلَ أَحْمَدُ^(٢) تَارِكاً
شَذَاهُ عَبِيرِ الْمِسْكِ وَالصَّنْدَلِ الرَّطْبِ
رُؤَيْدُكُمْ .. إِلَى عَلَيِ الْإِنْتِرْ قَادِمٌ
فَشَانُكُمْ شَانِي ، وَدَرُكُمْ دَرِي

١٤١٣/١٢/١٢ هـ .

* * * *

(١) نشرت في ملحق الأربعاء، الصادر عن جريدة المدينة، ١٩/١٢/١٤١٣ هـ.

(٢) المقصود هو فقيدنا الفذ الأستاذ أحمد محمد جمال تَفْشَاهُ اللهُ بِفَيْضِ رَحْمَاتِهِ ..

مجلس الأمن^(١)

مجلس الأمن «بالدانا لدانا»

قد كفانا! لآته قد أدانا
زغردي يا مزارع القتل والغص
سب وردي للهاريين الأمانا
كم أدنا، وكم شجبنا، وكنا
نصف قرن نغادر الأوطانا
لغيبه نحن مبدعوها.. ولكن
كيف بالله قد أجادوا لفانا!

* * * *

(١) نشرت في ملحق الأربعماء الصادر عن جريدة المدينة يوم ٢٦ ذي الحجة ١٤١٣هـ الموافق ١٦

يونيه ١٩٩٣م.

مجلس الأمن^(١)

شعر : عبدالله بن حمد القرعاوي
استجابة لـ « رابعة » أستاذي الكبير : عبدالعزيز الرفاعي .. في عدد الأربعماء الصادر بتاريخ ٢٦ ذي الحجة ١٤١٣ هـ . قلت :

مَجْلِسُ الأَمْنِ قَدْ أَضَاعَ الأَمَانَا
فَقَفَدْنَاهُ بَيْنَ " حَائَا وَمَانَا " (٢)
قَدْ أَدَانَ الْيَهُودَ أَلْفَ قَرَارٍ
لِحَسَنِهِمْ " مَاتِير " ثُمَّ " دِيَانَا "
وَأَتَانَا مِنْ بَعْدِ « بِيرِيز » « غَالِي »
فَإِذَا الْحَالُ « يَا لِدَانَا لِدَانَا »
حِكْمَةٌ قَالَهَا أَمِيرُ القَوَافِي
شَاعِرُ العَرَبِ .. وَالْقَصِيحُ لِسَانَا:
« وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ المَوْتِ بُيُودُ
فَمِنَ العَارِ أَنْ تَمُوتَ حَيَانَا »

* * * *

(١) نشرت في ملحق الأربعماء الصادر ١٠ المحرم ١٤١٤ هـ.

(٢) جولدا ماتيير، وموشي ديهان، وبيريز، من زعماء اليهود الذين احتلوا فلسطين، غالي: هو بطرس غالي مصري تولّى منصب الأمين العام للأمم المتحدة، وكان متعاطفاً مع اليهود، وزوجه يهودية.

عشقت الصبأا^(١)

أنا من قبل قد عشقتُ الصبأا
مثلما يعشقُ المحبُ الملاحا
وتجئبتُ عتمة الليل .. إلا
أن يفر الدجى إذا البدرُ لاحا!
السنا صاحبي .. ومزهر ليلى
وشعاري جعلتُ المصبأا
إنما ضيغ الملامع عندي
عندما خاط الظلامُ الصبأا!!
ألمانيا ١/٢/١٤١٤هـ

* * * *

(١) نشرت في جريدة المدينة في عددها ٩٥٦٤، الصادر في يوم الاثنين ٧ صفر ١٤١٤هـ.

المفكرون

هم يجمعون الثرىا من منابتها
ويقطفون من الأحلام أحلاها
ويعملون سلال الدهر تجرية
من حُر أعمارهم ما كان أغلاها
ويزرعون بدورا في غياها
لو لا مصابيحهم من كان جلاها
أمنت بالله أعطانا إشارته
بـ «اقرأ» المبدأ كي نعبد الله

* * * *

(١) لم أعثر على أصلها . وقد نشرت في جريدة المدينة في عددها ٩٥٣٣ الصادر يوم الجمعة ٥ المحرم ١٤١٤هـ.

أيا محضراً^(١)

أيا محضراً طاب فيه الحديث كما فاح في المجلس العنبر
محدثنا فيه شيخ أديب يشقق في القول ما يبهر
فللشعر في فنه روضة^(٢) وللنثر بستانه الأزهر

* * * *

وقفت ودمع عيني^(٢)

وقفت ودمع عيني الحبيس على أطلالهم قلبي يجوس
أسائل مجدهم أني تولى وكيف يجيبني الأثر الطميس؟
أضعتم مجدكم فبكي عليكم وأبكانا وأجهشت الرؤوس
بنيتم منه ما يعلي رؤوساً وفرطتم فطأطأت الرؤوس
وكيف يفوتكم أن المعالي تفديها النفائس والنفوس
غرستم في مراعها حصوناً وللإسلام ما ثبتت غروس
أثرتم بينكم حرباً ضروراً فألقتكم إلى البحر الضروس
وباتت في حجورك الغواني ولم تنم الأغصاني والكؤوس
وأشعلتم مع القمر الليالي فسارت في مواكبه الشمس

* * * *

(١) لم تزوخ.

(٢) كتبت بخط الشاعر بلا تاريخ، ولعلها من أندلسياته في آخر حياته.

أبحث عن فنان^(١)

أبحثُ عَن فَنَّانٍ

أبحثُ عَن رَسَامٍ

الخطُ لَدَيْهِ حَيَاةٌ

وَالنَّقْطَةُ نَبْضٌ

هَذَا الكُومَةُ وَجِدَانٌ

بَلْ تَارِيخٌ مُقَمَّمٌ

بِأَحَاسِيسِ الْإِنْسَانِ

أبحثُ عَن فَنَّانٍ يَرَسُمُ جُذْعَ الشَّجَرَةِ

لَمْ يَبْقَ عَلَى الشَّجَرَةِ أَوْرَاقٌ

أَيَّامَ الجَدْبِ السُّودَاءِ

أَكَلْتُ حَتَّى الْأَغْصَانِ

هَذَا الجَدْبُ الطَّاعِي

لَا يَتَلَوُّهُ رَبِيعٌ

فَرَبِيعُ النَّاسِ عَجِيبٌ

لَا كَالْأَشْجَارِ

فَهُوَ هُنَا أَجِيَالٌ

(١) لم أعر على تاريخها، وقد كتبت بخط الشاعر.

تَتَلَوَهَا أَجْيَالٌ
حَتَّى تَقْفَ الدُّورَةَ

* * * *

هَذَا الْجِدْعُ المَائِلُ كَالْبِنْيَانِ
يَنْتَظِرُ الدُّورَةَ

لَيْسَ عَلَى السَّدْرَةِ أَطْيَارٌ
مَاعَادَ العَصْفُورِ يُطِيرُ
مَاعَادَ يَغْرَدُ..

اللَّحْنُ الشَّارِدُ لَا يَهْبِطُ

حَتَّى الجِيرَانِ

مَا أَخْطَأَ مِنْهُمْ عَطْفٌ

أَوْ كَلِمَةٌ لَطْفٌ

حَتَّى الجِيرَانِ !!

* * * *

غَامِضَةٌ

حَيَّرْتَنِي

لَكِنِّي

أَنَا لَا أُرِيدُكَ غَيْرَهَا ..

غَيْرِ الْفَتَاةِ الْغَامِضَةِ

حَدَّثْتَنِي

وَلَطَالَمَا أَمْتَعْتَنِي

حَدَّثْتَنِي:

أَنَّ الْهَوَى

مَا دَقَّ بِأَبْنِكَ ذَاتَ يَوْمٍ

وَأَنَّ قَلْبَكَ مِنْ حَجَرٍ

وَفَزَعْتَ ..

بَل ..

رَوَّضْتَ قَلْبِي

أَنْ يَحِيلَ إِلَى الْحَجَرِ

وَأَمَّا لَهُ ..

رَقُّ الْهَوَى فِيهِ،

وَأُورَقُ غُصْنِهِ

وَتَمَا الشَّمْرُ ..

أَفَمَا رَأَيْتِ

عَلَى الْجِبَالِ الشُّمُّ

مُخَضَّرُ الشُّجْرَةِ ؟

لَكُنْتِي

أَخْشَى أَقْوَلُ:

خَدَعْتَنِي

وَلرَّيْمَا ..

مِنْ غَيْرِ أَنْ تَدْرِي

بِأَنَّكَ تَخْدَعِينَ

فَلَقَدْ لِمَحْتُ

عَلَى عَيْونِكَ أَسْطُرًا

فِي لَحْظَةٍ

ضَجَّ الْهَوَى فِيهَا

وَصَالَ .. وَسَيْطُرًا

وَقَرَأْتُ

فِي تِلْكَ السُّطُورِ

صَبَابَةَ حَيْرِي ..

صَبَابَةَ لَا شَعُورِ

تُرِي ؟

هَلْ كَانَ ذَلِكَ

وَهُمْ شَاعِرِ

أَخْشَى أَقْوَلُ

خَدَعْتَنِي

مِنْ غَيْرِ أَنْ تَدْرِي

بِأَنَّكَ تَخْدَعِينَ

لَكُنْتُ
أنا .. لا أريدكَ غَيْرَهَا
غَيْرَ الْفَتَاةِ الْغَامِضَةِ
وَمَضَيْتُ ..
لَمَلَمْتُ أَجْرَاجِي مَعِي
وَطَوَيْتُ ..
غُصَّةَ أَضْغَمِي
وَجَمَعْتُ
مَا نَقَرَ الْهَوَى
مِنْ أَدْمَعِي ..
وَسَأَلْتُ
أَيُّ دَمْعَةٍ حَرَى
تَلَالِي مَقَلَّتِيكَ
وَقَمَعْتُ
لِمَا أَنْ رَجَدْتُكَ مِنْ حَجَرٍ
وَوَجَدْتُ
نَفْسِي فِي يَمِينِ
بِأَنَّ حُبِّكَ
خَدَعَهُ كَثِيرِي
وَأَنْتَ تَخْدَعِينَ
كَلَّا ..
فَبِأَنَّكَ .. غَامِضَةٌ

* * * *

حُبُّ .. وَحَدْبٌ

لا ..

أَنَا لَنْ أَقُولَ بِأَنْنِي

أَعْطَيْتُهَا قَلْبِي

فَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ

بَلْ ...

إِنْ ذَلِكَ لَنْ يَكُونَ

إِذْ أَنْنِي

قَدْ صُنْتُ فِي أَغْوَارِهِ

حَيِّي

لِقَاتِنَةِ مَصُونٍ

أَعْطَيْتُهَا عَهْدًا

بِأَنْنِي .. لَنْ أَخُونُ

لا ..

أَنَا لَنْ أَقُولُ

* * * *

لَكُنْتَنِي

مِنْ أَجْلِ عَيْنَيْهَا

وَكَشِدْمًا تَسْبِي الْعَيْونُ

مِنْ أَجْلِ ثَغْرِ رِقِّ

مَغْنَجِ حَنُونِ

ولأجل خصرِ دقِّ
ولأجل قامتها النحيله
وكشدمًا أهوى الغصون
ولأجلِ ..
ماذا ؟

لا ..
أنا لن أبوح
بكلِّ أسرارِ الفنون
لا ..
أنا لن أقول

* * * *

من أجلِ ذلك ..
بل
ولغير ذلك
أعطيتها حدي
أنا .. لم أقل
أعطيتها حبي
فإن حبي لم يكن
بل
إن حبي لن يكون
لغير قاتتي الجميله
لا ..
لن يكون

* * * *

لَكِنِّي
سَأَلْتُ قَلْبِي
هَلْ تَفْرُقُ بَيْنَ حُبِّكَ
بَيْنَ حَذِّكَ؟
أَفَلَيْسَ يَجْتَمِعَانِ
عِنْدَكَ .. فِي مَعِينِ

أَفَلَا تَخَافُ
بِأَنْ يَكُونَ الْحَذُّ حُبًّا ؟
فَأَجَابَ:
كَلَّا ..
لَنْ يَكُونَ

قَالِبٌ .. فِي أَعْمَاقِ أَغْوَارِي
أَعْطِيهِ مَنْ أَعْطِيهِ إِثَارِي
وَالْحَذُّ ..
طَيْفٌ سَعَابَةٌ سَارِي
يَمْسِي ..

فَلَا يَلْحَقُ أَسْرَارِي
لَا ..
أَنَا وَاثِقٌ .. مَنِي
لَا ..

لَنْ يَكُونَ

* * * *

الفهرس

١٣	المقدمة
١٦	لمحة عن حياة الرفاعي
١٩	ثقافته
٢١	تكريمه
٢٢	المؤتمرات الأدبية
٢٣	عضوية اللجان والهيئات
٢٣	النتاج الثقافي
٢٧	النشر
٢٩	ندوة الرفاعي
٣١	النتاج الأدبي
		ديوان الرفاعي
٣٣	ما نشره الشاعر
٣٥	الظلال والأغصان
٣٥	جمع الشعر
٣٧	مصادر الشعر
٣٩	ترتيب الديوان
٤٠	تحقيق الشعر

القسم الأول من الديوان (بلا أغصان)

٤٥	١ - قصيدة السلام عليك
٧٣	٢ - ديوان ظلال ولا أغصان
٧٥	مقدمة
		(١) في ظلال الدعاء
٨١	- دعاء
٨٣	- ضراعة

(٢) في ظلال الوجدان:

- ٨٧ بقية -
٨٩ جراج -
٩٠ بعد ما بعد المرارة -
٩١ تائه -
٩٣ تساؤل -
٩٤ كبد ضائعة -
٩٧ أغنية تمنع -

(٣) في ظلال الطبيعة:

- ١٠١ فراشة -
١٠٣ كومو -
١٠٥ صبارة -

(٤) في ظلال المناسبات:

- ١٠٩ تحية ندوة العلماء -
١١١ يا عيد -
١١٦ كلمة إلى الجزائر -
١١٨ تحية تونس -
١٢٢ من يوميات مئذنة مكة -
١٣٠ تحية عمان -

(٥) في ظلال الصداقة:

- ١٣٤ أبا تراب -
١٣٥ ليلة من العمر -
١٣٨ تحية وتهنئة -
١٤٠ إن الهوى بهواء مكة بأسر -
١٤٣ يا شاعر الأغصان .. غصنك مورق -
١٤٦ يا شاعر الأزهار -
١٤٩ إلى الأستاذ عبدالله بن خميس -
١٥٠ قطرة -

- ١٥٢ تحية -
١٥٤ عزاء -

القسم الثاني من الديوان (الأغصان)

- ١٥٧ تحية المعهد العلمي
١٥٨ وقفت أناجي
١٥٨ أنا أشكركم
١٥٩ صورة
١٦٠ ناي الراعي
١٦١ ربي المثناة
١٦٢ إلى الفصن الأسمر
١٦٣ لا تأس
١٦٤ مع البلابل
١٦٦ ما كان ضرر
١٦٧ جلتان
١٦٨ الياسمين
١٦٩ حريق دار العرب
١٧٠ نشيد الجامعة
١٧٣ غضبة
١٧٤ ليهتك العيد
١٧٥ كل المفاخر
١٧٦ يا نبيل الإخاء
١٧٨ دنيا شاعر
١٧٩ وهبتك
١٨٠ وا عجبيا
١٨١ حلوة الوطنين
١٨٢ مع الأغصان
١٨٣ لمن؟

١٨٤	بين الرمل وشوشة
١٨٧	الحب والشعلة
١٩١	تحية
١٩٢	موكب الحسن
١٩٤	مذعورة
١٩٦	خداع الأمل
١٩٧	أخبار مصر
١٩٨	قد أذهبت الفؤاد
١٩٩	فاتن المسيال
٢٠١	موعد العيد
٢٠٢	في الطريق إلى جدة
٢٠٤	رجاء
٢٠٥	شقة
٢٠٧	وداع
٢٠٩	وشوشة
٢١١	صورة ملونة
٢١٢	ساطوي غرامي
٢١٣	انتظار
٢١٦	نحب لبنان
٢١٨	غصنان
٢٢٠	شاعر وغصنان
٢٢٣	غصنان إلى شاعر الأغصان
٢٢٦	تُقرئني
٢٢٦	أفأساك
٢٢٧	عصي الدمع
٢٢٧	إليها
٢٢٨	أخي، أيّ عبء
٢٣٠	عهد

٢٣١	سمراء
٢٣٣	موكب
٢٣٦	موكب وشاعر
٢٣٩	حلم
٢٤٠	يا عزيزي
٢٤١	إلى شاعر الأغصان
٢٤٣	بعد الصمت
٢٤٥	انتظرنى غداً
٢٤٧	عودة
٢٤٨	الهورى الأسمر
٢٥٠	يا سيدي
٢٥١	بردان
٢٥٣	بُنَيَّ
٢٥٥	حكاية حب
٢٥٧	من فيثاً
٢٥٩	حقد
٢٦٣	هتف البشر
٢٦٤	جميلة
٢٦٨	وصدى عتاب
٢٧٠	صدى عتاب
٢٧٣	عجبت
٢٧٤	عجبت
٢٧٥	جدول
٢٧٦	بانعة الشذى
٢٧٩	إرما
٢٨١	رحلة
٢٨٣	الموسيقى المتجول
٢٨٤	ذات الرداء الأزرق

٢٨٦	لغة
٢٨٨	كانت جميلة
٢٨٩	خطاب
٢٩٠	تلقيت الخطاب
٢٩١	رد على الخطاب
٢٩٢	إلى مجهولة (حزني)
٢٩٣	الآنسة عزة الرفاعية
٢٩٤	هشام
٢٩٥	من وحي اللحظة
٢٩٦	أنا أهواه
٢٩٧	بي ظمأ
٢٩٨	نامي على الكتف
٢٩٩	أوراق قديمة
٣٠٠	عبدالعزیز الرفاعي
٣٠١	يا شعر
٣٠٢	عدت للشعر
٣٠٦	عنايه
٣٠٧	المرفأ الأخير
٣١٢	كلمة وداع
٣١٣	سوداء
٣١٦	في دارة عبدالعزیز الرفاعي
٣١٩	إلى الدكتور بدوي طبانة
٣٢٠	شاعر النيل
٣٢٢	ظمان
٣٢٤	روضتي قد أمحلت
٣٢٦	اغرس غيرها
٣٢٨	أحث الخطى
٣٢٩	خال

٣٢٩	يا عصاماً
٣٣٠	مثال الرفاء والصدق
٣٣٢	سعى بالود
٣٣٣	تحية الأحساء
٣٣٤	رد التحية
٣٣٦	في غمرة الثراء
٣٣٧	تحية جازان
٣٣٨	حقوق الحلم بعد لأي زمني
٣٤١	يا شوق
٣٤٢	تاب ولم يتب
٣٤٤	لو كان لي قدرة
٣٤٥	تهنئة العيد
٣٤٧	تحية من العامودي
٣٤٨	إلى أبي عمر العامودي
٣٤٩	الحلم الأعظم
٣٥١	إلى الشاعر الفقيه
٣٥٢	تحية الشيخ بلخوجة
٣٥٢	قد قلت للمسجد
٣٥٣	يا ويح جرحك
٣٥٤	لا عودة
٣٥٥	يا نذيراً
٣٥٦	رسالة زائر
٣٥٧	الفرسة تصيد
٣٥٩	أيتكلم الصخر
٣٥٩	المجد للشيب
٣٦٠	المجد للحب
٣٦٣	أنور العطار

٣٦٤	باقعان
٣٦٥	المعجمي
٣٦٦	أين نصيبي؟
٣٦٧	آخن
٣٦٨	شفق
٣٦٨	خضراوان
٣٦٩	كلمة حب
٣٦٩	عودة الجمر
٣٧٠	صباحان
٣٧١	سبعون
٣٧٤	يا رب
٣٧٥	خذ بطوق النجاة
٣٧٦	طوق النجاة
٣٧٦	شكوى
٣٧٧	رويدكم
٣٧٨	مجلس الأمن
٣٧٩	مجلس الأمن
٣٨٠	عشقت الصبا
٣٨١	المفكرون
٣٨٢	أيا محضراً
٣٨٢	وقفت ودمع عيني
٣٨٣	أبحث عن فتان
٣٨٥	غامضة
٣٨٨	حبٌ وحدبٌ
٣٩١	الفهرس

هذا الديوان

كان عبدالعزیز الرفاعي زاهداً في نشر شعره، ضنيناً بإنشاده حتى لأصدقائه، وإن كان قد نشر شيئاً منه باسمه الصريح، وآخر بتوقيع شاعر الأغصان، لكن هذا التردد في جمع الشعر في ديوان رافقه طول حياته عدا نشره لقليل منه في ديوان (ظلال ولا أغصان) في آخر حياته عام ١٤١٣هـ، أما الجزء الأكبر الذي لم يرَ النور فهو ما زواه منه، وهو ما عناه بالأغصان، ولمح له في مقدمة (ظلال ولا أغصان) بقوله: «إنه مما ألف الناس من العواطف والأحاسيس». كما قال عن الجزء المنشور - وهو القسم الأول من هذا المجموع الذي بين يدي القارئ - : «لن أتواضع فأقول: إنه ليس شعراً، ولن أدعي أنه شعر، ولكنه عمري».

ولأن الشعر عمر الرفاعي فقد جعلنا كل شعره (ما نشره وما لم ينشره) من مصادره، فكان هذا الديوان الذي احترمنا فيه ذوق الشاعر، فصورنا القسم الأول منه وأبقيناها على ترتيبه له، أما القسم الثاني فرتبناه حسب التاريخ ليكون عمراً للشاعر.

فإلى محبي الرفاعي وأدبه، وإلى مؤرخي الأدب، نقدم هذا الديوان الذي ضم ما أمكن جمعه من شعر الشاعر، وفاءً بحقه، وتخليداً لشعره.